كتاب اليوم

قطاع الثقافة

يصدر عن دار أخبار اليوم أول كل شهر

رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سعده

رئيس التحرير :

نبيل أباظة

□ يوليو ١٩٩٥ □

الطبعة الثالثة

أسعار كتاب اليوم فى الخارج

الجماهيرية العظمى	١	دينار
المغرب	١٧	درهم
لبنان	٢٥٠٠	ليرة
الأردن	١٥٠٠	فلس
العراق	٧٠٠٠	فلس
الكويت	١	دينار
السعودية	١٠	ريالات
السودان	٢٢٠٠	قرش
تونس	٢	دينار
الجزائر	١٧٥٠	سنتيما
سوريا	٧٥	ل. س
الحبشة	٦٠٠	سنت
البحرين	١	دينار
سلطنة عمان	١	ريال
غزة	١٥٠	سنت
ج. اليمنية	١٥٠	ريال
الصومال نيجريا	٨٠	بنى
السنغال	٦٠	فرنك
الإمارات	١٠	درهم
قطر	١٠	ريال
انجلترا	١,٧٥	جك
فرنسا	١٠	فرنك
ألمانيا	١٠	مارك
إيطاليا	٢٠٠٠	ليرة
هولندا	٥	فلورين
باكستان	٣٥	ليرة
سويسرا	٤	فرنك
اليونان	١٠٠	دراخمة
النمسا	٤٠	شلن
الدنمارك	١٥	كرون
السويد	١٥	كرون
الهند	٣٥٠	روبية
كندا أمريكا	٢٠٠	سنت
البرازيل	٤٠٠	كروزيرو
نيويورك واشنطن	٣٥٠	سنتا
لوس انجلوس	٤٠٠	سنت
استراليا	٤٠٠	سنت

● الاشتراكات ●

جمهورية مصر العربية
قيمة الاشتراك السنوى ٤٨ جنيها مصر

البريد الجوى

دول اتحاد البريد العربى ٢٥ دولارا
اتحاد البريد الافريقى ٣٠ دولارا
أوربا وأمريكا ٣٥ دولارا
أمريكا الجنوبية واليابان واستراليـ
٤٥ دولارا أمريكيا أو ما يعادل

- ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة ش
- ترسل القيمة إلى الاشتر

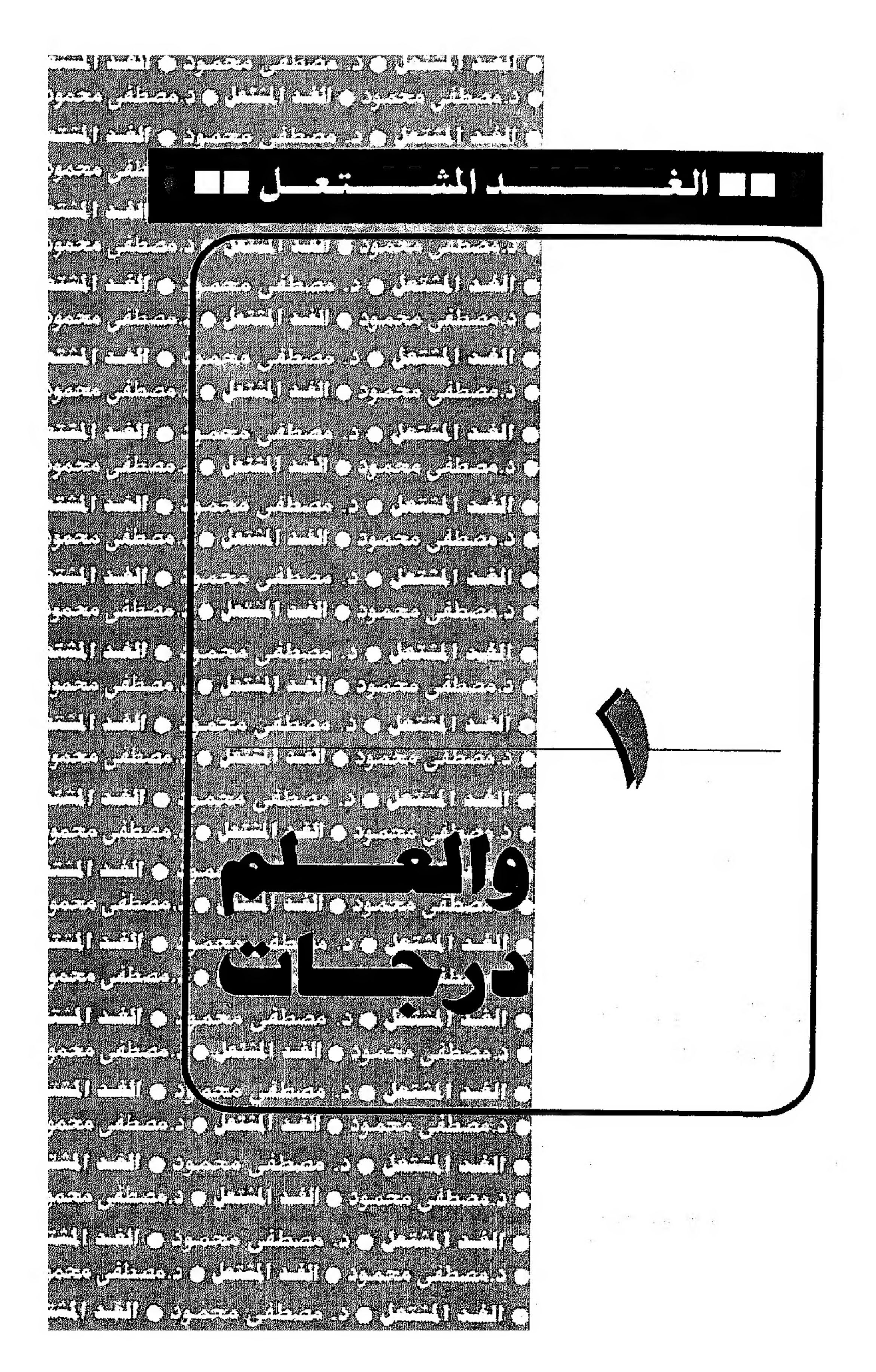
٣ (أ) ش الصحافة
القاهرة ت : ٥٧٨٢٧٠٠ (٥ خطوط
● فاكس : ٥٧٨٢٥٤٠
● تلكس دولى : ٣٠٣٢١٠
● تلكس محلى : ٢٨٢

كتاب اليوم

● يوليو ١٩٩٥ ●

الغد المشتعل

الدكتور مصطفى محمود



١

والعلم درجات

حكام إسرائيل ينظرون إلى العالم الإســلامى من فوق .. فإذا أبدت بى نظير بوتـو رئيسة باكستــان رغبتها فى زيارة غـزة ولم تأخذ إذن رابين ، استنكر رابين وأظهر استياءه بأشد العبـارات وأكثرها عجرفة وكأن غزة ضيعتــه الخاصة ، وكأن دولة بـاكستان قرية غير معلـومة على الخريطة .

ومازال رابين رافضــا للتنازل عن الجولان ، فكل أرض عـربية هى أرضه إلى آخر لحظة .. وكل إسرائيلى يريد أن يأخذ قبل أن يعطى .

وهم قـد جعلوا من الحرم الإبـراهيمى جيتو يهودى .. لليهـود فيه الثلثان .. وللمسلمين الثلث .. دون اعتبار إلى أن إبراهيم أبا الأنبياء لنا فيه مثل ما لهم .

والأصل فى تفكيرهم أنــه لا اعتبـار للمسلمين ولا لحقـوقهم ، وأن العلو لهم وحدهم فهم الجنس المختار عند الله .

والصهيـونيـة عنـدهم فى السماء وفى سـواد عيـونهم وهى حـرم

لايمس ، إذا طالهـــا قلم بســوء أطلقــوا زبــانيتهم خلفــه ليستأصلــوا شأفته .

أما الإسلام وكتابه ونبيه وشرائعه فهى تركه مستباحة ، إذا اعتدى عليها معتد فتحوا لــه أبواب دور النشر وانهمرت عليه الجوائز وكتبت صحفهم تمجده وتشيد به ورفعه نقادهم إلى الصدارة .

ولإسرائيل وأمـــريكـــا وأوروبـــا فى هـــذا الموقف من الإســـلام استراتيجيــة واحــدة وجبهة واحــدة ورجل واحــد (وسلمان رشــدى ونسرين تسليمه مثالان) .

وهم يصـــدرون فى مواقفهم عـن يقين ثابت أنهم يمثلـون العلم فى هــذا العصر .. وإن المسلمين يمثلـون الجهل والـــرجعيــة والتخلف .. (والمسلمون فى حالهم الذليل يوافقونهم) .

وإذا كان هذا هو ظاهــر الحال .. فإنه لا يمثل كل الحقيقة .. فعلوم الكيميــاء والكهربــاء والذرة والالكترونيــات التى سبقنــا فيها الغــرب ليست كل العلم .. وإنما هى علوم الظاهر من أمور الدنيا .

وقد قال عنهم ربنا ساخرا بهم ، مهونا من شأنهم .

« **يعلمـون ظـاهـرا من الحيــاة الـــدنيــا وهم عن الآخــرة هم غافلون**» (٧ ـ الروم) .

فعلمهم الظاهر لا يساوى شيئا فى العلم العظيم المكنون عند الله .

والمسلم الحق الذى عنده علم الآخــرة وعنده العلم بالله وهو أشرف العلوم (فــالله هو أشرف معلوم على وجــه الاطلاق) .. هــذا المسلم قد جهل مقداره ونسى شرف العلم الـذى انفرد به .. هــذا المسلم قد أقبل عليه الذل من كل جــانب لأنه غفل عن الدرجة الـرفيعة التى خصه الله

بها بصفتــه الــداعى إلى الله على بصيرة ، وبصفتــه الحامل لأشرف العلوم.. العلم بالله .

وهل كــان شرف محمد عليـه الصلاة والســلام وسيادتـه على كل البشر إلا فى هـذه الـدعوة على بصيرة وهـذا العلم الـرفيع .. فما كـان محمـد عالما فى الكيميـا ولا عـالما فى الذرة والالكترونيـات ولا خبيرا فى الصواريخ .. وإنما كان يعلم من الله ما لا يعلم كل هؤلاء .

وهذا حـال الوارث المحمـدى والمسلم الحق فى هـذا الزمـان ، فهو حامل الراية وحامل شرف الرسالة .. ولا يصح أن ينبهر المسلم بعلوم الظـاهر ، ولا أن ينسحـق قلبه أمـامهـا ، فهى علـوم سهلة يمكنـه أن يحصلها ويتفوق فيها دون عناء .. والمسلمون الذين طلبوا تلك العلوم حازوها وتفوقوا فيها بلا مشقـة وهم أساتذة كبار فى أمريكا وأوروبا ولهم مكانتهم .

ولكن العلم بالله هو ذروة كل العلوم وأشقها وأبعدها منالا .

وهو علم شريف عظيم لا يبوح بأسراره إلا لأهله وخاصته .

والمسلم الذليل فى هذا العصر هو المسلم الجاهل لشأنه ، الغافل عن رتبته ، المحتقـر لما فى يده من صـلاحيات .. النـائم عن دوره المتكاسل عن رسـالته .. ولـو فطن إلى العلم المودع فى قلبـه لـرفع رأسـه عاليـا ولاختلف حاله .

وشتان بين عالم بالحيوان وعالم برب الحيوان .

هذا علم هام ، وذاك علم أهم .

هذا علم دونى ، وذلك علم سيادى .

والكلام مازال عن علماء ..

وما أقل العلماء فى أمة المسلمين ، فلا هم حصلوا علوم الظاهر .. ولا هم حصلوا علوم الباطن .. إلا ما ندر .

وهذا الذى ندر .. هو العزيز المنتظر .. الذى سيرفع به الله الغمة وينصر الأمة ويصحح الميزان فى آخر الزمان .

ولم يأت العصر النورانى لهؤلاء العلماء بعد .. وحظنا أن نعيش فى هذا العصر المظلم لكسوف الشمس الإسلامية واحتجاب الرحمة ونكتوى بحرب المصالح وصراع الغاب الذى اسمه النظام العالمى الجديد .. ذلك النظام الذى وضع إسرائيل على أكتافنا واشترى الذمم والدول والملوك والرؤساء ونثر الجوائز والهبات على كل من ارتفع صوته فى سب الإسلام والمسلمين .. وحارب كل من استعصى عليه فى حياته ولقمته .

ذلك النظام العجيب الذى يندد بالارهاب وهو نفسه ذروة الارهاب.. إرهاب رهيب يستخدم الترسانات النووية ليرهب خصومه ويستحل هذا الارهاب لنفسه ويحرمه على الآخرين ويرفع عصا حقوق الإنسان على الجميع وهو أكثر النظم عبثا بحقوق الإنسان .

وأراد الله أن يعيش هذا النظام فى رعب من تسرب المواد النووية ومن ظهور مافيا جديدة تستخدم القنابل الذرية فى أهدافها .

لقد سلط عليه جبابرة جدد من جنسه وأسلحة جهنمية من جنس ما يصنع .. هذه المرة نشرها فى أيدى مجرمين لا فى أيدى دول وجعلها رعبا سائحا منتشرا يستحيل حصاره والتحكم فيه .. وكأنه يريد أن يقول لهم .. هذا هو علمكم الذى تفتخرون به استحال رعبا وعدوانا ..

وهذا سبيلكم الذى اتخذتموه درعا للأمن استحال خطرا داهما على كل أمن .

وهنا لفت نظر لطيف إلى معنى كلمة « علم » فى قاموسنا المحدود ، وإلى معنى كلمة « علم » فى القاموس الإلهى .

إن ذا القرنين أقام السد الذى حجز وراءه بشر يأجوج ومأجوج إلى يوم القيامة .. وفعل ذلك بعلم من ربه .. (بينما انهار سد مأرب الذى أقيم بعلم بشرى فى سيل العرم) والعبد الصالح عند مجمع البحرين (فى سورة الكهف) كان يرى المستقبل بعلم إلهى وكان يتصرف بسلطان وقف أمامه النبى موسى مبهورا .

والذى عنده علم من الكتاب نقل عرش بلقيس ملكة سبأ إلى سليمان فى طرفة عين فسبق بذلك علوم الجن وعلوم الإنس .. وكان أقصى ما يستطيعه مردة الجن أن يأتوا بالعرش فى ساعات .

وأمريكا فى الحرب العالمية الثانية أعدت طائرة خاصة وطاقما من الطيارين وكتيبة من العلماء لصناعة قنبلة ذرية تلقيها على هيروشيما وناجازاكى .. والله أمر جبريل بالصيحة فقضت الصيحة لفورها على أقوام عاد وثمود وتبع وأصحاب الأيكة والمؤتفكات وغيرهم .. وبين الدنيا والآخرة نفخة صور من إسرافيل ينهدم لها بنيان السموات والأرض .. وهذه كلها من علوم القدرة .

والأنبياء كلهم أتوا بعلم وكتب وصحف هى ما ألقى إليهم جبريل من وحى إلهى نقلوا به الدنيا من حال إلى حال .. وكل هذه علوم إلهية .

وحينما يتكلم ربنا عن جبابرة الدنيا وعلومهم يقول دائما تهوينا لشأنهم :

« ذلك مبلغهم من العلم » (٣٠ ـ النجم)

إشارة إلى محدودية ذلك العلم ومحدودية أثره .

وفي الذروة من كل العلوم نجد أن العلم بالله هو أعلى وأشرف العلوم ، لأن الله هو أشرف وأعظم معلوم مطلقا .. ومن هنا كان التوحيد الذى جاء به القرآن ، هو أعلى العلوم مطلقا لأنه التوصيف اللائق لشرف الألوهية .

وذلك هو العلم الذى يحمله المسلم والذى كُلف بتبليغه وهذا هو المقام العالى الذى أراده الله للمسلم .. وهو أمر غاب عن المسلم فى هوانه وذله وانبهاره وتطلعه إلى كل ما يأتيه من الغرب .. غاب عنه أن هذا العلم الذى اؤتمن عليه هو علم القوة المطلقة وليس مجرد عبارات فى كتب صفراء .. وإن العارف بالله الكامل هو أقوى البشر .

« ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أوقطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا» (٣١ ـ الرعد)

أى أنه لو أمكن للكلمات من القرآن أن تسير الجبال أو تقطع الأرض أو يكلم بها العارف الموتى .. فإن الواصل بالله أقوى من ذلك لأنه أقرب الكل إلى الله .. والله له الأمر جميعا .

يقول ربنا للعارف الكامل محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفرى فى كتابه المواقف والمخاطبات :

« أنت منى .. أنت تلينى .. وكل شىء فى الوجود يأتى بعدك .. لاشىء يقدر عليك إذا عرفت مقامك ولزمت مقامك .. فأنت أقوى من الأرض والسماء .. أقوى من الجنة والنار .. أقوى من الحروف والأسماء .. أقوى من كل ما بدا فى دنيا وآخره .

إذا تحققت بسرك تحققت بى .. أنا الذى منه كل شىء .. أنا الذى أبديت كل شىء .. أنا الذى هو أنا » .

وهذا هو العلم العظيم صاحب القوة العظمى التى لا تفتح أبوابها إلا لعارف موحد .

وأين ذلك العارف .. فى عصرنا العجيب الذى يقف فيه المسلمون مبهورين كالأطفال أمام لعبة اسمها الكومبيوتر وقد نسوا أنفسهم ونسوا علومهم ونسوا مقامهم ونسوا رسالتهم وسال لعابهم على لعبة .

إننا محجوبون ..

ونحن فى عصر انحطاط كامل .

ولكن فى وعد الله أن ذلك الانحطاط لن يدوم ، وأن ذلك العارف العظيم سوف يأتى ليكون حجة الله فى الأرض وليكون رد اعتبار للقرآن وكلماته .. وللتوحيد ومقامه الرفيع .

« **إن رحمة الله قريب من المحسنين** » (٥٦ ـ الأعراف)

والرحمة الأولى المهداة إلى العالمين كانت محمدا عليه الصلاة والسلام .. وبعد موته أصبح النور المحمدى هو الرحمة الدائمة القريبة من كل محسن .

والنور المحمدى هو البرزخ بيننا وبين النور الإلهى الذى تندك له الجبال ولا يقوى عليه بشر .

ولا تقوم القيامة حتى يظهر ذلك العارف المؤهل للوراثة المحمدية ليخرج المسلمين من ظلماتهم وليجلوا تلك الجوهرة المكنونة .. والدرة

اليتيمـة .. التى اسمها علـم التوحيـد الـذى تتضاءل أمـام أسراره كل العلوم التـى يتفاخر بها البشر والتى يتقـاتلون عليهـا ويظلم بعضـهم ويستعبد بعضـهم بعضا بها وهى إلى الجهالات أقرب ! .

ادعو معى أن يمتـد عمرنا لنشـهد طـرفا من هذا الزمـان النورانى ونسعد بكراماته .

سـبب النـكبـة

الكاتب الأمريكى « مالكـولم فوربس الابن » ليس من رجال الأزهر ولا من الفاتيكـان ولا من الجماعات الإسـلاميـة ولكنه مع ذلك يختلف تماما مع آراء الاقتصـاديين الذين يتهمون الكثـافة السكانيـة والنمو السكانى ويرون أنها السبب فى التخلف الموجود فى البلاد النامية .

ويقول فوربس : إنـه لا يوجد بلد أكثر كثافة وازدحـاما من هونج كـونج ولا أكثر فقـرا فى الموارد الطبيعيـة من هونج كـونج ، فليس بها حديـد ولا فحم ولا بترول وهى تشترى كل شـىء حتى مياه الشرب .. ومع ذلك فهى أكثـر بـلاد العــالم غنى وفيهـا أعلى معـدلات الـدخل بالنسبـة للفرد .. والسبب هو عدم وجـود المعوقات الحكوميـة .. فلا شىء يعوق حركة المال والعمل فى هـونج كونج .. وسيولة الاستثمار وحرية الفرد فى النشاط نموذجية .

ونفس الشـىء يقال فى سنغافورة .. ونفس الشـىء يقال فى اليابان.. تعداد مـائة وعشرين مليونا ولا مـوارد ولا ثروات طبيعية تـذكر ومع ذلك ذروة فى التنمية وذروة فى معدلات الدخل .

ويضـع فوربس يده على العلة الحقيقية فى تخلف البلاد فيقول : إن البلاد النـامية ليست منكـوبة بكثـافتها السكانيـة .. ولكنها منكـوبة

بحكوماتها البيروقراطية التى تعوق وتعطل كل حركة .. أو ما هو أسوأ من ذلك .. حكوماتها الفاشية والدكتاتورية التى تعتقل النمو والحركة وسيولة المال .. ليصب كل شىء فى جيب الحاكم وعصابته من اللصوص وقطاع الطرق .

ويؤكد فوربس أن الكثافة السكانية تدخل فى حساب ا لموارد ولا تدخل فى حساب الفاقد .. فلا يوجد أثمن من الإنسان .. ولا توجد سلعة ولا ثروة معدنية تفوق الإنسان فى قدرته على العمل والخلق والابتكار .

وأنا اتفق مع فوربس مائة فى المائة .. وأضيف بأن المنجم الحقيقى للتنمية هو الكثافة السكانية والتعليم .. وأن نكبة البلاد النامية هى كارثتان كبيرتان لا كارثة واحدة .. هما كارثة التعليم وكارثة الحكم .. وتؤدى الكارثتان إلى طحن الكثافة السكانية وتحويلها إلى فقر وجهل وتخلف .

وأرى أن البلاد النامية اليوم أصبحت كالمجتمعات الحشرية الضعيفة .. دفاعها الطبيعى الوحيد هو الاكثار من نسلها .. وبالتالى إذا حددنا نسلها قضينا على سلاحها الوحيد للبقاء .. وعملنا على انقراضها .. واستأصلنا بذلك المشكلة وأصحاب المشكلة من الوجود .

وبانقراض البلاد النامية سوف تنقرض أسواق البلاد الغنية وسوف يعانى الكل .. فنحن نعيش فى قارب واحد .. والاقتصاد ليس مجرد منتجين وإنما هو منتجون ومستهلكون وسوق نشطه .

ولهذا ينبغى التفكير بطريقة جديدة تماما غير طريقة تحديد النسل الجزافى كحل وحيد لمشاكل المستقبل .. والكف عن هذا التلخيص الساذج لمشاكل الإنسان بأن سببها الوحيد هو زيادة

عـدده.. ونلتفت إلى السـؤال الأهم .. من يحكم هـذه الأعداد البشريـة وكيف يحكمها وبأى منهج وبأى فلسفـة وبحزب واحـد أو بأكثر من حزب .. وهنا يأتى دور الديموقـراطية .. والديموقراطية ليست مجرد حرية رأى وإنما هى مـدى مرونة النظام وقدرتـه على أن يجدد شبابه ويغير أطقم حكامه ويغير السياسـة التى تقوده ولا يقع أسيرا للحاكم الواحد ، والوجوه الواحدة التى تتحـول بطول بقائها إلى مراكز قوة .. وإلى أى مدى يستطيع ذلك النظام الحاكم أن يتعامل مع البيروقراطية القاتلة لكل حركة والقاتلة لكل نمو .

إن هناك ألـف سبب وسبب يؤثـر ويتحكم فى التنمية الاقتصـادية وآخـرها يـا سـادة وليس أولها هـو الكثافـة السكـانيـة .. والكثافـة السكانية نعمة وبركـةبين يدى الحاكم الذى يستطيع أن يحرر أيديها وعقولها ويـوجهها للعمل.. وهى نقمـة وكارثة بين يـدى الحاكم الذى يشل أيديها بالمعوقات البيروقراطية ويسجنها فى زنزانة الروتين .

إن نظام الحكم وفلسفـة الحكم ومنهج الحاكم هو كـل شىء وهو المسئول الأول قبل السكان وتعدادهم .

إن بلدا شاسعا مثل السودان يتألف من عدة مـديريات كل مديرية فيها بحجم فـرنسا .. وغابات بكـر وموارد خرافية .. وسكـان قليلون وكثافة سكانية ضئيلة .. كيف يكون فقيرا .. ولماذا يكون فقيرا ؟!

إن الموارد بـريئة .. والسكـان أقل من المعـدل لمثل تلك المساحـات الشـاسعة .. والأمطـار وخصـوبة الأرض والثمار التى تتسـاقط على أرض الغابـة لا تجد من يأكلها ، والنيل العظيم والفيضـان الوفى يأتى فى موعده .. والخير بلا حدود ..

لا توجـد إلا تهمة واحدة معلقة على رأس هـذا البلد .. هى الحكم .. من يحكمه وكيف يحكمه وبأى منهج يحكمه ؟!

وقـد نزل الحكـم الاشـتراكى السابق بـالسـودان إلى الحضيض .. وكان مثالا بليغا لما يمكن أن يصنعه حكم خاطىء بكل تلك الامكانيات.

وفى إفريقيـا أكثر من دولة وأكثـر من بلد يسيل فيه الـدم ويتقاتل الأخـوة وتضيع الثـروات بسبب حكم فاسـد أو استعمار قـديم رحل وتـرك عملاءه أو انحـلال جنسى وإيـدز يفترس الشعـوب البائسـة ويهددها بالفناء .

والكثـافة السكـانية غير واردة ولا وجـود لها فى المعادلـة .. بل إن المستقبل يسير بـالشعـوب الإفـريقيـة إلى النقيض .. إلى الانقـراض والفناء .

وكلام العلماء فى مؤتمر السكان سفسطة .

***

يقول نوح عليه السلام لقومه :

« استغفروا ربكم إنـه كان غفارا ، يـرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا »

والكلام الذى يقولـه نوح بـوحى من ربه .. كـلام عجيب بمفهوم عصرنا .. فهو يقـول : إن الاستغفار هو مفتاح الأرزاق الـذى ستنهمر به الأمطار سيولا وتخضر الجنات ويجد كل مواطن طعامه .

وفى مكان آخر من القرآن يقول ربنا :

« ولـو أن أهل القرى آمنـوا واتقـوا لفتحنا عليهـم بركـات من السماء والأرض »

وهذه المرة يأتى الكلام من الله مباشرة ليـؤكد أن مفتاح الأرزاق هو التقوى .

ولـو أن أحـد أعضـاء المؤتمر الأفـاضل وقف وسط الجمهـرة المحتشـدة من كل بلاد العـالم .. ليقـول بجديـة شـديدة : إن مفتـاح الأرزاق والحل الفعلى لمشكلة الأقـوات .. هو الاستغفـار .. لضحك كل الحاضرين وقهقهوا واتهموه فى عقله وظهـرت مانشتات فى الصفحات الأولى من كل صحف العـالم تحكى عن رجل بـدائى يحل المشكلـة السكانية بالاستغفار !

ولكنهـا حقيقة مطلقـة وصـادقة يـا سـادة .. وهى من ذلك العلم المكنون الذى تكلمنا عنه سلفا .. ذلك العلم الذى لا يعلم عنه الأمريكان شيئا .. العلم الإلهى اللدنى .. فرازق هذا الكـون هو خالقه وهو وحده الذى يضع موجبات هذا الرزق .

ولقد كان نوح على علم من ربه حينما نطق بتلك الآيات .

وأنـا لا أشك قيد شعـرة فى أن حل المشكلة السكـانية هـو بترتيب الأهمية والأولـوية : إيمان وعلم وعمل وحكـم رشيد .. والإيمان أولا .. أما الإجهاض والعازل الذكرى والجنس الحر التى يدور حولها الجدل فى أروقة المؤتمر وتحتل رؤوس الصفحـات فى الجرائد ويختلف حولها المثقفـون فهى جهالات من جهـالات ذلك العصر الساقط الـذى نعيش فيـه .. وإنما أراد الله أن يطلعنا على مهـازل مـا يـدور فى عقول القلـة المترفة التى تحكم العالم .

وأقـرأوا الموضوع من أوّلـه فهنـاك علم نعـرفه وعلم لا يعلمـه إلا أفراد ..

والعلم درجات ..

وهناك الجديد الـذى يستطيع الإسلام أن يقولـه للغرب .. وهو لم يقله بعد ..

آخــر خــبــر

والخبر من أمريكا ويقول : إن التقدير النهائى لنفقات البرنامج العالمى لخفض السكان يبلغ ١٧ مليار دولار ، وأن على الدول النامية أن تدفع ١١ مليار دولار هى حصتها من هذا البرنامج ، تنفق كلها على تخفيض النسل ولا ينفق منها دولار واحد على التنمية التى ضحكوا بها علينا فى بداية المؤتمر .

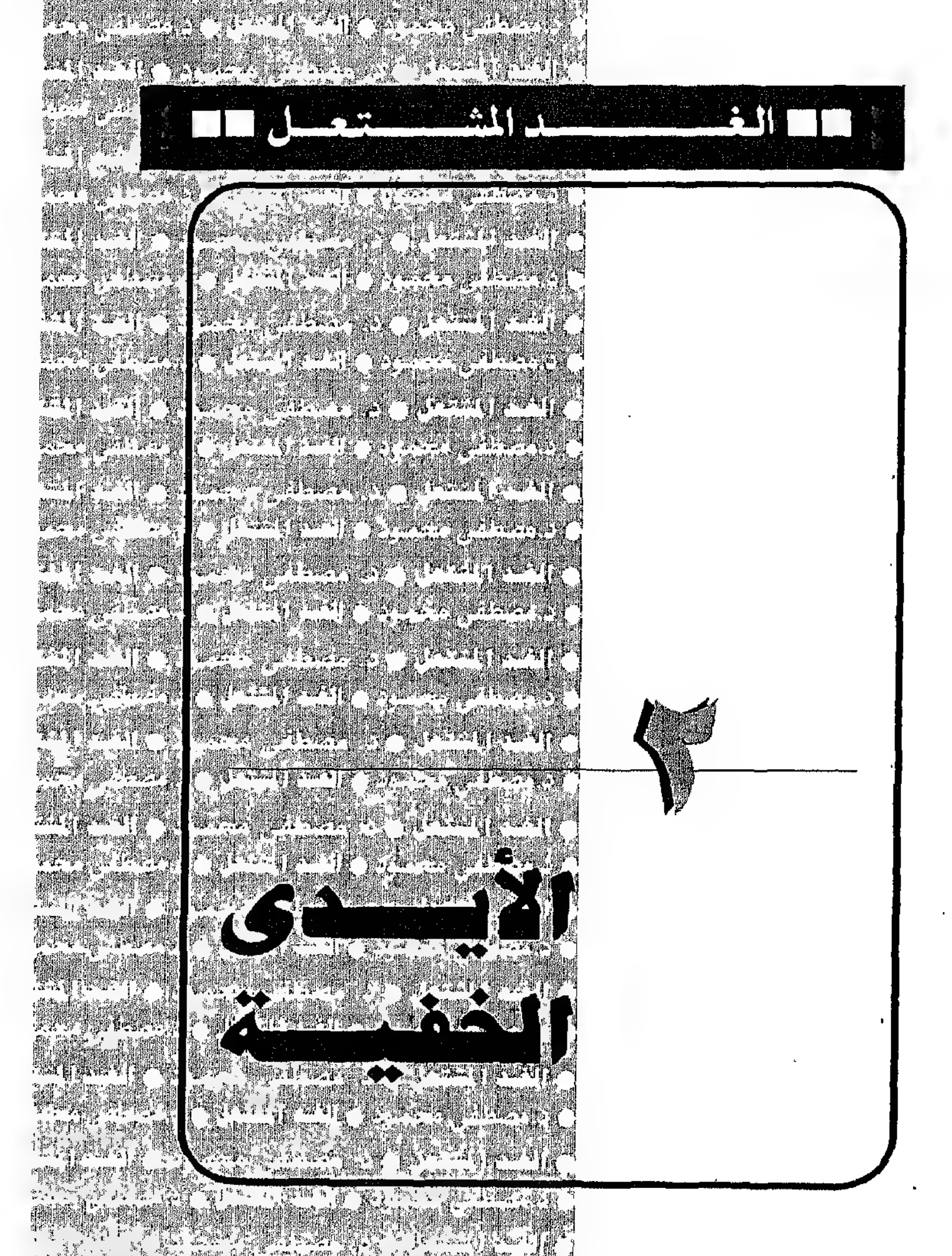
أما كيف تتم جباية هذا المبلغ من دول فقيرة معدمة .. فيقول الخبر: إن على كل دولة نامية أن تخصم تلك المبالغ من ميزانيات التسلح لديها .. وأن هذا قرار ملزم من الأمم المتحدة .. والكلام لرئيس البنك الدولى .

والسؤال .. : كيف يُطلب من مصر خفض تسليحها أمام ترسانة نووية إسرائيلية وأمام عتاد حربى متفوق مازال يتدفق من أمريكا على إسرائيل بلا حساب .. ؟ !!!

وهل ستوقع حكومتنا على هذا الكلام ؟!

وماذا بعد فى حقيبة الأمم المتحدة (علينا) .. ؟ !!!

وما نصيبنا الذى ستدفعه من تلك المليارات .. ؟؟



٢

الأيـدى الخفيـة

الصرعة الجديـدة التى تكتسح العالم اليـوم هى الجرى وراء المال والمادة وأسبـاب القـوة بأى سبيـل .. ولا حـدود لهذه التطلعـات ولا حدود لإشباعها .. فهى كالماء المالح .. كلما شربت منه ازددت عطشا.. وإذا امتدت يدك صدفة للتليفزيـون فأول ما يطالعك هو إعلان يوقظ شهيتك لأشياء لا تحتاج إليها وهـو يغلف لك كل ما تشتريه من سوق الخضار بقـروش ليبيعه لك بجنيهات .. وهـو يصنع لك جبنا بـالثوم وجبنابـالبصل وجبنا بالأعشـاب وجبنا بالبسطـرمة وجبنا بـالنعناع وجبنا بـالفيتامينـات يدعى أنها تشفيك من كل الأوجـاع والأمراض .. ويعد لك الطبخـة جاهزة لتلقى بها فى القرن .. وإذا كـان عندك الفرن أغراك بفـرن آخر بـالريموت كـونترول أو الميكروويف يقـول لك أنه سينهى الطبخـة فى خمس دقائق ! وإذا كـانت عنـدك الميـاه المعدنيـة أغراك بميـاه أخرى بـالصودا ومياه بـالكينا ، وإذا كـان عندك حمام سيراميك أغراك بحمام أجمل بالرخام ..

والذى يقدم لك تلك المغريات فتـاة جميلة صبية أشد إغراء من كل ما سبق تغمز وتلمز وتزاول فنون الإثـارة بحرفية ومهارة لا تراها فى زوجتك .. والنتيجة بعـد تحريك كل تلك التطلعات فى نفسك هى حـالة اكتئـاب تنـــزل عليك ، تـرى بيتك قبيحـا وتـــرى زوجتك دميمـة .. وتكتشف أن كل ما فى جيبك وكل مـا تملك فى البنك لن يأتى لك بشىء يذكـر من تلك التطلعات .. وسوف تتحرك زوجتك لتطـاردك بما ترى فى التليفزيـون من أزياء وبـرفانـات واكسسوارات .. وســوف يركبك الهم .. فإذا كنت صاحـب نشاط أطلقك الطمع من عقالـك ككلب صيد يطلب المال من أى طــريق .. وإن كنـت ضعيف الهمــه تحركت فيك نوازع الحقد والغل والجريمة وتحركت يدك لتسطو على كل ما تطوله .

وهذا الـذى يحدث الآن فى كل بيت هو ظاهـرة عالمية اسمهـا نظام السوق وحركة رأس المال وعبادة الإله الـواحد الذى اسمه المادة ، وما يحدث فى البيت الصغير نـــراه يحدث على نطـــاق أكبر فى البيت الكبير الذى اسمــه دول العالم الثالث ، أما البـائع الذى يبتز هذه الـدول فهو مجمـوعة السبعـة الكبار التى تتألف من دول أوروبـا وإنجلترا وعلى رأسها أمريكا وهى الـدول التى تحتكر الإنتاج الكبير وهى التى خلقت الحاجات والضرورات ومنـاخ الجوع والتكالب والشراء ، وديانـة هذه الدول هى العمل والإنتاج والمزيـد من الإنتاج ،لا يهم أن يكون الإنتاج مفيدا ، فقـد يكون ضارا ، وقد يكـون مدمرا .. المهم أن يكون مـربحا وعلى قمة تلك التجـارات المدمرة تجارة السلاح والذخيرة والمفـرقعات وتجارة المخـدرات وتجارة الأدويـــة وأكثـر الأدويـــة ضـار ومخرب للصحة وتجارة الموضات وأدوات المكياج والعطور والذهب والماس ..

أما المرابى الوسيط بين هذه الـدول الكبرى والدول النامية الفقيرة فهـو صندوق النقـد والبنك ا لـدولى وفاتـورة فوائد القـروض .. وفى

الاستعمار القديم قامت الدول الكبرى بتدمير البنية الاقتصادية للدول الفقيرة التى استعمرتها ، وفى الاستعمار الجديد الحالى أصبحت تنفرد بالإنتاج الكبير وأصبحت هى الدول الدائنة والمقرضة لمجموعة الدول الفقيرة التى أصبحت تحتاج إليها احتياج الرضيع الذى لم ولن يبلغ سن الفطام أبدا . وهى السبب الأول فى عدم نمو هذا الطفل ، وفى تخلف عقله .

وليس صحيحا ما تدعيه الدول ا لكبرى من أن زيادة سرعة عجلة الإنتاج سوف تحل مشكلة البطالة والفقر والعوز . فهذه الزيادة تتم الآن بالميكنة والـ automation وبدون أيد عاملة .. بمجرد الضغط على أزرار .. ولهذا لن تجد العمالة المهاجرة مكانا فى هذه العجلة الإنتاجية الجهنمية .. والأجيال الجديدة فى الدول النامية سوف تموت من الجوع .. بل يموت منهم الآن بالجوع أربعون ألفا كل يوم ! .

وهذه هى الأزمة الحقيقية والمشكلة الحقيقية التى تواجه العالم .

والمفكر والفيلسوف روجيه جارودى كان عنده الحق كل الحق فى أن يقول : إن العالم مقبل على حرب وصراع دموى وشيك بين هذه الأطراف التى لا تؤمن بشىء سوى المال والكسب المادى وهى تلك الفئة التى معبدها البورصة وصلاتها اليومية « لا إله إلا السوق » .. وبين الفئة الأخرى المطحونة الضائعة التى تريد لحياتها معنى والتى تبحث لنفسها عن قيمة .. وهى حرب دينية بالمعنى الواسع .. بمعنى أكبر من مجرد صدام بين العالم المسيحى والعالم الإسلامى .. وذلك لأن المسيحية الموجودة فى أمريكا وأوروبا هى فى نظر جارودى مسيحية ملحدة فى أغلبها يصلب فيها المسيح كل يوم فى سوق النخاسة .. واليهودية التى تقودها أكثر منها مادية .

وستكون تلك الحرب أعنف من كل الحروب الدينية السابقة لأنها ستقاتل آلهة متعددة وأصناما متعددة خلقها السوق هى .. المال والسلطة والقوميات والتطرف والزيف الاعلامى والتضليل السياسى وقلاع المخابرات .

وهى حرب حتمية لأن أغنياء العالم سوف يزدادون غنى وفقراءه سوف يزدادون فقرا ، وسوف تنعدم القيمة وينعدم المعنى وسوف يسيطر العبث والمتعة الوقتية واللحظة العابرة على كل شىء .

إن ما يجرى هو انتحار للإنسان الذى أراده الله جسدا وروحا .. وليس مجرد تمثال من الطين يتغذى على الطين وقد خلا من المعنى والقيمة وانطفأت فيه مشكاة النور السماوى التى أضاء زيتها لحظة ما نفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته .

ولهذا سوف تنشق الصفوف ويخرج من المسلمين خوارج كفرة ليسوا من الإسلام فى شىء ينقلبون على إخوانهم ، كما سينضم إلى صف المسلمين الصادقين نصارى لا عهد لهم سابق بإسلام .

وسيكون هناك فرز جديد بين أهل الأديان بحق .. وأهل الأديان بالبطاقة .

وكما يقول غاندى : أهل الأديان بحق هم فى الحقيقة على دين واحد.. ولهذا كان غاندى الهندوكى موحدا يقرأ كل يوم فى صلواته القرآن والإنجيل والتوراة كما يقرأ كتاب بوذا .. ولا يرى ما يدعو للخصومة بين كل من يؤمنون بالإله الواحد .

ولن يكون المسلمون وحيدين فى حربهم مع ملة الكفر ، بل سيجدون على الحق أعوانا .

وأعتقد أن هذا الصراع الدموى موجـود بالفعل وأنه بدأ منذ زمن.. وحرب الشيشان والبوسنـة وكشمير وجنوب السودان ، وما يجرى فى القرن الإفريقى وفى أذربيجان وفى أريتريـا هـى مقدمات .. وإن الصراع سيحسم هنا فى الشرق الأوسط فى أرض الديـانات بين المسجد الحرام والمسجـد الأقصى والقـدس والخليل ومصر .. فهنـاً رأس القضيـة .. وهنا أصحاب الشأن الذين ستوجه إلى ظهورهم الحراب .

والفرز مستمر ..

وإعادة التصنيف مستمرة .

العمــل الإســلامى

والعمل الإســلامــى كـان يفشل دائما بسبب تطلع أصحــابـه إلى السلطة وتصور كل منهم أنه هـو وحده الإسلام ، وأن الإسلام الحق لن يعـود إلا إذا قفـز هو وعصـابتـه على السلطـة واغتصب الحكم .. ونسـى الجميع أن العمل الإسـلامى هو عمل متجـرد لله بطبعه ، وأنـه لايبتغى إلا وجه الله .. وأنـه توعية ونصح وهداية وإرشـاد .. وأنه علم وعمل ومكارم أخلاق .. فى المقام الأول .

ولم يكن الإسلام انقـلابا ولم يكن ثـورة فى يوم من الأيـام .. وكان المسلمون الأوائل يهربون من المناصب ، وإذا سمع أحدهم أنه عين فى منصب القضاء راح يبكى حظه ويطلب إعفاءه .

والمسلم الحق كان يثور على نفسه ليصلحها ولا يثور على الآخرين بل ينصحـهم ويـدعـوهم بـالتى هـى أحسن ويـدعـو لهم ويبتهل من أجلهم .

والحكومة التى يُطلب من المسْلم أن يثور عليها هى حكومة نفسه .

ولـذلك قال الله : إنـه لن يغير مـا بقوم حتى يغيروا مـا بأنفسـهم .. ومعنى ذلك أن النفس هى المطلـوب تغييرها .. وليس تغيير التـاريخ .. لأن التاريخ من شأن الله وليس من شئوننا .

ولقد فشل كل الذين تطلعـوا إلى السلطة من الإسلاميين المحترفين وأودوا بجماعاتهم إلى الهلاك ، والـذين نجحوا منهم سقطـوا فى شباك الدكتـاتوريـة وحكم الفرد وعبادة النصـوص وتأليه الإمـام ونسيان خـالق النصـوص ورب الإمام .. ومـا هـو أخطر من كـل هذا .. خلـو القلوب من التقوى ! .

وهذا الفشل كان بعض نتائج عمليـة الفرز التى حكينا عنها .. فرز النيـات .. وفـرز الضمائر .. من كـان مسلما بـالحقيقـة .. ومن كـان مسلما بالكلام

ومازال الفرز مستمرا ..

ومازالت إعادة التصنيف مستمرة .

وســـوف يخرج الكثير من المسلمين مـن صفـــوف المسلمين ويلتحقون بـالكفرة ، ويأتى الكثير من صفوف النصارى ليقـاتلوا مع المسلمين حـربهم .. تلك الحرب المقـدسـة بين المتكـالبين على الـدنيـا والباحثين عن المعنى والقيمة والجمال فى الحياة .

وذلك بعض مـا يجرى فى خلفيـــة المسرح التـاريخى لهذا الصراع الدموى القديم .

والزمان قد استدار وعاد من أوله وبدأ التاريخ من جديد .

من وراء الكواليس

ومن وراء الكواليس يجرى التحـريض والتوجيه الخفى لـلأحداث بأيد لا تظهر ، وإنما يظهر ما تثيره من فتن ومـا تبثه من أخبار كاذبة وفكر ملفق .

إن أمـريكـا التى لها الأثـر الأكبر الآن على ثقـافـة العـالم وتفكيره وسياستـه .. هى ذاتها واقعة فى قبضـة أقلية فى مـواقع صنع القرار ، وفى منصات الاعلام وفى الكونجرس .

ونظرة سريعـة إلى شبكات التليفزيـون المؤثرة فى أمريكـا .. شبكة ABC وشبكة CBS وشبكة CNN نجد أن رؤساء مجالس إداراتها : ليونارد جـولدستين ووليم بيلى وجيمسى روزنفلد وديفيـد سارنوف وآرون سلنجستـاين كلهم يهود وصهاينـة حتى محطـة التليفزيـون الشعبية الحكـومية IPC رئيسـها هـو اليهودى لـورنس جروسمان ومحطـة الراديـو التابعـة لها رئيسـها فـرانك مانكتـوس وهو الآخـر يهودى .. وإذاعة صوت أمريكـا الحكومية يديرها اليهـودى البولندى تشارلى ويلك .. أمـا الصحف الكبرى : النيويـورك تايمـز والوشنطن بـوست وول ستريت جورنـال ومجلـة تـايم والفاينـانشيـال تايمـز فأصحابها هم : أدولف أوخس وأقاربه عـائلة سلوزبرج ويوجين مير ووارن فيليبس وهنرى جـرون وارنر وكلهم يهود .وشركة نيـوهاوس الصحفية التى تصـدر ٤٩ صحيفة وتمتلك عشرين محطة تليفـزيون صاحبها ومؤسسـها هو المهاجرالروسى اليهودى صمويل نيوهاوس.

وملـوك الصحـافة والنشر : مـاكسـويل ومـردوخ وغيرهما يهود أيضا .. ودور النشر جميعها فى أيـدى يهود بالأصالة أو بـا لمشاركة .. ونفس الشـىء فى صناعة السينما .

ولا نتحدث عن البنوك الكبرى .. وبيوت المال .. والبورصات .. وشركات المضاربة التى فرضت على العالم عطلة يوم السبت ، كما فرضت نظامها الربوى المحكم .. وأكثرها فى أيدى يهود .. بدليل عطلة السبت التى أرغموا العالم على احترامها .

وعلى القمة فى مواقع صنع القرار نجد كل رئيس أوروبى أو أمريكى أو إنجليزى أو فرنسى حوله بطانة من المستشارين أغلبهم من الماسون والصهاينة .. تسللوا بمهارة إلى تلك المواقع الحساسة على طريقة الماسونية .. « تخدمنى وأخدمك »

ولقد قرأنا جميعا فى الصحف الفرنسية كيف أن جميع مستشارى الرئيس ميتران .. وخذوا بالكم من كلمة « جميع » هذه .. جميع مستشارى ميتران كانوا من الماسون .. وهذا الكلام وارد فرنسا وليس من بنات أفكارنا .

لقد أحكموا الحصار على جميع منافذ السلطة والرأى والكلمة والمال .

ومعنى ذلك أن الرأى العام والخاص والمال العام والخاص أصبح أكثره فى أيد صهيونية . وصدق الله العظيم الذى قال مخاطبا اليهود فى قرآنه يمن عليهم بما أمدهم به من قوة ليكون لهم بأس أمام منافسيهم :

« ثم رددنا لكم الكرَّة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا » (٦ ـ الإسراء)

وهل بعد ذلك نفير مسموع فى أقطار الأرض الأربعة .

إن النفير الصهيونى الذى يزعق من وراء كل فيلم وكل كتاب وكل

إذاعة وكل تليفـزيون يكاد يخرق طبلة أذن كل مـواطن فى القارات الخمس .. وكلمـة « نفير » بما فيهـا من ضوضـاء وجعير هى قمـة فى الإعجاز البلاغى للقرآن .. وهى لفتـة تلفتنا إلى أن الآية تعنى ما يجرى الآن فى زماننا .

وهم يظنـون أنهم بلغوا هـذا النجاح بعلمهم وذكـائهم وهم علماء وأذكياء فعـلا ، ولكن الله يمن عليهم بأنه هـو الذى أمدهم وهـو الذى مهد لهم وهو الذى رد لهم الكرَّة .

« ثم رددنـا لكم الكـرَّة عليهم وأمـددنـاكم بأمـوال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا »

يقول « وجعلناكم » وفى ذلك منتهى المنة .. ثم يقول ربنا :

« إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها »

ولقد أسـاءوا واستعملوا كل تلـك القوة التى جعلهـا الله فى أيديهم لإثـارة العـالم على الإسلام ولشن حـرب شعـواء على المسلمين فى كل المواقع .. ودماء الشعـوب السيالـة تحت وابل القنابل تشهـد على هذا التآمر .

وتأتى الآيات الأخيرة بالنذير الخاتم :

« فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا » (٧ ـ الإسراء)

أى ليدمروا كل ما رفع اليهـود من بناء ، والمتكلم هو الله .. والموعد فى علمه .. ولا أظنه بعيدا ..

أما لماذا استعمل القـرآن لفظ « الآخرة » .. فـذلك لأن تجمع اليهود كلهم فى وطن واحد .. هو من علامات قرب تلك الآخرة .

وتتكرر الكلمة مرة أخرى فى نفس السورة الآية ١٠٤ ـ الإسراء :

« وقلنا من بعده لبنى إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا » .

أى جئنا بكم يا بنى إسرائيل أخلاطا وأشتاتا من جميع الأمم من بقاع الأرض التى تفرقتم فيها .

ومرة أخرى ينسب الله هذا التهجير إلى مشيئته .. فهو الراعى الذى كان يقود كل تلك القطعان البشرية المتنافرة إلى مصيرها .

ألم يقل فى غزوة خيبر عن إخراج اليهود من ديارهم وطردهم :

« هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر » (٢ ـ الحشر)

فنسب ما حدث لنفسه بكلمة : هو ، وقال عما حدث : إنه طرد وإخراج سيستمر حتى « أول الحشر » وهى لفتة إلى أن ما سيجرى من طرد اليهود فى المواجهة الثانية سيكون هو أول الحشر فى الدنيا .. وهو الذى سيحشر فيه اليهود كلهم فى أرض المعاد ليلقوا جزاءهم على ما أفسدوا .. وليس بعد ذلك إلا حشر الآخرة .

والذى يقرأ الآيات بفطانة ويتأملها ببصيرته وبقلبه .. يشعر بالاطمئنان والسكينة .. فالله بذاته هو الذى يحرك بمشيئته الحوادث.. فهو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم .. ثم قال لهم فى آخر السورة : اسكنوا الأرض (على اتساعها) ثم جاء بهم لفيفا وأشتاتا من جميع الأمم .. وهو الذى أمدهم بالأموال والبنين وجعلهم أكثر نفيرا .. وهو الذى ينذرهم ويتوعدهم إن أساءوا .

إن لنا كبيرا يا إخوة وإن كنا لا نراه .. ولسنا وحدنا .

وإذا كانوا قد جمعوا العالم علينا .. فإنما تلك مشيئة رب العالمين .. وما حدث حدث بإذنه بما أعطاهم من حرية اختيار .. وقد من الله عليهم ليبتليهم بما فعلوا .. ثم أنذرهم .. ويوشك المسرح كله أن تنهار ديكوراته وينهد بنيانه إذا مدوا أيديهم بعدوان .. ولن يغنى عنهم جمعهم من الله شيئا .

ذلك لأنه الله الذى بيده مقاليد كل شىء .

وإذا كانوا قد جمعوا العالم علينا فعما قريب ينقلب العالم عليهم حينما يكتشف خطرهم ومكرهم .

والمسرح يعد لهذا الحدث الجلل .. فاسجدوا لله واعبدوا .



٣

الحضارة الأمريكية

المجتمع الأمريكى هو مجتمع السوق والوفرة والعلم والتكنولوجيا والصعود إلى الفضاء والتنقيب عن الثروات فى الأرض، وفى البحر وفى الجو وفى الذرة وفى المجرة وتكديس السلاح والبوارج والغواصات والطائرات والترسانات النووية والكيماوية والميكروبية مع حظرها على الآخرين لترهب الكل ولتضرب مظلة على أسواقها ومنتجاتها لتظل سوقاً كبرى وحيدة بلا منافس .. سوقا لكل شىء .. سوبر ماركت عظيم يناديك ويحثك ويطاردك لتشترى ولتستمتع ولتبيع ولتضارب ولتقامر ولتجازف ..

والشعار المرفوع طول الوقت هو : حقوق الإنسان عندنا بلا حدود .. أنتحر .. أنت حر تفعل ما تشاء .. تشرب .. تسكر .. تقامر .. تحب .. تتزوج .. تعشق .. تباشر الشذوذ .. كل اختياراتك مصونة ومكفولة ومحترمة .. وللمرأة بالمثل أن تباشر الجنس مع من تريد ..

وأن تختار الشذوذ مع امرأة إذا شاءت وأن تتزوجها إذا أرادت وحقوقها مكفولة .. وليس لأحد أن يتدخل فى حرية أحد .

وبالرغم من هذه الحرية الجنسية المباحة المتاحة يعانى المجتمع الأمريكى من أعلى نسبة من جرائم الاغتصاب الجنسى فى العالم .. لماذا .. وكل أنواع الإشباع قريبة وسهلة .

إنه العنف .. وهو سمة ما كان لها أن توجد فى هذا الجو من الحرية والوفرة والتسامح .

العنف فى كل شىء إلى درجة الغل والتدمير والقتل والتخريب وإشعال الحرائق .

ويبدو هذا العنف فى الرقص وفى أصوات الموسيقى النحاسية الصاخبة وإيقاعاتها الحادة المزعجة التى تخرق الأذن ، وفى الكم الهائل من أفلام الجرائم والدم والرعب ، وفى الأجور الخيالية والمكاسب الفلكية لنجوم العنف والجنس .. وفى أخبار الجرائم التى تتصدر صفحات الجرائد والمجلات .

وإيقاع الحركة فى الشارع الأمريكى سريع لاهث مهرول .. الكل يجرى .. وكأن هناك فيلما يدار بسرعة مضاعفة مجنونة .. وأنت لا تملك إلا أن تلاحق تلك الهرولة فتهرول معها .

وبالنسبة للشخص العادى وبالنسبة لرجل مثلى هادىء بطبيعته.. الحياة الأمريكية لا تطاق .. ولا تعاش إلا لأيام معدودة .. على سبيل الفرجة .

هناك شىء غير طبيعى فى المجتمع الأمريكى .. أن الكل يسعى إلى اغتنام لحظته فى تلهف عجيب .. لا يدع ساعة تفوته دون أن يعتصرها

ويعيشها طولا وعرضا فى معرفة أو مصلحة أو عمل أو لذة أو مكسب أو ثأر أو شهوة أو عاطفة أو هوى جامح أو صفقة أو سرقة أو كبسة بوليسية .. الآن وفورا .

There is no time to loose .. it is now or never ..

إغتنم لحظتك .. فهى لن تعود مرة أخرى .

العواقب البعيدة غير واردة فى أكثر الأحوال .

والآخرة لا وجود لها والله بقية من عالم قديم أثرى .. جميل أسطورى ! .

وعين الله لا ترى فى اعتقاد الأمريكى ولا تهتم بما يجرى فى أمريكا.. والبوليس أسرع بكثير من الله فى عقاب المجرمين فى نظره .. والكنائس أكثرها خالية لا يدخلها إلا أفراد قلائل ، والجمعيات التى تملكها تبيعها لتنقلب إلى مساجد أو محلات سوبر ماركت أو نواد ليلية .

والسحر .. والحسد .. والتنجيم .. والقرابين الشيطانية .. والمعتقدات العجيبة .. والأنبياء المودرن الذين يظهرون فجأة مثل : «مون» وغيره .. والشركات التى تحنط الموتى فى ثلاجات فى درجة ٢٢٠ تحت الصفر مقابل خمسين ألف دولار للجثة الواحدة .. انتظارا للاكتشاف العلمى الذى سيظهر فجأة ليعيد الحياة إلى تلك الجثث .

تلك الموضات وغيرها كثير .. هى بعض البدائل التى اختارها الأمريكى بدلا من المسيحية وتكاليفها والتزاماتها وبدلا من انتظار العدل الإلهى ومحكمة الآخرة .

وقد تجد فى أقصى الريف الأمريكى بعضا من الهدوء وبعضا من

بقايا الدين والفطرة التى ضاعت .. ولكن التليفزيون مازال يعمل عمله فى سرعة لتحويل تلك المجتمعات النائية إلى النمط العام اللاهث المتسارع الملهوف .

ورغم الثراء والقوة والحرية والوفرة والسبق والتفوق على العالم.. فالأمريكى إنسان غير سعيد .. وهو عصبى ومتوتر ومهموم .

وهو يشعر دائما أنه ينقصه شىء .. شىء لا يعرفه .. غير الكأس وغير الدولار وغير الصفقة الرابحة وغير حضن حبيبته وغير الجواد الفائز وغير يانصيب الاعلانات .. وهو وحيد بائس .

وأمريكا تصدر لنا هذا البؤس فى أفلامها وفنونها وأغانيها رغم غلالة العنف وصخب الأغانى وأزيز النحاسيات وطلقات الرصاص التى تغطى به على محتوى تلك الأفلام .

نعم .. إن أسوأ سلعة تنشرها أمريكا فى العالم .. هى فنونها وأغانيها وأفلامها وثقافتها .. والمنكوبون الخاسرون هم أولئك الذين يستوردون تلك الثقافة تحت وهم أنها متقدمة ، وأنها مثل الجانب الآخر الباهر من العلوم والتكنولوجيا الأمريكية .. مؤشرات نجاح وعلامات سيادة .

والحقيقة أنها مؤشرات سقوط .

وأمريكا ـ بعملقتها ـ مرشحة للسقوط .

وهى لن تسقط وحدها .. وإنما سوف تسقط ومعها الجنين المولود سفاحا فى حجرها .. إسرائيل التى سوف ترث عنها ذلك الغل والعنف المهلك .

ولا نعرف متى ولا كيف سيحدث هذا السقوط .. ولكنه يبدو دائما

فى خلفية هذا السامر العبثى الذى لا ينفض ليلا ونهارا ، وذلك المحفل الموصول من الطبل والزمر والصراخ والرقص العبثى فى جميع تليفزيونات العالم والذى ينقل عدواه إلى كل الشعوب التى ترى وتسمع .

إن أمريكا تؤثر سلبا وإفسادا على ثقافة العالم من خلال فنونها بقدر ما تؤثر إيجابا ونفعا فى مسيرة العلم والتكنولوجيا وبصمتها واضحة على العالم كله .

وأثرها السلبى أكبر وأوسع وأشمل من الأثر الإيجابى لعلومها المتقدمة والذى يقتصر على الدوائر البحثية ، وهذا الأثر السلبى يصيبها بقدر ما يصيب كل مستمع وكل مشاهد وكل قارىء على اتساع العالم .

والفن يصيب بالعدوى بأسرع مما تعدى الأنفلونزا وينتشر بأوسع مما تنتشر .. والحمى والصداع والجنون الذى تخلقه تلك الفنون الرديئة مثله مثل الإيدز يفقد الجسم مقاومته وينحط بنوعية الحياة إلى مستويات قردية لا ينفع فيها دواء .

وللأسف أوروبا الآن فى ذيل أمريكا .. وآسيا والصين واليابان تتثاءب بعد نوم طويل وهى مكتوفة بألوف الملايين من الأفواه التى تريد أن تأكل ولن تستطيع أن تفعل شيئا ذا بال لمدى طويل .. وأكثر مواطنيها يرقصون على الروك الأمريكى ويأكلون الهامبورجر ويلبسون الجينز على الموضة الأمريكية .

أما دول الشرق الأوسط فهى أسيرة اللقمة والمعونات والديون وصندوق النقد الدولى وهى أفقر وأهون من أن يكون لها أثر عاجل .

أما الدول الإسلامية فهى تحت الحصار وتحت المدافع يهددها

حلـــــــف الأطلنطى ودوله بأنها مأوى الأصوليين المخربين أعداء الحضــارة وقـد وُضعت كلهـا فى قفص الاتهام وحـوصرت فى مـوقف الدفاع عن النفس .

إن أمريكـا تلون العـالم بثقافتهـا وفنونها ومـوسيقاهـا وأسلوب حياتها .. والكوكا كولا والجينز والماكـدونالد والكنتاكى والهامبورجر ومـوسيقى البوب والـروك والميكى مـاوس على لســان أطفال العـالم الثالث ..

وروسيا قامت من انهيارها لترضع تلك الأبجدية الثقافية فى شغف مجنون .. والـدزنى لاند بعجـائبها دخلـت القلعة الفرنسيـة واحتلت باريس رغـم نفور الفرنسيين من كـل ما هو أمـريكى ورغم تمسكهم بفرنسيتهم ومحاربتهم لهذا الغزو الثقافى بكل وسيلة .

التفكير بالطـريقة الأمريكيـة والأكل بالطـريقة الأمريكيـة والحياة بالقيم الأمريكية حقيقة تغزو عالم اليوم .

وللحضــارة الأمـريكيـة إيجابيــاتها .. ولكن سلبيــاتها أكثـر من إيجابياتها . وأخر تلك السلبيات خلوهــا من الروح .. خلوها من فكرة القـداسة ومــن الكمالات التى لا تسبغها على النفس إلا القيـم الدينيـة الرفيعة.

وقيم المسيحيـة لا وجود لها فى الشـخصيـة الأمريكيـة البرجماتية المنـدفعة نحـو المصلحة الماديـة واللذة العـاجلة والثـراء الشخصى والقوة والسيطرة على العالم .. المسيحيـة مهجورة فى أمريكا .. والقيم الماديـة البحتـة أصبحت وثنــا مشتركـا يسجـد لها الجميع .. وتلك الوثنية التى تعبد المال فى براءة شديـدة أصبحت طابعا لعالم اليوم فى كل مكـان .. القتل من أجل الـدولار ، والصراع من أجل الأنثى والحرب من أجل احتلال الأرض .. بعثت كلها من جديد فى بدائية شرسة .

والتحمت المادية الإسرائيلية بالمادية الأمريكية فيما أسماه الرئيس السابق بوش بالـ Judo christian civilsation أو الحضارة اليهودية المسيحية ، وهى مغالطة .. فالمسيح برىء من هذه الحضارة ولا أثر لوجوده فيها .. فهى مادية الطابع فى كل شىء ولا رحمة فيها ولا محبة ولا تقوى .. فمن ضربك على خدك الأيسر إضربه هو وأهله بالرصاص . وإذا أعجبتك امرأة جارك خذها .. وأحب نفسك كما لم تحب أحدا فى الدنيا .. وهؤلاء هم الذين سماهم المسيح بأبناء الأفاعى فى إنجيله المقدس .

ولأن الإسلام على نقيض كل هذا .. فقد صدر الحكم بموته وإعدامه .. فهو عدو ، وهو سوف يحيل الحياة إلى الجحيم .. ألم يقل قوم لوط لإخوانهم الغارقين فى الشذوذ :

« أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون » .. (٥٦ ـ النمل)

كان هذا هو الذنب الوحيد للنبى لوط واتباعه .. إنهم أناس يتطهرون .. ولهذا وجب طردهم .. والتخلص منهم .. لأنهم وباء سوف ينغص على قوم لوط حياتهم وملذتهم .

إن الصراع الحقيقى الذى يجرى الآن هو صراع قيم ومصالح .. وحكاية الإرهاب تلبيس وتدليس لتغيير وجه القضية .

فالإرهاب هو إرهابهم وليس إرهابنا وهو من اختراعهم .. وهم يباشرونه كل يوم منذ ان وطئت اقدامهم الأرض الأمريكية .. فكانت فاتحة أعمالهم هى إبادة الشعوب الموجودة من الهنود الحمر واغتصاب أوطانهم .. كان هذا دأبهم منذ أول يوم اندفعوا فيه لعمارة القارة الجديدة .

ولو جاء مسيحهم مرة أخرى لصلبوه .. فالقيم الدينية مرفوضة عندهم لأنها سوف توقف هذا الإندفاع الأعمى نحو الترف المادى والقوة الماديةو السيطرة الغاشمة على حياة الناس .. فالحضارة الأمريكية هى حضارة قوة وليست حضارة محبة ورحمة .

وتلك هى أزمة الحضارة المادية الحالية ومشكلتها .. أنها قوة فاجرة تنمو على حساب إخماد الروح وقتل الضمير .

وهى « تنين » يتغذى على الدم وينمو بالغنى الفاحش ويكبر بالقسوة والبلادة.

والمبشرون الجدد لهذه الديانة المادية التى تغزو العالم هم أمثال : مايكل جاكسون ومادونا وشمشون العنف السينمائى سلفستر ستالونى ورسول الإبادة شوارزنجر الذى تنفجر الشاشة بالديناميت والقنابل كلما ظهر .. وهم يرضعون الأطفال بلعب الأتارى والكومبيوتر .. نفس اللون من العنف .. أما الكبار فلهم دروس خصوصية تبدأ بعد منتصف الليل تبثها الأقمار الفضائية وتقدم فيها المزاولات الجنسية مع آخر مبتكراتها وأوضاعها مع أحدث وسائل الاجهاض وأحدث انواع العوازل للوقاية من الإيدز مع روشيتات مجربة لتجديد الشاب واعادة الشيخ إلى صباه .

إنها امبراطورية كبرى تستخدم أحدث مبتكرات العلم والنظم المعلوماتية والكومبيوتر وفنون الاتصال وعبقرية الدعاية والترويج السلعى .. للأسف الشديد .. لترويج أسوأ وأحط سلعة ظهرت فى التاريخ ..

وتلك السلع تروج بين أفقر الشعوب لتزداد فقرا وفسادا وانحلالا .

وأمريكا ليست بعيدة عن تلك العلوم الجديدة واستخداماتها ..

فهم أساتذة تلك العلوم وهم أهلها ومصدرها .. ولا ندين تلك العلوم .. فالعلوم كلها بريئة لأنها فى الأصل مجرد قوة يمكن ان تستخدمها فى الخير ويمكن أن تستخدمها فى الشر .

ونحن فى أشد الحاجة إلى تلك العلوم لتحسين انتاجنا ورفع كفاءتنا وتجويد زراعاتنا وصناعاتنا وصحافتنا والارتفاع بمستوى أدائنا فى كل شىء .

وشاشات التليفزيون التى تحفل بالطبل والزمر يمكن أن تتحول إلى جامعة ومنتدى ومدرسة للأدب والتاريخ والموسيقى والشعر الرفيع .

والذنب ليس ذنب الأداة ولا ذنب الاختراع ، ولكن الخطيئة هى خطيئة الفكر والتوجيه الذى يستخدم تلك الأداة والعقلية التى تستعملها .

والذين حرموا التليفزيون والموسيقى والسينما والمسرح والفلسفة من المسلمين لم يكونوا يعبرون عن الإسلام ، وإنما كانوا يعبرون عن خوفهم الشخصى وجمودهم .

وليس فى طبيعة الإسلام الخوف ولا العزلة ولا الانزواء ، وإنما على العكس طبيعته الخروج والتصدى والالتحام بالعصر والافادة من مخترعاته ومعارفه والأخذ بجانب الخير والنفع فيها .

وما حدث للأسف أننا أُخذنا على غرة قبل أن نفيق من قهر الأستعمار القديم بطغيان ثقافى وغزو فكرى إعلامى من استعمار جديد أكثر شراسة وأوسع حيلة وأقوى سلاحا .

امبراطورية علمية تستخدم أسلحة العلم الجهنمية فى إيقاع شبابنا فى الأسر وإضاعة وقته واتلاف عقله وتبديد عمره فيما لا يفيد .

أطفالنا وشبابنا يقضون أعمارهم يحملقون فى التليفزيون .. لا أحد يقرأ أو يطلع أو يتعلم .

وعى جديد يتشكل بعملية تضليل كبرى ولا يرى إلا ما يريد الآخرون له أن يراه .

وقد زرعت أمريكا ومعها القوى الكبرى الأوروبية إسرائيل فى قلب الوطن الإسلامى وأعلنت سلاما شكليا لا أثر له على أرض الواقع .

ونقرأ ونسمع كل يوم عن السلام ولا نرى سلاما .

وإسرائيل تتمسك بالأرض وبالمستوطنات وبالترسانة النووية التى تهدد بها كل العرب .

وأمريكا تختلق لها الأعذار والمبررات وتختلق لنا الاتهامات .

وأمريكا وإسرائيل هما وجهان لعملة واحدة وحضارة واحدة .. وهما توأمان متماثلان فى مرآة .

وقد أطلق نيكسون أكذوبة الخطر الإسلامى على الحضارة ، وكانت أمريكا أسبق الكل إلى التعامل مع الإسلام باعتباره عدوا وحيدا .. وكانت فى ذلك إسرائيلية أكثر من إسرائيل .

وحذت أوروبا حذوها فى حرب البوسنة ، وروسيا فى حرب الشيشان ، والمسيحية الغربية سارت فى الركاب .

وأصدر حلف الأطلنطى تهديده بأن الأصولية الإسلامية لا تقل خطرا على حضارة الغرب من الشيوعية .

وطلب سكرتير حلف الأطلنطى تبادل المعلومات مع مصر وتونس والمغرب وموريتانيا وإسرائيل تمهيدا للتصدى لهذا الخطر .

مقدمات مفتعله ومصنوعه صنعا على غير أساس ولا أصل .

وإخراج متقن لأكذوبة لا وجود لها في الواقع .

نحن نهدد الحضارة !!؟

من نحن ؟!!

البوسنة والشيشان وبنجلادش واندونيسيا وموريتانيا وبروناى والبحرين وأبو ظبى والشارقة وأم القوين ومصر المحروسة والسودان.

وأى حضارة نهددها .. الحضارة الأمريكية والحضارة الأوروبية المسلحة حتى الأسنان ..؟!! أهى نكتة ..؟!!

والحضارة الأمريكية والأوروبية تملك علينا كل شىء وتحصى علينا انفاسنا وتصورنا من الفضاء بالأقمار الصناعية ومن الأرض ومن تحت الماء ومن فوق الماء ومن الف عين وعين من جواسيسها وعملائها وهى تصدر لنا ما نأكل ونشرب ونلبس ونقرأ ونتعلم ونركب حتى سلاحنا نشتريه منها .

هذا غير ديون فى الرقاب بلا عدد .. بالاسترلينى والمارك والدولار والفرنك ..

من أى جهة يمكن أن يأتى الخطر يا إخوانى وعلى من ..؟!

لا توجد إلا جهة واحدة للخطر .. وذلك منهم هم علينا .. فنحن الطرف القليل الحيلة ، نحن الفقراء إلى الله مسلمين ونصارى .

وشكرا لله أن المسيحية الشرقية فى بلادنا كان لها موقف مختلف عن المسيحية الأوروبية التى تلونت بالصبغة الأمريكية .

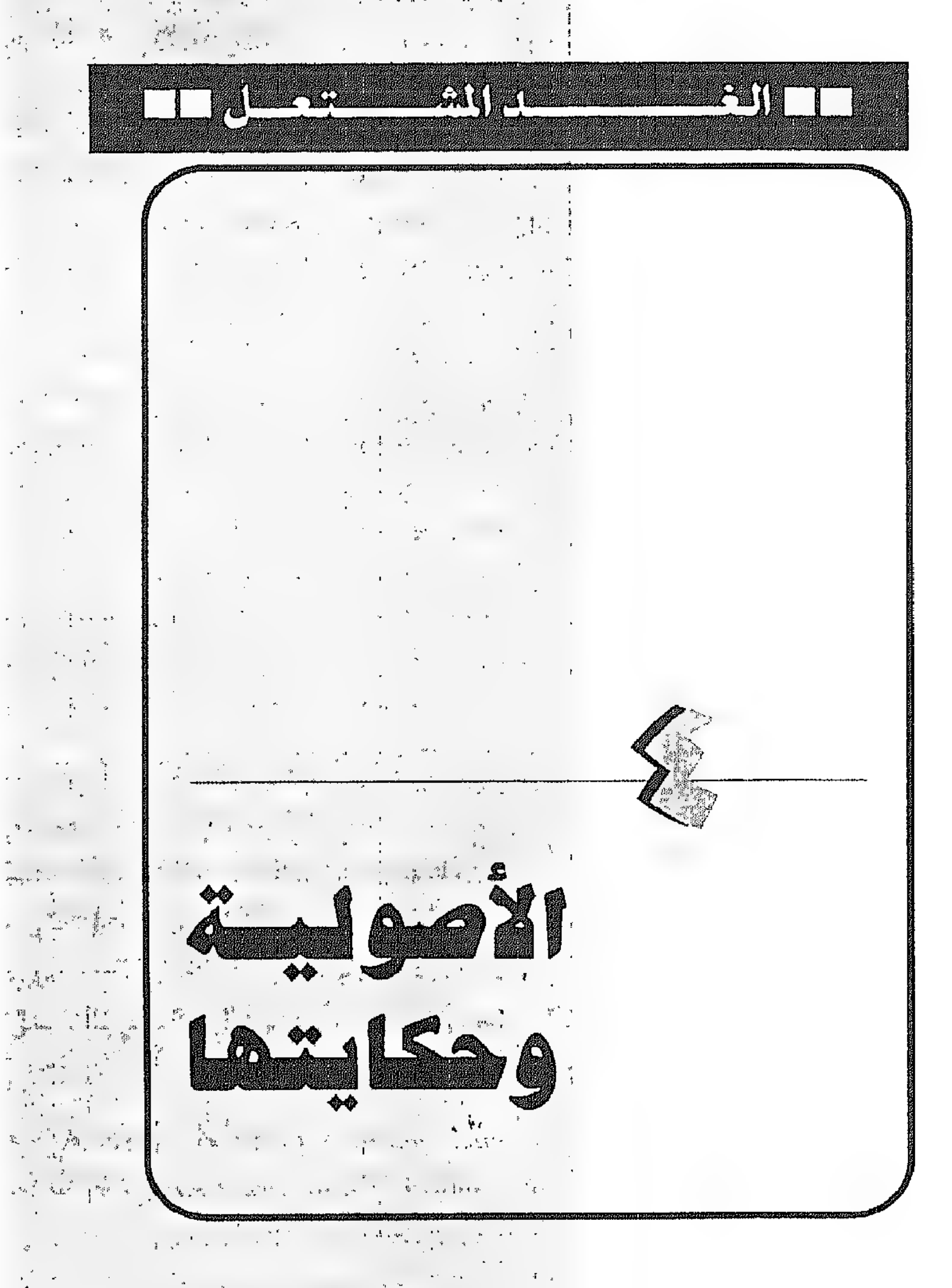
فالبابا فى بلادنا لم يتنــازل عن القدس لتكون عاصمة لإسرائيل .. وحظر على الحجاج المسيحيين الحج إلى القدس المباركة مادامت تحت الاحتلال الإسرائيلى .

ولن تجد المسيحيـــة الشرقيـــة نفسهـــا مع الحلف الأمـــــريكى الإسرائيلى، ولن تجد لها مكانا إلا مع الإسلام .. لأنها تمثل نفس القيم الإســلاميــة .. وســـوف تحارب فى صف المسلمين كما فعلت فى الحرب الصليبية الماضية .

ووحــدة المسلمين والنصـــارى فى مصر كـانت دائما وحـــدة قلب وقالب ووحــدة مصير ، وقد حاربوا معنا الصليبيين بـالأمس وتنكروا للغزوة الصليبية الأوروبية ورأوا فيها استعمارا غاشما ولم يروا فيها مسيحية .. وسـوف يحاربون معنا الغزوة الصليبية الثانية .

لا أقــولها نبـوءة بل أقــولها حقيقة .. فــالإســلام والنصرانيــة هما شـاطئـا نيل واحد وهما عطــر الأرض .. أرض الأنبياء التى خطــا عليها آدم وادريس وابــراهيم وشعيب ويعقـــوب ويــوسف وعيسى عليهم السلام .. وهذه هى مصر ..

ولن تكون الحضارة المصرية حضارة أمريكية أبدا .. ولن تستطيع قــوة أن تفرغ مصر من روحهـــا .. لتصبح مجرد قوة بــلا قيم .. مثلما حدث للطاغوت الأمريكى .



٤

الأصولية وحكايتها

كلمة « الأصولية » المتداولة هذه الأيام هى فى حقيقتها مصطلح سياسى يستعمله أصحابه بهدف تمييز أنفسهم وإعطاء صورة سيادية متعالية لما يقولونه ولما يفعلونه مثل كلمة « التقدمية » حينما كان يستعملها الشيوعيون فى الماضى لإسباغ الشرف على كل ما يفعلونه ولصنع هالة أسطورية لمذهبهم .. وما كانوا تقدميين بل كانوا رجعيين متخلفين بكل المقاييس .. وبالمثل أكذوبة هؤلاء الأصوليين الذين لا أصول عندهم لأي شيء .

والذين نحتوا الكلمة وصنعوا المصطلح كانوا كذابين مخادعين وكان هدفهم الدعاية والترويج وخطف الأضواء والضحك على الذقون والتأثير فى العامة .

والذين يديرون العمليات الإرهابية ويسمون أنفسهم بالأصوليين

ويلبســـون الجلاليب القصيرة ويطيلون اللحى ويـرددون آية وحيـدة من القرآن هى: «**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**».. وحديثـا واحدا هو : من رأى منكـم منكرا فليغيره بيده .. ولا يعـرفون من الـدين غير هـذا .. هم نفس الشىء .. ونفس الانســان الآلى الـذى صنعه المتـآمرون الكبار لهدف واحـد ولاستراتيجية محددة هى قلب النظم الموجودة وإحـداث الفوضى تمهيدا لمرحلـة تأتى ، غايتهـا هدم الدين ذاته والقضاء عليه.

ولا علاقة بين كلمة « الأصولية » المتداولة وفقة الأصول المعروف كما يتبادر إلى الذهن ، فليس بين هؤلاء الإرهـابيين فقيه واحد ولا عالم حقيقى وإنما كلهم شباب محبط محدود المعرفة قليل المحصول يعمل بالأجرة ويقتل وينسف ويفجر مقابل عمولة من الدولار .

والفقيه الأصولى شىء آخر تماما ..

وأبو حنيفة والشافعى وابن حنبل ومالك كانوا أصوليين بلا جدال ولم يكن أحد منهم يفكر فى هذا العبث وهذا التخريب الذى يقوم به من يسمون أنفسهم بأصوليى هذا الزمان .

إن هناك كذبـا فاجرا فى استعارة الكلمـة واستعمالها .. والماكرون الـذين فكـروا فى استخدام تلك الكلمـة أرادوا أن يستفيـدوا من الخلط الـذى سيقع فى الأذهـان واللبس الـذى سيتخبـط فيـه من يقـرأ ومن يسمع عن هذا الأصولى .

واللص الشريف أرسين لـوبين الـذى كـان يقـول انـه يسرق من الأغنياء ليعطى الفقراء هو دجال من نفس النوع أراد أن يسبغ الشرف على جريمته بهذا الخلط الذكى ليموه على نفسه وعلى الناس .

والقـرامطة الـذين هدمـوا الكعبة وقتلـوا الحجيج وسرقوا الحجـر

الأسود وردموا بئر زمزم وفعلوا كل هذا باسم الإسلام وإحياء الإسلام وإنقاذ الإسلام .. كانوا مثالا آخر .

وكلها أمثلة من الميكيافيللية القديمة التى قالت بأن الغاية تبرر الوسيلة .

ندمر الأمة بهدف إحيائها ونحرق الأرض لنزرعها زرعا صالحا من جديد .

نضحى بالحاضر من أجل المستقبل كما كان يقول الشيوعيون وزعميهم كارل ماركس ، وقد رأينا كيف انتهى بهم الحال إلى خسران الماضى والحاضر والمستقبل معا .. (وروسيا المافيا وروسيا التسول والاجرام خير شاهد) .

والصغار المخدوعون لا يعرفون هذا .. وهم يظنون أنفسهم أدوات إصلاح ونرى الواحد منهم يفجر نفسه مع القنبلة ويظن انه سيموت شهيدا .. وهيهات .. فهو خارج من نار إلى نار أشد .

والكبار الأذكياء يستغلون فجوات فى الأيديولوجيات وفى الأفكار والنظريات التى وضعها بعض المفكرين وبعض المنظرين .

وترى المتعصب والمتطرف منهم يؤيد موقفه بكلمات قالها ابن تيمية ، أو سطور كتبها أبو الأعلى المودودى ، أو فقرة من حديث أو جزء من آية .

وحسن البنا كان داعية من دعاة التنوير والاعتدال ولكن خرج من عباءته من قتل النقراشى ومن فجر القنابل فى السينمات .

ودعاة الشر لن تعوزهم الحيلة .. وسوف يجدون دائما كلمات يقتطعونها من سياقها من هنا ومن هناك .. وسوف يعثرون على مقطع من آية أو جزء من حديث ليبرروا تعصبهم .

وحكمتيار وربانى وسياف الذين يقتل بعضهم بعضا فى أفغانستان باسم الأصولية سوف يجد كل منهم شيئا من القرآن يدافع به عن نفسه .

ولكن فى النهاية لن يصح إلا الصحيح .. فالقرآن « كل » لا يقبل التجزئة وكذلك سنة النبى عليه الصلاة والسلام وأخلاقه لا تنفصل عن حديثه .

ولا يصح أن نأخذ منه اللحية ولا نأخذ منه الحلم والوداعة والمودة والرحمة والتقوى والسماحة .

ولكن المتآمرين الكبار يتقنون تلك اللعبة القديمة .. أن يلتقطوا من كل شيء ما يؤيد نواياهم ويقيموا من هذا المسخ المتعدد المصادر مذهبا هو المقت بعينه يسمونه « الأصولية » يسرحون بها بين الشباب المحبط القليل المعرفة وسوف يختلقون بعد ذلك . المنطق والعذر ليبيعوا أنفسهم لدول كبرى ليكونوا أدوات لتنفيذ خطتها .. والطيور على أشكالها تقع .. وكذلك الأبالسة .. ودائما العناوين والرايات المرفوعة تكون كلمات براقة مثل : الأصولية والتقدمية والحريات وحقوق الانسان .. إلى آخر المصطلحات المنحوتة بذكاء ومكر ودهاء .. والضحية دائما هى الشعوب المغلوبة على أمرها ودول العالم الثالث التى لا تجد ما تأكله .

ولأن قطار الصهيونية قد وصل بنجاح تام إلى مطالع القرن الحادى والعشرين يحمل معه عباقرة الدهاء وسادة المكر مدفوعا بقوة أقوى دولة فى العالم « أمريكا » ومؤيدا بأوروبا الموحدة من بضع عشرة دولة وبأموال دهاقنة المال فى بورصات وول ستريت وواشنطن ، فإن التآمر بالغ بإذن الله قمته وموشك أن يقطف ثمرته وصدق الله العظيم :

«أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة» (٥٧ ـ النجم) .

والسنوات العشر القادمة سوف تحفر بالنار على جبين الزمان ولن يخذل الله كلمة الحق أبدا ولن يخذل أصحابها رغم كل شيء .

وسوف يعلم الكل من هم أهل الأصول بحق وما هى الأصولية .. ولكن بثمن كبير .

والنجاة .. كيف ؟

وسوف يسأل كل قارىء نفسه وهو يتابع الكلام ويسألنى :

وكيف النجاة فى هذا المعترك الذى أوشك أن يكون مثل بيت العنكبوت أو مثل قلعة الجن التى لايعرف الداخل اليها كيف يخرج؟! .

فأقول .. بالصدق .. الصدق مع النفس والصدق مع الآخرين والصدق مع الله .. وبالفقه السليم فى الدين والقرآن .. والمؤمن الصادق مع نفسه ومع ربه الذى لا يجامل هواه ولا يضعف أمام شهواته ولا يتلون من أجل مصالحه .. هذا المؤمن سوف يرى طريقه بنور من ربه .. وسوف يهديه علمه إلى سبيل السلامة . والعقل يمكن أن يضل صاحبه . والمنطق يمكن أن يلتوى فى يد مجادل ماكر ويمكن أن يستدرج إنسانا ساذجا إلى حتفه .

ولكن الفطرة السليمة والبصيرة النافذة هى أداة المؤمن التى لاتخطىء : استفت قلبك .. وقلبك السليم لن يخدعك .

وإذا قال لك أحد : إنه أصولى .. أنظر إلى قلبه .. ودليل الأصولى الحقيقى قلب يسع الدنيا كلها محبة وعفوا ومغفرة .

والأصولى الحقيقى لا يخرب ولا يحقد ولا ينتقم ولا يغضب ولا يؤذى ولا يذكر أحدا بسوء ولا يبيع أوهاما .

ولا توجد روشتة أو مضاد حيوى للنجاة .. ولا مفر من المعاناة .. ولا مناص من الالتحام مع هذا العصر الردىء بكل متناقضاته ولا مهرب من الدخول فى حقول الألغام والمشى على الأشواك .

لا توجد خلوة نهرب إليها ولا صومعة نترهبن فيها ولا مفر من خوض التجربة كاملة .. وقديما قال المسيح لربه : « رب لا تدخلنى فى تجربة .. أزح عنى يارب هذه الكأس .» وقد استجاب الله ورفعه إلى السماء وطهره من الدنيا ورجسها .

ولكن هذا الاستثناء كان لنبى عظيم من أولى العزم .. وليس منا نبى .. ولن يرفع إلى السماء أحد بعد عيسى .

ولا مفر من أن نذوق الكأس وادع الله معى الا نتجرعها حتى الثمالة .

يقول الله لنبيه : (**واسجد واقترب**) (١٩ ـ العلق)فلا قربى إلى الله إلا سجودا .

اسجدوا .. واطلبوا الرحمة .. فالرحمة لا وجود لها إلا عنده .. وهى لا تطلب من كلينتون ولا من ميجور ولا من ميتران ، فهى ليست مما يصنع بالهندسة الوراثية .

الأصل فى الدين

والأصل فى الدين أن كل ما جاء به نوح وابراهيم وعيسى وموسى ومحمد عليهم صلوات الله وسلامه يسميه الله فى القرآن : إسلاما .. ويسمى جميع الأنبياء بالمسلمين .. فالدين واحد ولا توجد أديان ..

« ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه »(٨٥ ـ آل عمران)

يقول القــرآن الكريم عن سيدنـا ابراهيم : « **إذ قال لــه ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين** » (١٣١ ـ البقرة)

« **ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما** » (٦٧ ـ آل عمران)

ويقول أبناء يعقوب لأبيهم حينما سألهم : ماذا تعبدون من بعدى؟

« **قالوا نعبد إلهك وإلــه آبائك إبراهيم واسماعيل وإسحق إلها واحدا ونحن له مسلمون** » (٣٣١ ـ البقرة)

ويقول إبراهيم وهو يرفع قواعد البيت مع أبيه إسماعيل :

«**ربناتقبل منا إنك انت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنـا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم** » (١٢٧ـ ١٢٨ـ البقرة)

ويقول فرعون لحظة موته غرقا :

« **آمنت أنــه لا إلــه إلا الــذى آمنت بـــه بنـو اسرائيل وأنـا من المسلمين** » (٩٠ ـ يونس)

وسحرة فرعون وهم يصلبون على جذوع الأشجار قالوا :

« **ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين** » (١٢٦ـ الأعراف)

وبلقيس حينما اعتنقت دين سليمان قالت :

« **وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين** » (٤٤ ـ النمل)

وعن الحواريين وعيسى يقول ربنا :

« **وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنـوا بى وبرسـولى قالـوا آمنا**

واشهد بأننا مسلمون » (١١١ ـ المائدة)

ويقـول الله لمحمـد عليـه الصلاة والسـلام تلك الكلمـة الحاسمـة القاطعة :

« ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك » (٤٣ ـ فصلت)

إنه دين واحد إذن نزل على جميع الـرسل بكلمة التوحيد .. لا إله إلا الله .. لا شريك ولا ابن ولا صاحبة ولا ثـالوث ولا ند ولا ضد ولا مثل، تعالى ربنـا على المثلية وعلى الزمـان والمكان وعلى الحلـول والتجسد .. الأحد اسمه وصفته .. ونقول الأحـد : لأن الأحد لا يدخل فى العدد ولا يقبل القسمة ولا يقبل العددية والأحد غير الواحد .

حتى الجن يقولون فى سورة الجن :

« وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون » (١٤ ـ الجن)

ولا يذكـرون غير المسلمين أديانا .. فما عـدا المسلمين فى مفهومهم لايكون إلا القاسطين .

والقـاسطون هم الظـالمون لأنفسهم ولـربهم لأنهم انحرفـوا عن الوحدانية فخرجوا عن الدين بالكلية .

لم يقل الجن : إن هناك مسلمين أصـوليين ومسلمين غير أصوليين وإنما قالوا هناك إسلام أو لا إسلام .

وإنما اختلف النـاس حينما جاءهم العلـم بغيا بينهم ، فخـرج كل واحد منهم بتفسير وتخريج لآيات الله يـلائم هواه ، وتفرق المسلمون شيعـا وطـرائق يضرب بعضهـا بعضـا ، ودخلت المصـالح والـدنيـا والسلطان وتحولت الخلافات إلى فتن وحروب واتسع الخرق ودخلت دول كبرى لها أطماع وحـدث هذا الـذى نراه فى الـزمن الردىء الـذى

قدر لنا أن نعيشه .

وهذا التخليط وهذا اللعب بمصطلح « الأصولية » هو بعض المكر الذى ساقوه للضحك على ذقون الشباب العاطل المحبط لاستخدامه وقودا للوصول إلى أطماعهم .

ومتى كانت اللحية دليلا على أصالة .. فى وقت هى موضة الديسكو والهيبى والشمامين ورسامى الأرصفة .. ؟ !!

ومتى كان العنف والإكراه وسيلة لفرض الإسلام على الناس .. ورب الإسلام يقول : « **لا إكراه فى الدين** » .. ويقول لنبيه مستنكرا : «**أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** » (٩٩ ـ يونس)

«**إن عليك إلا البلاغ** » (٤٨ ـ الشورى)

« **وما أنت عليهم بجبار** » (٥٠ ـ ق)

« **لست عليهم بمسيطر** » (٢٢ ـ الغاشية)

« **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** » (٢٨ ـ الكهف)

وهل أمر الإسلام بالعنف إلا ردا لعدوان .. ورب الإسلام يأمر المسلم بالحسنى والمغفرة حتى للكافر والمشرك .

« **وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه** » (٦ ـ التوبة)

« **قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله** » .

(١٤ ـ الجاثية)

هذا كتابنا يشهد علينا ويضع الأصل الربانى لسلوكنا .

وتلك أفعالهم تشهد عليهم ، وقد جاءتنا الأخبار تحكى عن موكب الكاتبة البنجالية « نسرين تسليمه » التى أعلنت إلحادها ورفضها للإسلام فحشدت لها فرنسا ألفا ومائتى جندى بوليس فرنسى لحراستها وخمسة عشر يحوطونها باستمرار ويحفون بها كأنها رئيس دولة !! .

إلى هذا المدى ينظر الغربى والأوروبى إلى الإلحاد وهدم الإسلام كقيمة غالية ثمينة ينبغى الحفاوة بها والحرص عليها .

أعلن إلحادك تصبح نجما مشهورا ونحتفى بك كرئيس دولة ! .

هل رأيتم شاهدا على العداوة للإسلام والرغبة فى هدمه أبلغ من هذا الشاهد .. والذين يرون فى هذه الحفاوة الفرنسية دليلا على حقوق الإنسان فى بلاد النور .. نقول لهم : أى حقوق وأى إنسان ياسادة وفى البوسنة ستون ألف امرأة اغتصبت وثلاثمائة ألف مسلم قتلوا وثلاثة ملايين طفل وشيخ وأم شردوا .. فلم تحرك فرنسا ساكنا بل على العكس تحالفت مع الروس والإنجليز على رفض أى اتجاه إلى نجدة المسلمين المحاصرين بأى سلاح يدافعون به عن أنفسهم .. وفى الصقيع والجوع والعطش ماتوا لم تمتد إليهم يد بشربة ماء .. وذلك لأن إرادة الكبار قد انعقدت على ألا ترتفع للإسلام راية وألا تقوم له دولة أى دولة فى أوروبا .. وهذه حقوق الإنسان المسلم عندهم .. الضرب حتى الموت .

فإذا حدث العكس وارتفع صوت بهدم الإسلام وإعلان الإلحاد احتفوا بصاحبته ورفعوها إلى الصدارة وأحاطوها بموكب من ألف ومائتى حارس وملأوا بصورها الجرائد وشاشات التليفزيون .. وقالوا حقوق الإنسان .. هنا فقط ارتفعت أنشودة حقوق الإنسان..!!

لسنا بهذه السذاجة يا سادة .. فالحقيقة واضحة وهى تفقأ عين أى إنسان يتابع وينظر فيما يجرى .

وأقول للإرهابى الذى يعيش فى تلك البلاد ويحتمى بقوانينها ويدعى أنه أصولى .. أقول له : إن المكر الأوروبى يستعملك تماما كما يستعمل تلك المرأة ، وإن كنت تقول العكس .. يستعملك كما يستعملها كرافعة لنشر الفوضى ولهدم النظم فى بلاد العالم الثالث الإسلامية ..وأقول له :

أنت تعمل ضد نفسك وضد جميع شعاراتك .. من حيث لا تدرى أو من حيث تدرى .

وأنتما الإثنان ومعكما كل من فى العالم ــ شرقه وغربه ــ محل الابتلاء والامتحان من إرادة إلهية .. أشد مكرا .. تريد إخراج ما فى نفوس الكل من مكنون الضمائر ، ومن خفايا السرائر لساعة حساب لا مجاملة فيها .

وأمام المحكمة الإلهية لن ينفع كلام .. ولن تجد « نسرين » الألف ومائتى جندى فرنسى الذين كانوا يحرسونها .

سوف يختفى الكل ولن يجد كل منا إلا حارسا واحدا هو عمله .

أين ذهبت الدنيا .. وماذا كانت بزخرفها وهيلمانها وأمجادها .

كانت يوما أو بعض يوم .

كانت ساعة من نهار .

هكذا سوف يتخافت المجرمون ويتهامسون فى فزع يوم لا ينفع مال ولا بنون ..

وإلى غد قريب يا سادة .

والموعد الله .

الشـــاشـــان

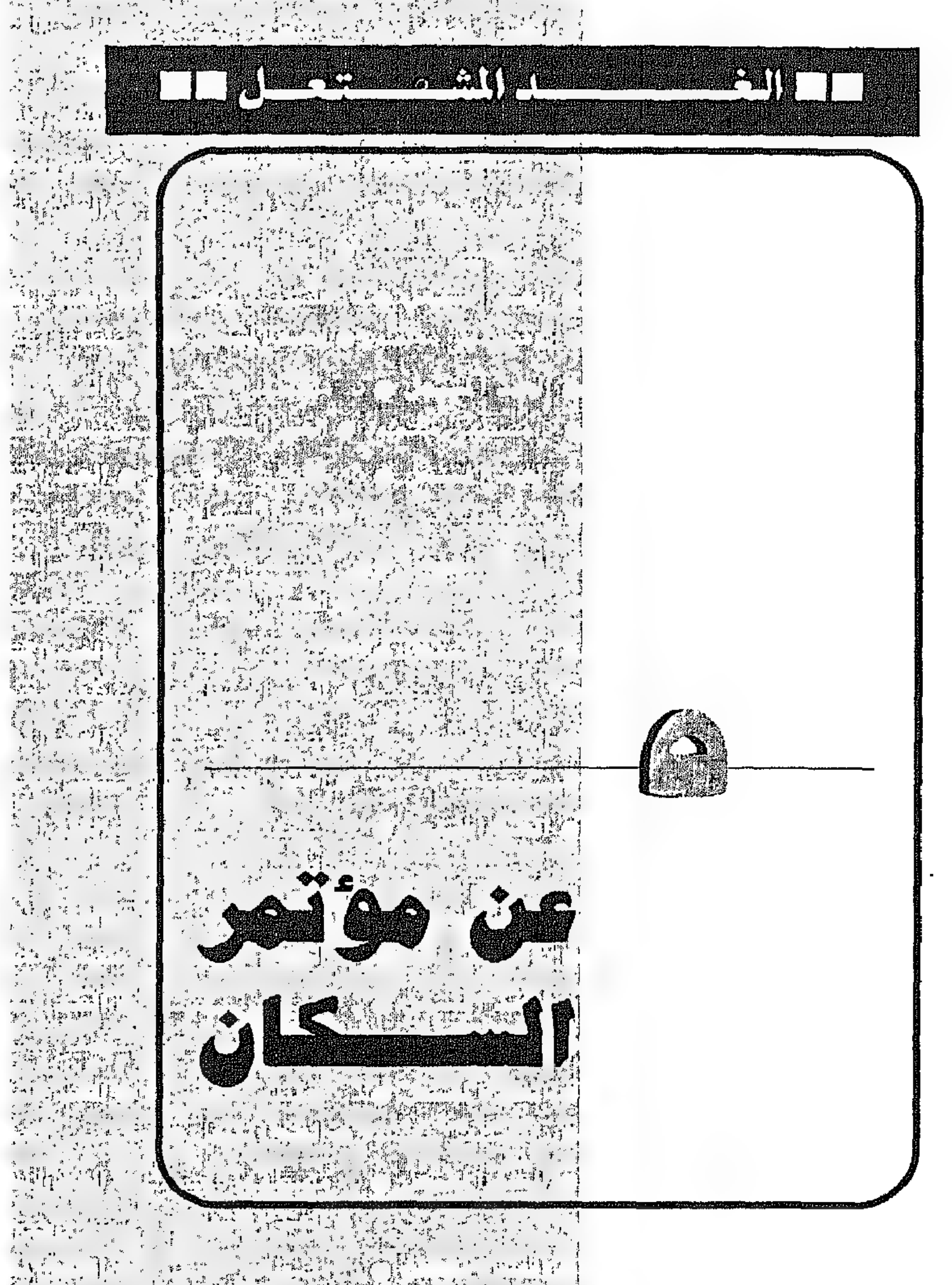
الطـائرات الروسيـة تضرب الشـاشـان بـالقنـابل من الجو لأنهم أرادوا الاستقـلال عن روسيـا .. هل هى مصـادفـة أنهم مسلمـون .. وأنهم الشعب القديم الذى كانوا يسمونه « بمسلمى الجبال » .

لا والله ما أظن أنها مصـادفة .. فالمسلمون فى كشمير يقتلون على يد الهنـدوس ، وفى سيريلانكـا يقتلـون على يـد التاميـل ، وفى البوسنـة يقتلـون على يد الصرب ، وفى أذربيجـان على يـد الأرمن ، وفى فلسطين على يـد الصهـاينة ، وفى الفلبين قتلـوا فى عهـد الحكم الاشتراكى ، وفى نيجيريا، وفى كل مكان لا تطلع فتنـة إلا ويتهم فيها مسلم ، ولا تحدث مصيبة إلا والمسلمون الملاعين وراءها !!

وفى قلب أوروبـا تتـآمـر دول عظمـى بشكل معلن وجهير لتمنع السـلاح عن مسلمين عـزل يموتـون بـردا وجوعـا تحت الصـواريخ والقذائف ولا يجدون وسيلة يدافعون بها عن أنفسهم .

لقد بات الظلم شاملا والحقد معلنا وقحا يصدم المشاعر .

يا مسلمى العالم اتحدوا ..فما اشتدت ظلمة إلا وكان بعدها فجر ، ومـا اشـــتد بـلاء إلا وكـان بعـــده نصر .. وإن لكم من الله وعـدا لن تخلفوه .



٥

عن مؤتمر السكان

الانفجار السكانى وتضاعف عدد سكان هذا الكوكب إلى سبعة آلاف مليون قبل السنة الألفين على فرض بقاء الموارد والأقوات المتاحة على حالها هو بجميع المقاييس كارثة .. خاصة فى البلدان النامية التى لا تنجب إلا أفواها تأكل .. ولكن من قال إن الأرزاق والأقوات والموارد ستظل على حالها ؟

ومن الذى يستطيع أن يتنبأ على وجه القطع بهذه المعادلة ؟

إن الجفاف قد يضرب الأرض ، والسيول قد تغرق الزرع غدا ، وقبل أن ينفض مؤتمر السكان وقبل أن يقول الفلاسفة ما عندهم ويموت من الجوع الملايين من هذه البلدان النامية على غير توقع ، وعلى غير ميعاد وتنعكس أطراف المعادلة .

فيصبح المطلوب عمار الأرض الخراب بالسكان وليس بتحديد المواليد .

وثقب الأوزون قد يتسع وتهلك الأشعة فوق البنفسجية أجيالا

بأسرها ، ولا يهتدى العلم إلى حيلة ولا تهتدى السياسة إلى علاج .

وقد يحدث العكس ويفتح ربنا أبواب كنوزه ويلهم العلماء بما يضاعفون به المحاصيل والزروع والغلات فتفيض الخيرات .

ولكن العلماء يضحكون إذا حدثتهم بهذه الفروض .. فهم لايؤمنون بغيب .. ولا بإله .. والمسيحى منهم قد وضع مسيحيته خلفه واستبدل بها الكومبيوتر والاحصاءات وما يقدمه الواقع اليومى من شواهد ومحاذير .. وهو لم يعد يقول يا رب .. وإنما أصبح يقول: يا كيمياء .. يا سياسة .. يا هندسة وراثية .. وهو لم يكتف بطرح فكرة الله وراءه ، وإنما أصبح يرحب بالحلول العلمية حتى ولو جاءت على نقيض ما يأمر به الله من شرائع .. فيخرج علينا جراح كبير فى لندن يفتى بأن حل المشكلة السكانية هى تخليق فيروس بالهندسة الوراثية يؤدى إلى تعقيم الرجال والنساء فنعالج المشكلة من جذورها.. وحتى نهتدى إلى هذا الفيروس علينا ألا نسمح بالإنجاب إلا برخصة من وزارة الصحة ، وعلى من ينجب بدون رخصة أن يدفع غرامة كبيرة ويحرم من التأمين الصحى والمعاش ، وإذا أعاد الكرة يسجن ويعامل معاملة الشخصيات الخطرة .. أما بول أرليتش من جامعة ستانفورد بأمريكا فيقترح خلط القمح الذى يصدر إلى البلاد النامية بعقاقير منع الحمل .. وكأنما أصبحت البلاد النامية فى نظره مزرعة دواجن أو حظيرة خنازير .

أما توصيات المؤتمر السكانى فتقول بتأخير سن ا لزواج .. ولا يمكن بداهة تأخير سن الزواج إلا بتيسير البدائل ، وهى الجنس الحر خارج إطار العلاقة الزوجية .. فنسكت عما يباشره الشاب من علاقات ولا نقيم الدنيا ونقعدها بحكاية الحرام والحلال ولا نحاصره بالكبت فهذا أمر ضار بصحته الجنسية !.

ويصرح ميثاق عمل المؤتمر بتلك الإباحة فى الصفحة ٣٠ فيقول : إنه ينبغى (وتأمل كلمة ينبغى هذه) ينبغى أن تتخذ الحكومات إجراءات فعالة للقضاء على التمييز فى السياسات والممارسات بين الزواج وأشكال الاقتران الأخرى (ولا نعرف أشكالا أخرى للاقتران سوى الاقتران غير الشرعى وزواج الرجل بالرجل ومعاشرة الأنثى للأنثى وهى ممارسات لا تفضى إلى إنجاب وتصل إلى تحديد النسل من أقصر الطرق) .. وفى ص ٢٦ يقول : إنه يلزم بذل جهود خاصة للتسوية بين الذكر والأنثى فى الميراث وهى مصادمة صريحة لشريعتنا .

والصحة الجنسية تقتضى هذا فى عرفهم .

وأكثر من ذلك تدعونا إلى أن نوزع على الشباب العازل الذكرى الواقى مجانا مع تعليمات بكيفية استعماله حتى يأمن الشاب من عدوى الأمراض التناسلية فيشبع غريزته دون خوف .. مع رخصة كاملة بالإجهاض إذا حدث حمل .. وبهذا يحاصرون النسل والإنجاب فى جميع منابعه .

وشرعية الإجهاض وحرية المرأة فى أن تجهض جنينها أو أن تحتفظ به هى قضية محورية فى حل المشكلة السكانية رغم احتجاج البابا ورفض شيخ الأزهر .. ولكنهم كما قلت يفكرون فى غيبة تامة عن القضية الإيمانية ولا وجود لله فى حساباتهم وقد ظنوا أن العلم هو الذى ينبت الزرع ، وأن الهندسة الوراثية هى التى تضاعفه ونسوا أن الأمطار والسيول والحر والبرد والجفاف والشمس ليست طوع بنانهم وإن عصرا جليديا يمكن أن يطمرهم تحته كما طمر الدناصير العملاقة وإحالها إلى هياكل ورمم .

ولكن الغفلة طمست تماما على النافذة الإيمانية الباقية فى عقولهم فأحالت حياتهم إلى ظلام إلا من بصيص شمعة يسمونها العلم ، ولا يرون اليد الخفية التى أشعلت تلك الشمعة والتى تمدها بالطاقة والضوء .

وفى مناخ إيمانى مثل مصر تبدو هذه التوصيات غريبة وتبدو هذه العقلية أجنبية تماما .. وأكثر من ذلك تبدو عدوانية .

وعشرون ألف مدعو عدد كبير ومبالغ فيه . وواضح أن الفكرة عند منظمى المؤتمر هى الغزو والإغراق والأصوات العالية والتفوق العددى فهى كتيبة أكثر منها نخبة من العلماء الصفوة الذين يتبادلون الرأى فى هدوء .. والوثيقة المطروحة رغم الأسلوب المهذب والكلام الملفوف والنوايا المبطنة والشراك الخداعية المغطاة بالورد هى فى مجموعها لغم مصنوع بعناية لنسف الهوية الدينية للمنطقة والقاهرة فى القلب بالنسبة للمنطقة ولذلك اختاروها .

أما ما يقال من أن استمرار المعونات لمصر مربوط بالتوقيع على هذه الوثيقة فإنه يمحو البراءة عما تبقىَّ من هذا الهيلمان العلمى .. خاصة إذا تذكرنا تلك المذكرة التى كتبها كيسنجر عن خطورة بؤر الانفجار السكانى مثل المكسيك والبرازيل والهند وباكستان وبنجلاديش والبلاد العربية النامية وخص منها مصر باعتبارها تشكل مع أخواتها خطورة على الاقتصاد الأمريكى وعلى مستقبل أوروبا التى يتناقص سكانها .

إن الزحف السكانى المكتسح .. يخشى كيسنجر أن يستنزف الاقتصاد الأمريكى ويحوله إلى مجرد مخبز آلى لاطعام هذه الأفواه الزاحفة التى تأكل ولا تنتج .

إن الشمال الغنى والمرفة والنظيف يخشى زحف القرود الذين يتكاثرون فى الجنوب .. وهذا المؤتمر هو صورة مهذبة جدا من ذلك الخوف .. وينسى الأغنياء الكبار إنهم كانوا أحد أسباب هذا الفقر وسوء توزيع الثروات بما أشعلوا من حروب وفتن وبما نهبوا من كنوز وبما تركوا وراءهم من دمار وتخلف على امتداد عمر الاستعمار الطويل ..

وهذا لا يعنى إننا ضد تنظيم النسل .. وإنما يعنى إننا ضد تنظيم النسل بهذه الطريقة التى تقضى على الأسرة ، وعلى تقاليد العفة والطهارة الخلقية والتى تسقط الأجنة فى الأرحام وتشجع على الانحلال وتستهين بالقيم والأعراف .. هذا إذا تجاوزنا الثوب المهذب الفلسفى الذى يخفون فيه تلك العبوات الناسفة .

والحكومة المصرية تباشر بالفعل تنظيم النسل بدون حاجة إلى هذا المؤتمر وتوصياته .. وفى الإطار المناسب للتكوين الحضارى الموجود . وأهم من تنظيم النسل فى نظرى .. استثمار النسل .. والاستفادة من الأفواه الكثيرة بتدريب الأيدى وتثقيف العقول على العمل والإنتاج .. فتصبح الكثرة نعمة لا نقمة .. وإضافة إلى الناتج القومي وليست خصما منه .. وفى اليابان تعداد بتجاوز المائة والعشرين مليونا فى مساحة أصغر من مصر ، ومع ذلك لا مجاعة ، ولا فقر بل فائض يزيد على الفائض الأمريكى فى بلاد ليس فيها بترول ولا فحم ولا حتى خام الحديد .. ولكن فيها أثمن كنز .. الإنسان .

إن التطوير الجرىء للتعليم المتخلف فى مصر هو الحل وليس الإجهاض وليس ذلك الكلام الملتوى عن الصحة الجنسية . ويا مرحبا بالعلم ولكن بدون هذا الاستخدام الماكر الملتوى وبدون هذا

التفلسف الخبيث لتدمير الشعوب ولهدم الأصول العقائدية التى تقوم عليها حضارة عشرة آلاف عام .

وانحلال المجتمع الأمريكى وتفكك الأسرة الأمريكية وإباحة الشذوذ الجنسي وشرعية الإجهاض لن تكون روشتة إنقاذ للمجتمع الأمريكى بل جرعة سموم قاتلة للقضاء عليه من داخله .. ولا أرى ما يدعونا لاستيراد هذه الروشتة وفى النهاية فالقرار بتحديد النسل هو اعتراف من الدولة بعجزها عن استثمار الزائد من أثمن سلعة فى العالم .. الإنسان .. واعتراف بفشلها فى أن تضنع من هذا الإنسان مواطنا نافعا .. وإنها لا تجد حلا سوى أن تغلق فقط الباب على طابور المتسولين و العاطلين الذين يزداد عددهم كل يوم .

فتنظيم النسل حيلة العاجز وليست حيلة القادر وتجنب الكارثة بالنسبة للعاجز هو للأسف الشديد الحل الوحيد الممكن ، وليت هناك من يقف لينوب عنا فى ضوضاء المؤتمر ليذكر الجمهرة التى جاءتنا من كل الأقطار بأنهم فى إغراقهم فى علومهم وفلسفاتهم قد نسوا شيئا هاما شديد الأهمية .. إسمه عندنا .. الرزاق ذو القوة المتين .. وهو غير موجود فى كتبهم .. ولكنه ملء السموات والأرض .

وهم لا شك سوف يضحكون ويتغامزون من هذا الكلام المتخلف ولكنا فى الحقيقة لا نملك شيئا نفتخر به سوى هذا الكلام المتخلف الذى يضحكون عليه . والرزاق عندنا رغم أنه منفرد بالحكم والتدبير إلا أنه استنهضنا إلى العمل وأمدنا بالأسباب واستخلفنا على الأرض نحرثها ونزرعها وأمرنا بطلب العلم والاستزادة منه كل يوم ..

إننا فى هذا نلتقى مع العلمانيين من كل الملل .. ولكنا نفترق عنهم فى أن جهد الإنسان ليس أصيلا فى الكون وإنما هو مجرد التماس

واستمداد من الله قد ينجح وقد يفشل وإن كل وسائلنا هى مجرد طلب غير ملزم والله قد يستجيب وقد لايستجيب ، فالأرض قد يغرقها السيل أو يضربها الجفاف ، والحر قد يهلك المحصول ، والبرد قد يتلف الثمر ، ففوق إرادات البشر رزاق واحد بالأصالة فعال لما يشاء مطلق المشيئة هو الله .

والإنسان يجتهد ولكن التوفيق بيد الله وحده وكل الخير مستمد منه والله دائما فى بال المؤمن وفى خلفية كل أعماله رغم ضجيج مؤتمر السكان .. وكل مايجرى فى ذلك المؤتمر مجرد زوبعة فى فنجان بالنسبة للمصرى ، وهى زوبعة قد تضل هؤلاء الذين على حرف .. وقد تكسب أهل الهوى الذين يبحثون عن رخصة لإشباع أهوائهم .. ولكن مصر ستظل دائما هى مصر أرض الأديان .. ولن يستطيع مؤتمر السكان أن يحدد السكان إلا بقدر مايريد رب السكان وسيأتى القادمون الجدد إلى الحياة بأمر خالقهم وليس بالهندسة الوراثية إنما هى أسباب يخفى بها ربنا مشيئته .

واضحكوا معى ياسادة .. إنهم يتعاركون حول :من يأتى إلى الحياة غدا ومن لايأتى .. من يخلق غدا ومن لايخلق .

وهم أنفسهم لا يملكون أن يكونوا هنا غدا أو لا يكونوا .. ففيهم الباقى والمرتحل .. والإنسان يتصور أن قضية السكان فى يده وإنه صاحب الكلمة العليا والوحيدة فيها ، والحقيقة غير هذا .. فدور الإنسان هامشى وهو مجرد وسيط فى عملية قد تثمر وقد لا تثمر .. فالله قد يهب الولد وقد لا يهب .. والله يأخذ من هذا النسل بجاروف الزلازل والبراكين والأعاصير والسيول والحر والصقيع والجفاف والحرائق والأمراض والأوبئة ما يشاء من ملايين كل عام .. ومن قبل

ذلك أغرق البشرية كلها بطوفان لم يبق بعده إلا نوح ومن معه فى الفلك .

أما الأرزاق والأقوات فالإنسان يضع البذرة فى الأرض والباقى كله صناعة الهية .. الشمس والمطر والرطوبة والطقس وظروف الإنبات ونصيب الفيروسات والطفيليات والحشرات . وقد حاول الإنسان أن يضع القضية كلها فى يده ، فأوقعنا فى مصيبة المبيدات وعدوان الملوثات . هامش الحركة المتاح للإنسان قليل ومحدود ، ومع ذلك يجادل ويرفع صوته ويلوح بيده كأنه صاحب الأمر والنهى .. وصاحب الكلمة المطلقة .

وصدق ربنا : « **وكان الإنسان أكثر شيء جدلا** » ، والله استخلفنا بإرادته.. ولكنه أيضا يعزلنا بإرادته .

والذى يقول : ألا نقضى على أجيال البعوض والذباب والحشرات بالرش والمبيدات كما يحلو لنا ونفعل ذلك من قبيل تنظيم حياتنا وصيانتها .. أقول له : إننا نفعل ذلك بالعلم الذى أعطانا الله وبإذنه.. ونفعل مثل هذا فى قضية تنظيم النسل بحبوب منع الحمل من قبل أن يكون هناك مؤتمر سكان ، ولم يحدث خلاف ولم يعترض رجل دين.. ولكن الذى جد فى الموضوع أن هناك مؤتمرا يطرح وسائل جديدة لتحديد النسل تصادم الشريعة وتصادم أوامر الله ، وبهذا تجاوز الإنسان دوره وصلاحياته وبدأ يتصرف باعتباره أصيلا فى الكون ومطلق السيادة .. فيخرق النواميس الإلهية وصولا لما يظن أنه تنظيم الأسرة ، وهو فى الحقيقة إفساد شامل للمجتمع برمته .

وكل المطلوب من العلمانيين الذى هبوا للدفاع عن المؤتمر .. هو شىء من التواضع .. أن يعرف كل منهم حدوده .. وأن يقف عند حدوده .. فهم أحياء اليوم .. وميتون غدا رغم أنوفهم .

وما منهم مـن أحد أصيل .. بل كل منهم يعيش على هـذا القرض .. هذا العمر المحدود .. وهذا اللسـان الطويل ، وهذا القلم الموهوب .. هو أيضـا من هبـات الوهـاب وليس ملكـا لأحـد بالأصـالـة .. شىء من التـواضـع يـاسيـاده .. وحينما يكون الله وشرائعـه هـو الموضـوع .. فالأدب واجب والمؤتمر ضرورى ، وفى وقته ، ولكن لا نسمح بأن يتخذ منه البعض معبرا لاختراق هويتنا الحضارية .

المـــــأزق

يـاسر عـارفات فى مأزق لا يحسـد عليـه .. فقـد وافق على شروط السلام المجحفـة على أمل أن تنهال المليارات من كل مكان على الـدولة الفلسطينية الـوليدة ، ولكن لم تأت المليـارات ولا حتى الملايين ووقف يتلفت حولـه ، وهوخـالى الوفاض لا يعـرف من أين سيدفع مـرتبات الشرطة .. وأمام المأزق لم يجد حلا سـوى أن يخفض مرتبات الشرطة إلى النصف ، وأن ينـادى على الذين وعـدوا والذين تعهـدوا .. ولا حياة لمن تنادى .

وانطلق الـرصـــاص من منظمـة حمـــاس ليرد على الـــرصـــاص الإسرائيلى.. وسقط قتلى وجرحى .. وأمام هذا المأزق المأساوى اضطر عـرفات أمـام الالتزامـات التى تعهد بها أن يعتقل أخـوته ، وضـاقت الحلقـة على عنق عـرفـات .. فالسـلاح الـذى سمحت بـه إسرائيل لا يستطيع أن يوجهه إلا إلى صدور فلسطينيـة .. ولو كف يده عن ضرب أخوتـه واعتقالهم سـوف يكف الإسرائيليون أيـديهم عن مساعـدته ، وسوف تكف مصـادر المال (وكلهم من بلاد صـديقة لإسرائيل) عن معونته .. فقد غـدر وخرق العهود والمواثيق .. ولم يعد يستحق دولارا واحدا من وجهة نظرهم .

وضاقت الحلقة مرة أخرى على عنق عرفات لقد مكروا بالرجل ، ولم يعد مسموحا له إلا بأن يتراجع إلى الحائط ، وما حدث لعرفات هو درس يعيه حافظ الأسد جيدا ، ولهذا يحرص حافظ الأسد أن يفاوض من موقف قوة لا من موقف ضعف ، وأن يضع كتائب صواريخ حزب الله فى مقدمة كل جلسة تفاوضية ، وأن يشترط جلاء الجيش الإسرائيلى عن الجولان فى عام ، وعلى إزالة المستوطنات فى عامين ولا تطبيع إلا بعد الجلاء .. إلخ .

ولكن الظهير العربى وراء الأسد ضعيف ومفكك ، والظهير الأمريكى وراء إسرائيل قوى ومفترس ، والصف العربى كله فى مأزق ، وفى وضع غير متكافىء مع الهجمة الأوروبية الأمريكية التى تحاول أن تستثمر هذا التمزق إلى أقصى حد ، ولن يخسر حافظ الأسد وحده إذا تراجع ، ولكن سوف يخسر الكل ، والورقة الوحيدة الباقية هى أن تتحد الدول العربية فى حائط قوى يساند الأسد ويؤيد شروطه ، وأن يعلو صوتهم على هدير الطوفان ، وهو صوت سيكون متأخرا عن أوانه ، وكل صوت عربى للأسف يأتى متأخرا عن أوانه ، ولهذا يحدث ما يحدث .

مشروع سلام أم التهام ؟

تصريح وليام بيرى وزير الدفاع الأمريكى فى ١٣ أغسطس ١٩٩٤ فى واشنطن كان فيه الكثير من العجرفة والتهديد المبطن لكل الدول العربية بدون مبرر مفهوم .

يصرح ويليام بيرى .. بأن أمريكا لن تستخدم قوتها العسكرية إلا فى ثلاث حالات .. أولاها : تعرض أمن إسرائيل للخطر ، وثانيتها : ضمان تدفق البترول من الشرق الأوسط ، وثالثتها : ضمان أمن كوريا الجنوبية .

وخلاصة التصريح أن أمريكا تعطى أولوية مطلقة لأمن إسرائيل .. وتضع قدراتها العسكرية فى خدمة هذا الهدف الأول .. هذا بالرغم من أن الميزان العسكرى فى المنطقة العربية مختل لصالح إسرائيل بالفعل وقد حرصت أمريكا على أن يكون العتاد العسكرى الإسرائيلى أكبر وأقوى وأخطر وأحدث من العتاد العسكرى للدول العربية مجتمعة .. ثم أنها أعطت الرخصة لإسرائيل بأن تكون عندها ترسانة نووية وكيميائية وبيولوجية وحظرت هذه الأسلحة على جميع العرب .. ثم أكثر من هذا .. تطوعت بتحطيم الترسانة العراقية فى حرب الخليج ، وقامت بدفع العراق على إيران قبل ذلك فى ثمانى سنوات من القتال لتصفية الترسانة الإيرانية وتحطيمها وتحطيم الاقتصاد الإيرانى والاقتصاد العراقى معا ..

كل ذلك لصالح الميزان العسكرى الإسرائيلى ولتكون إسرائيل قوة مهيمنة منفردة فى المنطقة .

ثم أخيرا بدأت أمريكا تباشر كل قوى الضغط السياسى والدبلوماسى لتدفع بالدول العربية إلى قبول مشروع سلام إسرائيلى بشروط إسرائيلية ، واستعملت عصا التهديد وإغراء الدولار ، واختارت مناخا سياسيا مواتيا .. كل الدول العربية فيه يضرب بعضها بعضا وتعانى من الأزمة الاقتصادية وتقف على باب صندوق النقد الدولى .

إننا جميعا مطروحون أرضا ننزف دما واقتصادا .. فأى داع لهذه العجرفة الأمريكية .. ولهذا التصريح الذى يخرج علينا به وزير الدفاع الأمريكى ليقول إن القوى الضاربة الأمريكية لن تتحرك إلا لثلاث مناسبات ..

أولاهـا تعـرض الأمن الإسرائيلى للخطـر .. يقـول هـذا بينما الأمن العربى هو المعرض فعلا للخطر .. والتهديد الفعلى هو تهديد الترسانة النوويـة الإسرائيلية للمنطقـة العربية بأكملهـا .. أى سلام يـا سيادة الرئيس كلينتون ذلك الذى تدفعوننا إليه .. وهل هو مشروع سلام أم مشروع التهام .

كنا نتـوقع أن يقـول وزير الدفـاع الأمريكـى : إن القوة الضـاربة الأمريكية العسكريـة يمكن أن تتحرك أيضا لضمان الأمن العربى من خطر الترسانة النووية الإسرائيلية .

ولكن يبدو أن الأمن العربى لا يخطر لأمـريكا على بال ، وأن أمريكا لا ترى إلا بعين واحدة هى العين الإسرائيلية .

ويا ويل العرب المساكين من عدالتكم .



٦

العودة إلى الذات

جرائدنا كانت فى الأيام الأخيرة تعيش فى محفل .. وفى ختام المؤتمر ارتفعت النبرة الاحتفالية ، فطالعنا مانشتات بالبنط العريض تهتف : مؤتمر القاهرة يحمى البشرية خلال عشرين سنة قادمة .. ومانشت آخر ببنط أعرض : إعلان القاهرة يحدد مستقبل البشرية لعشرين سنة قادمة .. هل ممكن ؟!! هل معقول ؟!!

هكذا ببساطة شديدة .. « يحدد مستقبل البشرية لعشرين سنة قادمة » .. وسألت نفسى : أى عبقرى ، وأى مجموعة من العباقرة تلك التى تستطيع أن تدعى أنها قادرة على تحديد مستقبل البشرية .. ولمدة عشرين عاما .. ياه .. ؟!!

إن أكبر عبقرى لا يستطيع أن يحدد ما يجرى على البشرية لمدة عشرين ساعة .. ولا أقول عشرين شهرا .. فما بال عشرين سنة ؟!

وأصحاب تلك المانشتات العريضة لا يضمن الواحد منهم عمره لمدة عشرين دقيقة .. فمن أين جاءوا بهذا التفاؤل العريض . أم إنها الهيصة العامة والزيطة والمولد .

ومؤتمر السكان كان هيصة وزيطة ومولد ودعاية وبروباجندا طيبة لمصر ولكنه لن يتحكم فى ساعة زمان من مستقبل البشرية .. وهو على الأكثر سوف يتحكم فى جيوبنا فينزح منها ١١ مليار دولار تدفعها دول نامية فقيرة من ميزانية تسليحها .

وبنود إنفاق تلك المليارات سوف تتجه كلها لتخفيض المواليد .. ولا يوجد بند واحد لإنفاق دولار فى التنمية (برغم الكلام الحلو عن التنمية الذى سبق المؤتمر) .

أما عن المستقبل فمصادر العالم الغربى نفسه تتنبأ بأشياء مختلفة تماما . فنصف سكان افريقيا مرشحون للفناء والإبادة بسبب الايدز .. والبحر المتوسط يحتضر ويتحول تدريجيا إلى مقبرة للأسماك المريضة والميتة لأن هناك مائة وعشرين مدينة على شواطئه تصرف مجاريها فيه وتلقى فيه نفاياتها ومخلفات مصانعها وهناك ٨٠٠ ألف طن من البترول تندلق وتتسرب من حاملات النفط التى تجرى بين شواطئه .

ونفس الشىء فى بحر البلطيق شمالا .. والمحيط الهندى جنوبا .. والبحر الأسود ومنطقة الكاريبى وشواطىء الهادىء والأطلنطى .

وأنهار النيل والراين والتايمس والألب والسين ومعظم الخلجان والبحيرات لم تعد تصلح أسماكها للاستهلاك الآدمى .. فكلها مسمومة بالمبيدات وبنسب قاتلة من أملاح الزئبق والرصاص والكادميوم .. وبين وقت وآخر تطفو آلاف الأسماك الميتة على سطح البحر.

والذى يغامر بأكل تلك الأسماك يصاب بتلف فى المخ والنخاع الشوكى والتهاب الأعصاب والفشل الكلوى والكبدى .. وهواة أكل

القواقع والمحار يعلمون أنها أصبحت مخازن للسموم القاتلة .. وإنها أصبحت لا تؤكل .

وعوادم الطيارات والسيارات وأدخنة المصانع الأزوتية والكبريتية أتلفت الجو وتسببت فى الأمطار الحمضية التى أتلفت بدورها الغابات والزروع والثمار .. والأسمدة الكيماوية أتلفت الأرض الأم وسممت الأنهار والبحيرات و٢٩٪ من الأطفال فى المكسيك مصابون بتسمم الرصاص وفى الولايات المتحدة هناك ١٤٤ مليون سمكة تموت بالتسمم بالنفايات فى البحر كل عام .

وزيت كبد الأسماك الذى كان مصدرا هاما للفيتامينات أصبح الآن ملوثا بنسب عالية من المبيدات .. والأسماك الدهنية مثل ثعابين السمك أصبحت أخطر مصادر للتسمم بالمبيدات .

وبسبب الأمطار الحمضية زادت حموضة بعض البحيرات بدرجة عرضت أسماكها للهلاك . وبسبب الأسمدة النيتروجينية ازداد نمو الطحالب الخضراء ودمرت الطحالب السامة أسماك السالمون والتروت بالقرب من شواطىء النيرويج ، وقدر الصيادون الخسائر بنحو ٢٠٠ مليون دولار .. وتكررت نفس المأساة على سواحل يوغوسلافيا وإيرلندا والدنمرك .. وتحول بحر الشمال إلى بحيرة مشبعة بالأسمدة النيتروجينية .

أما ملايين الأطنان من النفط التى تتسرب من الناقلات وتقتل الأسماك والطيور البحرية وكل الكائنات المائية فهى حكاية تتكرر كل يوم ، وقصة معادة فى الصحف ، والنفايات الذرية المشعة المدفونة فى أعماق الهادى والأطلنطى وحاوياتها الخرسانية التى بدأت تتآكل وتهدد الحياة بكل أصنافها هى رعب آخر يخيم على المستقبل .

والذى ارتكب كل تلك الجرائم ليست الدول النامية ولكنها الدول المتقدمة والغنية .. وهى المسئولة عن ٨٨٪ من التلوث فى العالم . وهبوط المخزون الغذائى وتلف المحاصيل وقلة الأقوات ليس سببها زيادة السكان وتكاثر الأفواه التى تأكل وليس سببها الدول النامية .. وإنما سببها الحقيقى هو التلوث والسم الزعاف الذى نشرته تكنولوجيا الدول المتقدمة .. وهى التى يجب أن تدفع المليارات الـ ١٧ كلها ولا ندفع نحن دولارا واحدا فنحن ضحايا الخلل الذى أحدثه الجهل العلمى لتلك الدول .

والاستخدام السفيه للكيماويات والمبيدات والأسمدة الضارة وإقامة المصانع التى تبث الدخان القاتل وإختراع السيارات التى تملأ أنوفنا بالعوادم وبيع الموت والمرض لدولنا النامية بطول المائة سنة الأخيرة . والمستقبل لن يكون تكاثرا سكانيا .. بل ربما كان العكس .. بداية إنقراض وفناء .

والمجرمون هم الأغنياء الكبار الذين صنعوا تلك الضجة المزيفة وضحكوا علينا وأفهمونا أننا الخطر الداهم والعقبة الكؤود للرخاء وأن علينا أن نخفض مواليدنا ونحدد نسلنا لننقذ العالم من شح الغذاء ومن المجاعة القادمة .

وهم الذين ألبسونا « قميص الكتاف » ووضعوا فى أيدينا الحديد وطاردونا بمؤتمرات السكان فى الهند ثم فى القاهرة وطالبونا بالمليارات لننقذ أنفسنا .

ونحن متخلفون وجهلة وسذج ، ولكن جريمتنا كانت بسبب جريمتهم لأننا صدقناهم وقلدناهم وكنا التابع العبيط الضحية من أول الحكاية إلى آخرها .

والحكايــة أن حضــارتهم المادية التى قلـدنـاهـا أشرفت على الشيخوخة وهى تموت .. وتريد أن تأخذنا معها .

كما ماتت شيوعية الكرملين التى قلدناها وأوشكت أن تأخذنا معها لولا لطف ربنا . ومازلنا على حـالنا من الجهل نقلد كل عابر وقد نسينا أنفسنا وغفلنا عن الجوهرة التى فى أيدينا .. هويتنا .. ذاتنا .. التى رفعت المسلات للاله الواحد .. وبنت الأهرامات للآخرة .. وقادت حضارة العـالم القديم إلى معـراج علوى يلتمس الحقيقة فى الوحى .. ويبحث عنها فيما وراء الطبيعة .

فمتى نعـود إلى هويتنا ونبحث عن الحل فى ذاتنا العابدة .. نحن الذين كنا أول الراكعين الساجدين العابدين فى هذه الدنيا . فهلا استقينا من نفس النبع وعدنا نتطلع إلى السماوات التى كان يتطلع إليها أجدادنا .. وهلا وقفنا على أعتاب المعارف الالهية من جديد .. وعدنا إلى الواحد الذى لا يموت ومشينا على أقدام إدريس ونوح وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام .. وطلبنا الحقيقة من أهلها ولم نتسولها من أعدائنا ومستعمرينا .. وتركنا الحضارة التى تموت إلى الحضارة الباقية التى لن تغيب عنهاشمس ربها أبدا. إن ديانتنا هى الديانة الوحيدة التى لا تغلق بابها فى وجه المعارف العلمية بل تفتح أحضانها لكل جديد فى العلم وتشجع كل تطور ولا تصادر الدنيا لحساب الآخرة بل تعد أتباعها بحسنات الاثنين ولا تدعو إلى التقوقع أو الانغلاق أو المقاطعة بل تفتح أحضانها لكل جديد نافع .. ودعوتنا إلى « العودة إلى الذات » لا تعنى إنكار الآخر أو الحرب معه أو مقاطعته .. وإنما هى دعوة للتواصل مع الكل دون أن نفقد ذاتنا وجوهرنا .. هذا إيماننا .. وهو إيمان المستقبل .. وأمل الأيام القادمة .

الفيـــل والنمـــلة

الـديناصـور الأمـريكي يغـزو النملة التى اسمهـا هـايتى ، وهى ضـاحية صغيرة مثل شبرا جيشهـا لا يـزيـد على سبعة آلاف مقـاتل بالبنـادق وليس فيه دبابة واحـدة ولا سيارة مدرعـة .. ودوافع الغزو إنسانيـة جدا هى الدفـاع عن حقوق الإنسـان الهايتى وإزاحة الحكم الدكتاتورى الغاشم الجاثم على أرضه وإعادة الديمقراطية ..

هذا كلامهم .

وفى قول آخـر : إن أمريكا ضـاقت بآلاف المهـاجرين الهاربين من هـايتى الذين يتـدفقون على الشـاطىء الأمريكي ويـزاحمون المواطن الأمريكى فى لقمته .. وأنها قضية مصالـح عاجلة .. وفى قول ثالث إنها دعـاية انتخـابيـة لمعركـة الكونجـرس القـادمة يحسن بها كلينتـون صورته أمام الناخبين .

وهناك مهاجرون أكثر يهربون من كـوبا ويتدفقون على الشاطىء الأمريكى ، وهناك حكم دكتـاتورى أكثر شراسة . فى هـافانا ولا تفعل أمريكا شيئا سوى التصريحات .

وهناك دكتاتـورية صربية مجرمة فى قلب أوروبـا وقتل واغتصاب وامتهان وتشريـد لأكثر من اثنين مليونى مهاجـر مسلم وربع مليون قتيل .. وصراخ واسـتنجاد على مدى ثلاث سنوات .. ولا أحد يسمع ولا أحد يتحـرك .. وآخر خبر أن حلف الناتو هـدد جيش المسلمين بضربه بالطائرات إذا لم يكف عن استفزاز الصرب .. وقـام بضربه فعلا .. لقد انعكست الآيـة وانقلبت الموازين ، فـأصبح المسلمـون هم المعتـدين، والصرب هم الضحـايـا .. إلى هـذا المدى مـن دعـارة المنطق والـزنـا بالألفاظ والعبث بحقوق الإنسان بلغ الظلم .

ولا أحد يهتم .. ولا أحد يعبأ .

وأمريكا الكثيرة الكلام لا تخرج بقرار حاسم برفع حظر السلاح عن المسلمين ، وآخر وعد لها أنها ستفعل ذلك فى يوم ما بعد ١٥ أكتوبر ١٩٩٤ ..

والله يشهد ما يجرى وينظر إلى حال المسلمين وفيهم أغنياء يقعدون على تلال من الدولارات .. وفيهم قادرون .. وفيهم أصحاب جاه .. وفيهم أصحاب كلمة .. والله يمد فى الحبل للظالمين ليبتلى الكل .. الجانى والمتفرج .

وسوف يسأل الجميع .. صاحب المال فيم أنفقه ؟ وصاحب القوة فيم بددها ؟ والمزاد معقود منذ سنوات وسمسار الخير ينادى .. من يعطى القليل من الدنيا ليفوز بالكثير من الآخرة .. ؟!!

ويوشك أن يقفل المزاد ولا أحد يتقدم .. والمصلى من هؤلاء يظن أن صلواته سوف تكفيه ، والمسبح يظن أن تسبيحه سوف يغنيه .

ويخطىء الجميع .. فالإسلام نجدة .. والصلاة لن تحيى ميتا والتسبيح لن ينجد جريحا .

مدوا أيديكم بالمال لهؤلاء المقاتلين الشجعان فى البوسنة الذين صمدوا ثلاث سنوات أمام أهوال الحرب والصقيع .. ليشتروا به سلاحا يدفعون به عن أنفسهم وعن أهليهم الموت .

ليفعل القادرون شيئا يردون به عن أنفسهم . وقفة الخزى يوم لاتنفع معذرة .. يوم تتزلزل العروش وتتهد السموات ، ولا يعود لأحد ملك ولا سلطان ولا شفاعة .. ويتلفت الكل فى فزع .. لمن الملك اليوم ؟. ويجىء الجواب مدويا .. لله الواحد القهار .

كم يتمنى ملوك الدنيا ساعتها لو أنهم كانوا بذلوا كل ما يملكونه ولا يواجهون ربهم بذلك الوجه الكسيف الخزيان وتلك القلوب الواجفة المنكسرة .

واشكروا ربكم يا ملوك الدنيا .. فمازال فى عمركم بقية .. ومازال فى الامكان عمل شىء .

الجن وحكايته

الجن منتشر هذه الأيام وهو يعيث فسادا فى كل الأقطار والأمصار، وآخر أخباره فى القارة الأمريكية كانت حكاية الأخت العجيبة التى كانت تقرأ التعازيم على أختها لتخرج منها العفريت الذى يسكن جسدها .. ولما قال لها العفريت إنه لن يخرج إلا من عينها جاءت بعود من الحطب وخرقت عين أختها ليخرج منها الجن . وفى ملبورن باستراليا قتلت البنت أمها ضربا بالعصا لإخراج الجن من جسدها .. وهى حكاية لا تختلف كثيرا عن حكاية الأختين فى بلدنااللتين قتلتا أمهما ضربا ليخرجا منها الجن .. وربما كانت الحكاية الأمريكية أكثر بشاعة ، وهذه الحكايات وأمثالها هى من قبيل الظواهر الغامضة التى يختلط فيها الجنون بالمرض النفسى بالعنف بالهلاوس العدوانية .

وهذا لا ينفى دور الجن ، فالجن موجود وهو حقيقة لاشك فيها ، ويمكن للجن أن يضر ويمكن أن يسبب المرض .. والمس الجنى فى القرآن مذكور يقول ربنا فى سورة « ص » الآية ٤١

« واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب »

ومعنى ذلك أن المرض الجلدى الذى لازم سيدنا أيوب عدة سنوات كان مسا شيطانيا .. ولكن العجيب أن الله فى السورة يصف لأيوب دواء ماديا « **أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب** » (ص ـ ٤٢) .

لقد وصف له الشراب والاغتسال من مياه بعينها .

ولم يكن علاج سيدنا أيوب بالضرب ولا بخرق عينه ليخرج منها العفريت .

ومعنى ذلك أن الأمراض التى يسببها الجن يمكن أن تشفى بوسائل مادية .. كمياه طبيعية أو أعشاب أو عقاقير كيميائية تجعل إقامة الجن فى الجسد مستحيلة .

والعلاجات التى يستعملها الأطباء للصرع تدخل فى هذا الباب .. مع الفارق العظيم بين قدرة الأطباء وقدرة الله .. فالمياه قد اكتسبت بقدرة الله طاقة شافية معجزة .

والمس الشيطانى هو نوع من التداخل واللبس .. والتداخل المحتمل هنا هو تداخل مع النفس ، ومع العقل .. وليس تداخلا مع الجسد .. وإنما تأتى أمراض الجسد من اختبال النفس واختبال العقل..والقادر على فض الاشتباك وإنهاء هذا التداخل هو الله وحده .. وكل محترف طرد الجن مشعوذون ودجالون وأدعياء .. وقد قال الله فيهم :

« **وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا** » (٦ ـ الجن) .

فالاستعانة بالجن أودت بأصحابها إلى المزيد من الكرب والبلاء . والله حذرنا من الخوض فى هذه المغيبات والدخول فى تلك المتاهات .

« ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » (٣٥ ـ ٣٦ ـ الإسراء) .

عندك سمعك وبصرك وحواسك وعقلك استدل بها فى شئونك ولا تخض فيما لا ترى وما لا تعلم .. عندك العلوم الثابتة وعندك الأطباء المختصون فاستعن بهم .. وعلى افتراض أن المرض كان بسبب مس شيطانى ، فإن ذلك ليس رخصة للمريض ولا لأهله بالتماس الشفاء باللجوء إلى الدجالين والمشعوذين .وإنما يكون اللجوء لله وحده .. فهو رب العالمين .. رب كل العوالم .. عوالم الإنس والجن والعفاريت والمردة ، وما نعلم وما لا نعلم .

واللجوء إلى الله فى قضية الجن أوجب .. فلا أحد يستطيع أن يتسلط على الجن غيره .

وتسخير الجن كان خصوصية للنبى سليمان وقد انتهت بموته .. فلا ملجأ لنا فى هذا البلاء إلا الله .

أماعن التداوى بالقرآن .. فالقرآن بركة لاشك فى ذلك ، وهو رحمة للمؤمنين وشفاء .. ولكن التداوى بالقرآن لا يحتاج إلى استدعاء مختص .. ومحترفو العلاج بالقرآن أغلبهم من العوام ، وليسوا أهل فقه ولا يحملون دكتوراه فى التصوف ولا درجات علمية فى التفسير .

والمصحف فى متناول كل مسلم ، وهو يستطيع أن يتلو منه ما يشاء .. وتسبيحة « لا إلـه إلا الله » من الأم على رأس ابنها المصدوع .. تكفى وزيادة .. وكلمة « الله » وحدها يصرخ بها السر فى أعماق النفس ويستنجد دون أن يجهر بها اللسان ودون أن تهتف بها الشفتان إذا خرجت من قلب مخلص يستجيب لها الرحمن لفورها .. دون حاجة إلى هؤلاء المحترفين والأدعياء الذين تكاثروا وانتشروا وأصبحوا مثل أكشاك الكوكاكولا .

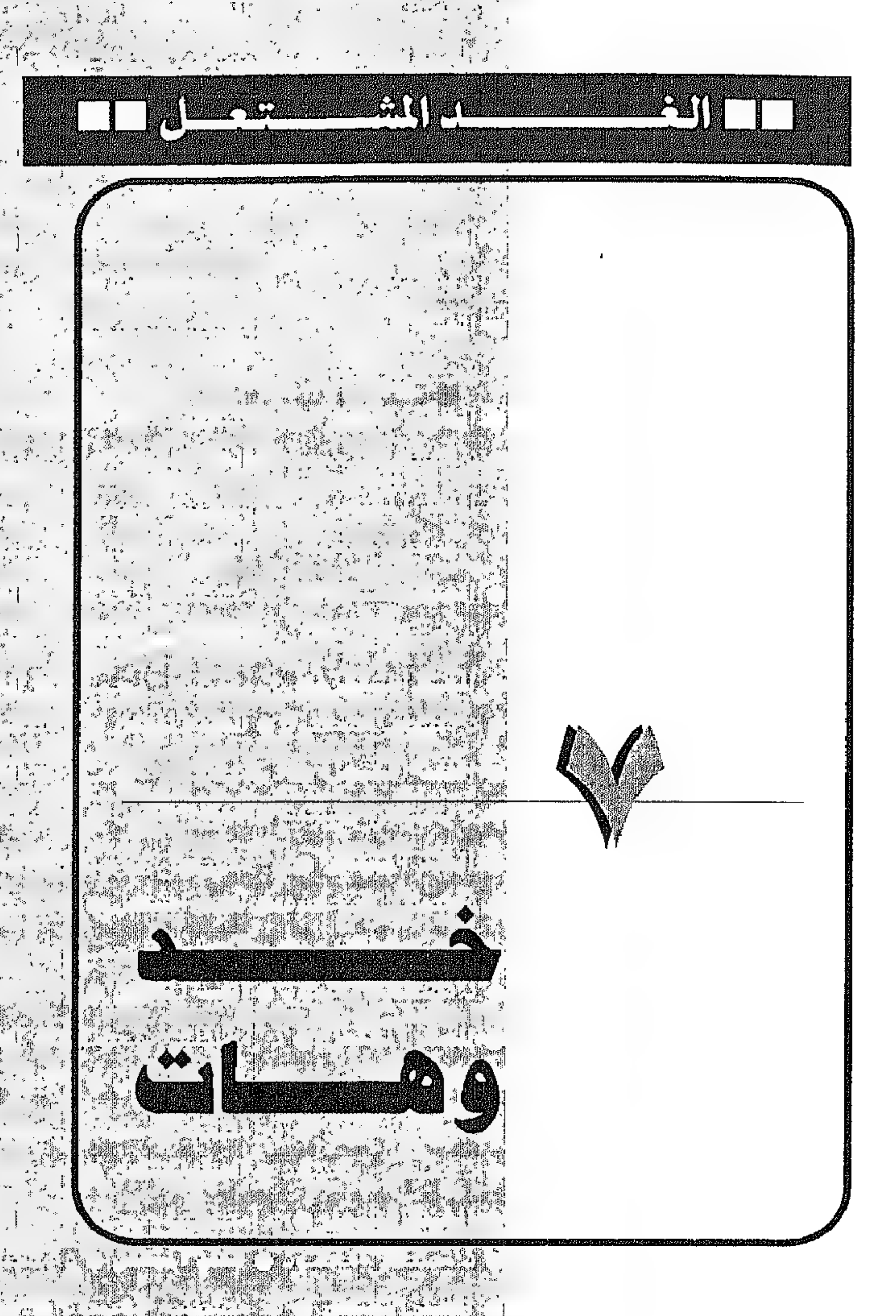
لا تتخذ بينـك وبين الله وسيطا فهو أقـرب إليك من حبل الـوريد.. وهو يحب أن يشـهـدك على كرامتك عنده وعلى خصـوصيتك دونا عن جميع المخلـوقات .. فـلا تخذل ربك وتتخذ دونـه وسيطا وتستنجـد بشريك .

إن كل تلك الأمراض ما كـانت لتصيبك لو أن صلتك بالله لم تنقطع لحظة .. فالمتصل بالله لا يستطيع أن يـدخل عليه شيطان ولا أن يمسـه جن .

ومن جعل تسبيحته طـول الوقت .. الله .. الله .. فى أعماق سره .. لن يصيبـه شىء .. ولن يقدر عليـه سحـر ولا حسد ولن يمسـه جن ولا شيطـان ولن يقـوى عليه مـارد فسيكـون ساعتهـا أقـوى من جميع المردة.. يقـول ربنا فى حـديثـه القدسى : لا إلـه إلا الله حصنى .. ومن قالها دخل حصنى .. ومن دخل حصنى أمن عـذابى .. ويقول لنبيه فى قرآنه : « **فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك** » .

فاجعل من هذه الكلمات وردك وتحصـن بربك وبكلماته ولا تخلع عنك رداء الاستغفـار فهـو درعك التى لا تبلى ولا تخش الشيطـان .. فالشيطان أضعف منك « **إن كيد الشيطان كان ضعيفا** » .

(٧٦ ـ النساء) .


٧
خـــد
وهـــات

أصبح عندنا الآن سماسرة لصناعة التفاؤل المفتعل وتدليك الخوف وإنامــة الحذر وإسباغ البراءة وحسـن النية على كل مــا هو إسرائيلى .. فإسرائيل هى الأمل وهى السمن والعسل وهى الــرخاء القــادم والخير العميم الذى سوف ينهمر كالغيث على الصحارى الجدباء فيحيلها إلى جنات وارفــة .. وهى الراعى الصــالح الذى سيقود الخراف العــربية الضالة إلى بر الأمان والتقدم .. وهى باب الفتوح إلى المستقبل الواعد ..

فلماذا هذا التردد فى التطبيع ولماذا هذا التخوف المرضى ولماذا تلك التحفظــات والمراجعــات والمداولات والمراوغــات ؟. لماذا لا يهتبل الكل الفرصة ويتســابقون زرافات إلى أوكازيون الرخــاء الذى لا يعوض .. لماذا لا يهرع الكل إلى الحضن الإسرائيلى الحنون العطوف الذى لايريد لنا سوى الخير ، ولا يحمل لنا سوى المحبة .

والذين يروجون لهذا الحضن الحنون يتعــامون عامدين متعمدين عن واقع عدوانى جهير ، وعن حقائق مــرعبة تخرق عين كل مشــاهد ..

فإسرائيل صـاحبـة هـذا الحضن الحنـون والأذرع الممتدة بـالمحبـة والسلام لم يمنعهـا مشروعها السلمى من الاستمـرار فى العدوان على أرض الضفة واغتصابها وزرعها بالمستـوطنات ، وبعد أن كان إجمالى الأراضى المحتلـة هـو ٦٥٪ مـن الأرض الفلسطينيـة قبل السـلام أصبحت الآن أكثر من ٧٣٪ من الأرض الفلسطينية بعد السلام .

والخطـة تهدف إلى اغتصـاب ٩٩٥ هكتـارا أخـرى .. (وهـذه إحصـاءات الأهـرام) ومجزرة الحرم الإبراهيمى حـدثت تحت رايـة السلام ورغم أنف السلام .. وصور السفاح باروخ جولدشتين البطل الـذى يـرمـز إلى الحلـم اليهـودى تملأ جميع المحـلات فى تل ابيب والفتـاوى بشرعية قتل الفلسطينيين ، وكل من يـزاحم الإسرائيليين فى أراضيهم من غير اليهـود تملأ الصحف وتتصـدر الجرائد والنشرات كل يوم .

والحكومة الإسرائيلية تسير على نفس الخط العدوانى فنراها تعلق خـريطـة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفـرات على جـدار الكنيست ؛ وتضاعف ترسانتها النووية من أسلحـة الدمار الشامل التى تحظرها على أى دولة عربية ، وتحظرهـا أمريكا على أى شعب فى منطقة الشرق الأوسط ثم شرقا حتى كوريا الشمالية والباكستان وإيران .

وإضافة إلى الترسانة النووية هناك الترسانة الكيميائية والترسانة الميكـروبية والترسـانة التقليـديـة وأساطيل الطـائرات والغواصـات والـدبـابات وقـاذفـات الصـواريخ والبـاتريـوت ، وكل هـذا الـرعب الإسرائيلى بـالإضافـة إلى تأييـد عسكـرى أمريكـى مفتوح وحسـاب دولارى أمريكى مفتـوح بالمليارات .. وفى الجانب الآخر العـربى نرى ليبيـا والعـراق مضروبـا عليهما الحصـار والمقـاطعـة والعقـوبـات

الاقتصادية ، ونرى الجنوب اللبنانى محتل والجولان السورى محتل ونرى باقى الدول مقيدة بالديون وفوائد القروض ومحاذير السلاح ، وضغط صندوق النقد الدولى والضغوط الدبلوماسية لتسهيل صفقة السلام الإسرائيلية بالشروط الإسرائيلية ، وإنهاء المقاطعة والتطبيع وإعطاء إسرائيل كل مطالبها أولا ومقدما ثم التجمع فى سوق شرق أوسطية بفكر إسرائيلى وتنظيم إسرائيلى .

وتقول إسرائيل إنها سوف تأتى لنا بشركات العالم وأسواق العالم وستكون وسيط خير فى هذه السوق الشرق أوسطية ، والمعنى التجارى الحرفى لهذه الوساطة أن إسرائيل سوف تأخذ نسبة وحصة من كل عملية تجارية بيننا وبين العالم ، وأنها سوف تأخذ عمولة على كل شىء نشتريه من الإبرة إلى الجرار إلى البارجة .. وأنها سوف تفتح وتقفل أى حنفية تصدير أو استيراد على هواها .. وأننا جميعا سوف ندخل بصنعة لطافة إلى جيبها المثقوب وسوف نضيع ..

وإسرائيل هى التاجر الواعر والتجارة لعبتها واستنكاح الزبون هوايتها طوال التاريخ .. فأين هو إذن ذلك الحضن الحنون الذى يروج له أصحابنا أصحاب فلسفة السمن والعسل وخد هات مع الحبيبة إسرائيل .. إلا إذا كان المعنى الذى فى بطن الشاعر هو : خد ياعربى على قفاك وهات كل اللى ف جيبك .. واشرب من كيعانك « سم هارى » .

والعربى بالفعل أخد على قفاه ودفع كل ما فى جيبه فى لعبة حرب الخليج .. ومؤخرا دفع فاتورة استعراض البوارج الذى قامت به أمريكا فى عملية « منظرة » قبضت ثمنها الفورى (ثلاثة مليارات من الدولارات) من دول الخليج لحمايتها من مشاغبات صدام ..

ويـامرحبـا بصدام ومشـاغباتـه وربنـا يخليه منفعـة دائمة للكبـار والماكرين الذين يعمل عندهم من البـاطن .. لاستنزاف الثروة العربية كلما رغبت أمريكا فى المزيد من المليارات .

وأمريكا تـرفض أى حل سياسى لمشكلة العراق رغـم قبول العراق لكل مهانات التفتيش .. وهـى تحافظ على صدام وعلى الخلاف العربى والانقسام العربى لأنه مكسب .. وقـد أبقت على صدام خادما وعميلا وخميرة نكـد ، لأنـه مطلـوب ومفيد لها وللعـزيـزة إسرائيل .. وأكثـر الزعـامات العـربية تمسك بها خيـوط أمريكيـة ومصـالح أمـريكية .. فماهو هذا الترويج الفاجر للتطبيع العاجل والفورى مع إسرائيل الذى يزاوله أصحابنا .. وما حكاية خد .. وهات .. وحكاية السمن والعسل .

شىء من العدالة يا إخوة .

ولا يقـولن أحـدكم أنـى أدعـو لحرب ، وأنى لا أرى حـلا سـوى الحرب ولا أرى امكـانية لحل سلمى .. بل إنى استبعـد الحرب حاليـا من جميع الحلول .. ولا أرى حولى رجالا لهذه الحرب ولا أرى أدواتها ولا أرى وسـائلهـا ولا أرى زمانها ولا أرى ظروفهـا المواتية .. إنما كل ما أريده أن تكون إسرائيل صـادقـة فى دعواها للسلام وأن تبرهن عليه بـالأفعال لا بـالأقوال وأن تكف عن اغتصـاب الأرض وتكف عن زرع المستوطنات وتبادر بحل المستـوطنات الموجودة وترحل عن الجولان ، وعن الجنـوب اللبنانى وتعيـد الأراضـى المحتلة لأصحـابها كعربـون لهذه الأخوة المزعومة .

ولا تظنن إسرائيل أنها بـاتفاق غـزة وأريحا قد ردت شيئـا ذا بال. فغزة حقل ألغام ومصيبة بـالنسبة لإسرائيل ، وما فعلته أنها تخلصت من هـذه المصيبة التى كـانت تكبدهـا سيالا من الـدم وألقت بها على أكتاف عرفات .

وليس من العدالة أن تأخذ إسرائيل ، ولا تعطى وأن تطالب بالدفع المقدم لبضـاعة مـؤجلة لم تسلم إلى أصحـابها بعد وأن تـدخل فى خذ وهـات مع أطـراف تنهبهم بـالفعل وتهددهم بـالفعل .. وأن تتـوسل بالضغط الأمريكى والإرهاب العسكرى وبالضغائن التى زرعتها بين الإخـوة العرب لتحصل على غنيمتهـا سهلـة من دول ضعيفة فقـدت أسنانها وفقدت هيبتها .

إن استغلال الظـرف واضـح فى الصفقة .. والغدر بـالقطيع العربى الـذى ضلت خـرافة وتفككت عصبتـه أكثـر من واضـح .. والانحيـاز الأمـريكى الفاجـر للمصلحـة الإسرائيليـة دون أدنى اعتبار لما ينـال الجانب العربى من غبن هو أشد مـن واضـح .. وهذا الظلم يفقأ عيوننا جميعا .. ولسنا بعد كل هذا محتاجين إلى من يقوم من بيننا ليدفعنا إلى أن نأخذ أعداءنا بالأحضان ويزين لنا مصائبنا ويسقينا السم على أنه عسل .

والذين يسـألـون : وهل هناك حل آخـر سوى الاستسلام مـادمنا ألقينا السلاح ؟ أقـول لهم : نحن نعيش على كوكب دوار ولا شىء فيه يـدوم على حـال .. لا يـدوم فى أرضنـا ليل ولا يـدوم نهار ولا يـدوم سلطان لأحد .. وأين روسيا اليـوم من روسيا الأمس .. إن الظروف فى تحول وتبدل مستمر .. والذين فى العلو هم غدا فى الحضيض ، والذين فى الحضيض لا نعلم غدا أين يكونون .

إن ما يبدو اليوم مستحيلا ربما أصبح فى الغد ممكنا .

وكل المطلوب أن نتـذرع بالصبر ونعـد عدتنـا على مهل ونسـاوم فى كرامـة ، ولا نعطى إلا بقدر ما نأخذ ولا نهرول ولا نـرتمى على أعتاب نعلم أن فيها هلاكنا .

إن قنابل الإرهاب تنفجر حولنا والأيدى التى تصافحنا هى نفس الأيدى التى تذبحنا .. وفكتور استروفسكى ضابط الموساد الإسرائيلى الهارب فى كندا يقول فى كتابة : إن الموساد هى التى تمول الإرهاب فى مصر وهى التى تنشر المخدرات وهى التى تضع الخطط لتخريب السياحة وهى التى تعمل لزعزعة السلطة وقلب نظام الحكم وإغراق بلدنا فى الفوضى .. وأن إسرئيل تبنى سياستها الدائمة على أن مصر هى العدو الاستراتيجى الأول فى المنطقة ، وأن الإسلام هو خصمها اللدود الذى لا حياة لها فى كنفه .

وهذه شهادة واحد من أهلها .. إسرائيلى من داخل إسرائيل .

والله يقول منذ الأزل ومن قبل أن تولد الموساد ومن قبل أن تكون هناك إسرائيل :

« **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** » (٨٢ ـ المائدة) .

وليس هذا بيانا صحفيا وإنما هو بيان إلهى .. فعلام يبنى سماسرة التفاؤل الساذج وأصحاب فلسفة السمن والعسل وخذ هات.. كلامهم ؟

إما أنهم بلهاء سذج ، وإما أنهم أصحاب أغراض « يستهبلون » .

فكيف يمكن أن يقوم سلام حقيقى بين قوى غير متكافئة .. سلام بالإكراه .. سلام بالضغط الدبلوماسى الأمريكى .. سلام يستغل العجز العربى والإرهاب النووى الإسرائيلى .. وكيف يمكن أن يتم إدماج كيان عبرى عدوانى فى محيط شعبى إسلامى يرفضه .. إلا بكسر شوكة الإسلام وتدميره أولا وهو ما يحاولونه بتمويل عمليات

التخريب الموجودة تحت مسميات إسلامية .. وهو مكر لابد أن يفتضح ويفشل فى النهاية .

إن اللعبة هذه المرة أكبر من كل اللاعبين لأن لله فيها شأنا وله كلمة.

وأين هم وأين قوتهم وأين مكرهم من قوة الله ومكره ؟!.

هم يمكرون لطمس الحقائق والله يمكر لإظهارها .

وذلك هو مكر خير الماكرين الذى ليس كمثله شىء والذى لا يقوم أمامه شىء .

الوجبات السريعة

مشكلة السلام العربى الإسرائيلى أن الأيدى تصافحت والوفود الرسمية التقت ، ولكن المصالح لم تلتق .

السلام صدرت به قرارات من فوق رؤوس الناس أصحاب الشأن ومن وراء ظهورهم .

وكانت إرادة دول كبرى ولم تكن إرادة شعوب .. والتوقيع تم بالضغط الدبلوماسى .. والمسيرة كانت استعراضا وتصفيقا على شاشات التليفزيون وتمثيلية متقنة .

ومازالت المسيرة تقودها قلة منتفعة وتصفق لها قلة منتفعة وتسكت عنها أكثرية مقهورة .. والطبخة كانت مثل الوجبات الأمريكية السريعة المعدة بفن ومهارة .

وقطار السلام مازال يجرى بقوة الدفع الأولى وبالقصور الذاتى وبالدولار وبالمعونات وبالتهديد .. والبناء يعلو على غير أساس ويرتفع بالتصريحات والكلمات الطنانة والمانشتات مثل قلعة متعددة الأدوار من ورق اللعب .

وقـد يستمر يجرى سنـة أو سنين ولكنـه سوف يترنح ويتهـاوى عند أول ريح من رياح الحقيقة .

وهو مثل العصا التى كان يتوكأ عليها النبى سليمان بعد أن أدركه الموت وظل متوكئا عليها بينما كـانت حشرات الأرضة تأكل فيها حتى خر على وجهه فجأة جثة هامدة .

ذلك الميت العظيم المهيب هو السلام الـذى يسنده العكاز الأمريكى والمكر الصهيونى والعجز العربى .

وهـو قصير العمر مثل كل الـذين يعيشون بقلب مـزروع ورئات مزروعة .

إن الدبلوماسيـة الإسرائيلية الآن فى القمة ، والدبلوماسيـة العربية فى الحضيض والمسرحية مستمرة بنجاح عظيم .

وانتظروا العلو الإسرائيلى فى السنـوات الخمس القادمة وهى المدة الكافية للإفاقة العربية فى غرفة الإنعاش .. وبعد ذلك يبدأ العد التنازلى للنهاية .

وفى كتب الحكمة القديمة يقولون : إن استمرار الحال من المحال .

الغـــــرب

وللمعجبين بالغرب أقول وأنا أيضا معجب .. معجب بالعلم هناك.. وأنا أقرأ وأتابع وأتعلم وأتتلمذ .. ولكن العلم ليس له وطن .. وأنا آخذه من كل مكان .. والعلم لا جنسيـة له ، وهو يلقى بمـراسيه حيث يجد العقول التى تكـد وتكدح وتجتهد .. كـان فى الماضى عندنـا حينما كنا نعمل ونجتهـد .. وهـو الآن عنـدهـم لأنهم يـرصـدون لـه أضخم الميزانيات ويبنون له أكبر المختبرات .

ولكن انظروا إلى فنونهم .

الأزياء عندهم تحولت إلى عرى وإثارة .. والرسم إلى عبث ولامعقول وفوضى أشكال وألوان .. والنحت إلى تكوينات من الحديد الخردة وكتل من الزلط .. والغناء إلى استعراض ورقص وهز وشقلبة وصراخ وموسيقى نحاسية تصك الآذان .. والسينما إلى جنس وعنف.. والرياضة إلى سباق للكأس ولو بالغش وجرى وراء الدولار بالمشوار.. خمسة ملايين دولار للفائز فى حلبة الملاكمة وثلاثة ملايين للمهزوم .. الرياضة أصبحت جنون شهرة وسعاراً للمال ، ولم تعد هى الرياضة التى نعرفها .. والصحافة خرجت من الأنباء إلى التشهير، ومن الأعلام إلى الفضائح ، ومن نشر المعلومة الصحيحة إلى غسل مخ الشعوب .

والعلم عندهم حتى العلم فقد براءته حينما أنجب ذلك العملاق الذى اسمه التكنولوجيا فحولوها إلى جبروت عسكرى وطائرات ونفاثات وقاذفات صواريخ ومدافع وقنابل للسيطرة المجنونة على الأرض والجو والبحر والناس .

والسياسة عندهم أصبح رائدها السيادة والتسلط ومناصرة الأقوياء على الضعفاء وحماية الأغنياء على حساب الفقراء والدفاع عن حقوق« إنسان واحد » هو أنفسهم .. وهى صوت العدل فى الظاهر وصوت المصلحة فى الحقيقة ، وهى الآن صوت اللوبى الصهيونى الذى أفهمهم أن مصلحتهم فى التحالف على كل مسلمى الأرض لأن الإسلام هو طاعون المستقبل .

هذا هو الغرب الذى تعبدونه .. وليس كله عسلا كما ترون ، وإنما فيه السم وفيه العسل .. وفيه الأسود وفيه الأبيض .. فلا تبالغوا فى

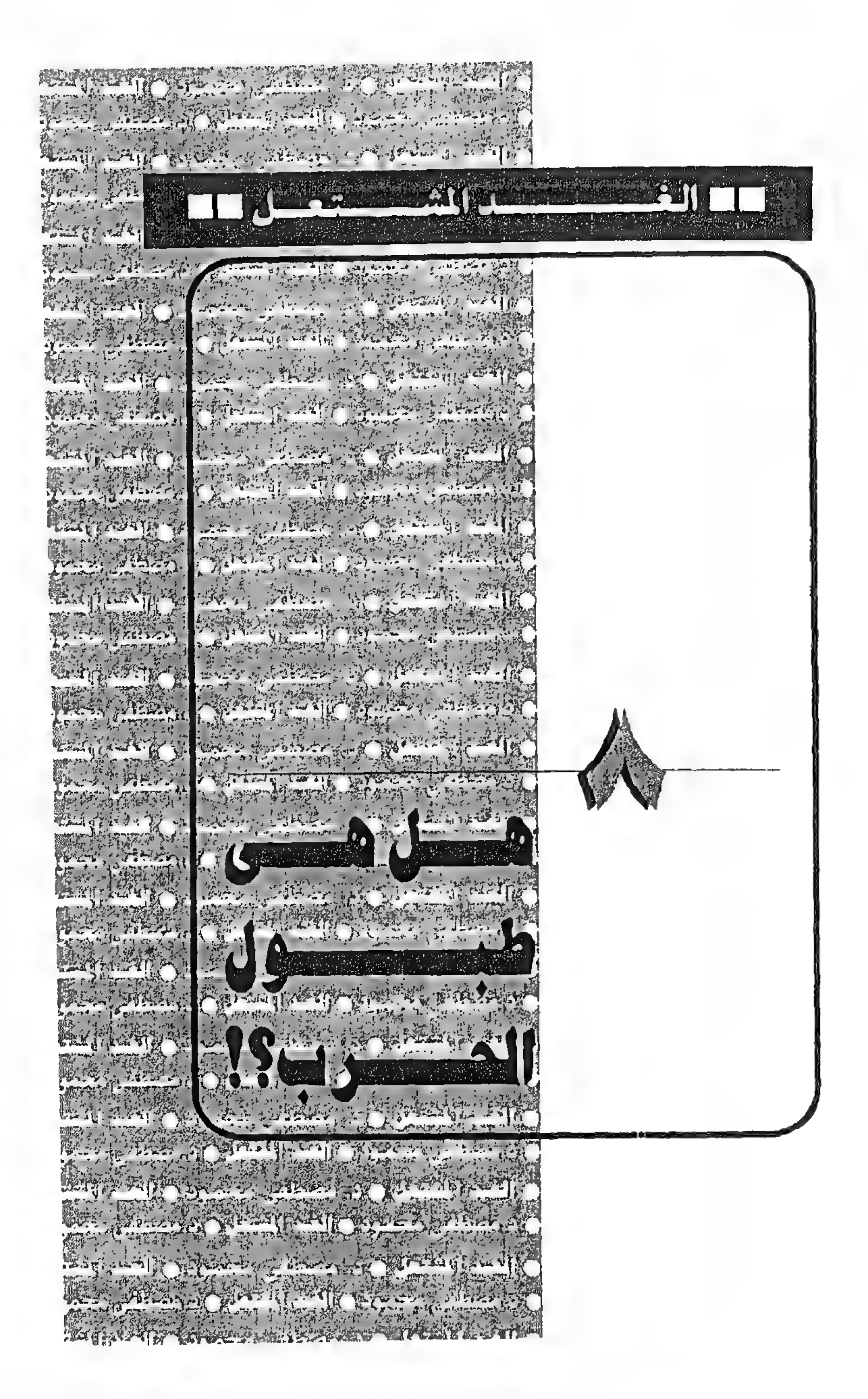
تحمسكم ولا تبالغوا فى إعجابكم .. فالغرب المعبود يحمل جرثومة فنائه .. وقد بدأ العد التنازلى لهذا الفناء .

فالغرب ثمرة نضرة حلوة بلغت غاية نضجها وبدأ يدب فيها العفن وهى فى طريقها إلى السقوط .. مثل كل شىء وأى شىء .. والتقليد الأعمى لهذا الغرب والأخذ عنه فى كل شىء لن يصنع منا إلا نسخة شائهة مقلدة فقدت أصالتها وذاتيتها ولم تعد شيئا ذا بال ...

إنما الأصح من ذلك أن تتلاقح الحضارات وتأخذ كل منها ماينقصها من الأخرى دون أن تفقد شخصيتها ووجهها وملامحها .

والتقدم هو أن نفعل ما تفعله النحلة .. تنتقى الرحيق من كل الحقول وتجمع حبوب اللقاح من كل الأزهار .. ثم تصنع بعد ذلك عسلها الخاص الذى تميزت وعرفت به .. وكلما ظهرت زهرة جديدة ذات رحيق جديد أسرعت إليها لتأخذ منها لا لتصنع نفس الرحيق ، بل لتصنع عسلها المتميز وتضيف إليه عنصرا جيدا من عناصر الجودة .

التقدم عملية انتقائية وليس تقليدا .. وما أكثر ما فى الغرب مما يستحق النبذ فى سلة النفايات .



٨

هل هى طبول الحرب؟!

الأمل .. الحلم .. البطولة .. الكرامة .. معـان غابت عن حياتنا ، وعن صحفنا وكتبنـا وأفلامنـا وأغانينا .. وأصبح مـدار الكلام ومـوضوع الفنون ومـادة الأخبار وأعمـدة التعليقات تتكلم كلهـا عن واقع يائس وغلاء طاحن وأطعمـة فاسدة ، وذمم فاسـدة ، وفن هابط ، ومستقبل مظلم .. وآخـر المانشيتات التـى تصدرت الجرائد كـانت كلمات رابين تدمدم بالويل والثبـور : لا انسحاب ولا تراجع إلى حدود ١٩٦٧ ، ولا كلام عن قدس عربية ، ولا إزالـة للمستوطنات ، ولا تنازلات عن أرض يـرتفع عليهـا علم إسرائيلى ، وأى تحريـر لأرض محتلة بـالعنف هـو إرهاب سـوف نرد عليـه بإرهاب أشـد منه .. وعلى إسرائيل أن تتـوقع صراعـا طويـلا ، وأن تستعـد لحرب شاملـة .. وأى كـلام عن تفتيش الترسانة النووية الإسرائيلية مرفوض من أساسه .

فى هذا الظـلام الحالك الذى يتفجر بـالتهديدات والنـذر ، لابد من ميلاد إنسـان جديد .. لابـد من ميلاد مصر أخرى .. ولابـد من تفجر

روح جديدة غير هذه الروح الوادعة الخانعة الخاضعة التى استنامت للعدوان ، واعتادت السلبية وارتضت التصالح مع الظلم .

شبابنا فى حاجة إلى مثل جديدة .. إلى بطولات .. إلى نبرة أخرى فيها تحد .. وفيها قوة .. وفى الحديث: المؤمن القوى أحب إلى الله من المؤمن الضعيف .. لأن المؤمن القوى أقدر على نصر الحق من المؤمن الضعيف .. وأقدر على تجسيد البطش الربانى بالظالمين من الضعيف.

نحن فى حاجة إلى فن مختلف وأغان مختلفة ، وسينما مختلفة ، وأدب مختلف .

نحن فى حاجة إلى سيد درويش جديد يجسد للشباب روح المقاومة وصوت الكرامة .. وإلى مسرح جديد يجسد البطولة .. وأدب جديد يجسد التحدى .. وسينما جديدة تجسد الرجولة .

إن الاجتماع العربى فى الإسكندرية جعل رابين ينتفض ويهدد ويتوعد ، لأنه لم يكن يريد للكلمة العربية أن تجتمع ، ولم يكن يتوقع للرأى العربى أن يلتقى .

وفى تبجح شديد عاتبنا لأن هذا الاجتماع تم من وراء ظهره ، وكأنه أصبح وصيا أو ولى أمر لروضة أطفال .. وطالبت الصحف الإسرائيلية بإنزال العقاب بمصر ، وكأن مصر عصابة من قطاع الطرق !!

هذا الاستعلاء هو المشكلة الحقيقية فى الموقف الإسرائيلى ، وهو يكشف عن التصور المستقبلى للوضع الوحيد الذى تقبله إسرائيل لاستمرار وجودها .. أن تكون الرأس ونحن القدم ، وأن تكون السيد ونحن الخدم .

الهيمنة الكاملة .. ولا أقل من الهيمنة الكاملة .. وهذا الصلف الإسرائيلى لن يكسره إلا صلف أشد منه .. أما اللطف الدبلوماسى والوداعة السياسية فلن تجدى شيئا ولن تصل إلى شىء .. حان الوقت لأن يثبت العرب وجودهم أكثر .. على الأقل هذا المثلث .. الذى اسميه مثلث الأمل .. مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية ..

والمملكة العربية السعودية هى الركن الشديد ، وهى ظهرنا وهى كنز الطاقة الذى يحسب له العالم ألف حساب .. ومصر وسوريا هما فكا الكماشة اللذان يمسكان بإسرائيل .. ولم تلتق مصر وسوريا فى أى يوم إلا على أحداث جسام .. وإلا على نصر مؤزر .

من مصر وسوريا خرجت الجيوش التى كسرت التتار والجحافل التى هزمت الصليبيين ، وأعادت الجيوش الأوروبية مخذولة مدحورة إلى بلادها .

إن صلاح الدين ليس معجزة .. إنه كردى عربى خرج من أرض عربية .. والسلطان قطز هو مملوك خرج من مصر المملوكية .وكلاهما حارب فى أسوأ الظروف .. وكانت مصر فى أسوأ أحوالها .. ولكنهما انتصرا لأن البطولة التقت مع الحق .. وإذا التقت البطولة مع الحق كان الله معهما لأن الله هو الحق .

وإذا كان رابين يفكر فى حرب شاملة .. وإذا كان يستعد لها .. فنحن أولى منه بهذا الاستعداد .

وإذا كان فى مشيئة الله أن نتجرع تلك الكأس فسوف نقبل عليها فى شوق ، لأن أمر الله عند المسلم على العين والرأس .. وجواب المسلم على دعوة ربه هى : لبيك ربى وسعديك .

والمسلم يطلب الموت ويذهب إليه .. أما بنو إسرائيل فالله يقول لهم:

« قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين .. ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين . ولتجدنهم أحرص الناس على حياة » (٩٤ ـ ٩٥ البقرة) .

وهؤلاء هم شعب رابين وجنوده .. وتهديد رابين هواء .

وإذا حاربت إسرائيل فسوف تخطو فى الهواء .. وهى تحتفظ بترسانتها النووية لأنها تريد أن تنتصر بدون حرب وبدون مواجهة.. تريد انتصارا جبانا خسيسا بتدمير خصومها من بعيد بالضغط على زرار .. وهوانتصار سوف يقلب عليهاالعالم ، وسوف يقلب عليها حلفاءها .. وسوف يرتد عليها الغبار الذرى فيدمرها .

وتهديد رابين هو مناسبة جاءت فى أوانها لنصحو ونفيق ونعرف أى أيد نصافح ..ولنرى القلوب التى سالمناها والنيات التى صادقناها على حقيقتها وسوادها .. وأقول ما قال ربنا :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » .

لم يطلب ربنا المستحيل ، وإنما طلب منا الممكن والمستطاع .. لم يطلب ترسانات نووية ولا ترسانات ميكروبية .. ولا ترسانات كيميائية .. لم يطلب سوى رباط الخيل وسلاح الفرسان (وسلاح الفرسان الآن اسمه سلاح المدرعات) الدبابات والمدافع والصواريخ.. والصواريخ الآن تستطيع أن تسقط الطائرات .. وهى مفتاح انتصارات المستقبل .

وجميعها أسلحة فى إطار الامكان العربى .. وتبقى بعد ذلك البطولة والفداء .. ووعد الله بالنصر الذى سبق به القرآن الكريم منذ أكثر من

ألف وأربعمائة عام .. ولن يخلف الله وعده .. فليتمنوا الموت إن كانوا صادقين « **ولن يتمنوه أبدابما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين**».

والجريمة كانت جريمة أمريكا والغرب ، الذى زرع هذا الظلم فى أرضنا وسانده ورعاه وأنفق عليه وسلحه .

أمريكا هى التى زرعت هذا التهديد على بابنا ، وأطلقت له العنان ليفسد ، ويفعل ما يحلو له ، وكأنه يرتع فى أرض خراب بلا صاحب وبلا سكان .

ورابين يلوح بالحرب .. وبيننا وبينه أرض خلاء لا يوجد فيها عسكرى واحد ، ولا خفير يحمل بندقية .. هى سيناء أرض الكنوز التى وضعنا فيها استثماراتنا السياحية با لمليارات ، وسوف نمدها غدا با لماء من ا لنيل ونحولها إلى جنة خضراء ليكتسحها هو بعد ذلك فى نزهة ساعة ونصحو لنجده على الضفة الشرقية للقنال !

وقد نزعنا سلاحها طواعية بحكم اتفاقية السلام .. وأين هو ذلك السلام الذى مزقه بتصريحاته ؟ .. إن أرض سيناء أمانة فى أعناقنا ، وهى مستقبلنا وميراث أولادنا ، ولا يصح أن تترك عارية من أى دفاع.. عارية حتى من أجهزة الاستشعار المبكر لأى عدوان ..تلك جريمة نرتكبها فى حق أنفسنا .. وتركها على تلك الحال تفريط .. وبعدما جاهر رابين بالعدوان والاستعداد للحرب الشاملة ، سقط حقه فى أى اعتراض .

إن الأصولية الإسلامية التى يشكو منها رابين ويدعى أن إسرائيل سوف تقى العالم من شرورها .. هذه الأصولية الإسلامية التى يطلق عليها رابين الإرهاب الدموى الإسلامى ، هى صناعة أمريكية وإسرائيلية تنفق عليها الموساد والـ CIA وتغدق عليها الأموال وتجند

لها العملاء .. واللواء حسن الألفى يقول بالحرف : إن صانع الإرهاب هوتنظيم عالمى يريد ضرب الإسلام وتشويهه .

وإذا كان وزير داخليتنا يقول : إن الأموال تتدفق من الخارج لتنفق على تلك العصابات الإرهابية ، فإنه لم يشأ أن يقول من أى دولة بالذات لأنه لا يريد أن يفتح الجروح .

ولكن مادام رابين قد هتك المواثيق ومزق العهود .. فأرجو من وزير داخليتنا أن يقول من الذين كانوا يعملون فى الخفاء لضرب السياحة والقضاء على الاستثمار .. ولمصلحة من كان ضرب السياحة والاستثمار وإغراق مصر فى الفقر والعجز والانهيار الاقتصادى .. وأى فائدة سوف تجنيها الأصولية الإسلامية من تلك الكوارث .. إنما المستفيد هوواحد ، وهو معروف وهو العدو الذى يلبس ثياب الصديق ، ويتنكر فى زى صانع السلام !!

وما أعجب ما نرى اليوم من صناع السلام ورسل السلام .. إن مجموعة دول الاتصال بين الصرب والبوسنة تدعى أنها رسل سلام.. وهى تقود البوسنيين بأيديها إلى المجزرة ، وتحظر عليهم السلاح وتمنع عنهم حقوقهم فى الدفاع الشرعى عن أنفسهم ، وتسكت كل صوت يرتفع لإنقاذهم .

وهؤلاء هم رسل السلام فى هذا العصر ..

وهم دول كبرى .. روسيا وفرنسا وألمانيا وإنجلترا .. دول متحضرة تدعو لحقوق الإنسان وتحاسب كل العالم على تلك الحقوق إلا نفسها .. ونرى ونسمع من الوجوه الكالحة أمثال : لورد أوين وياسوشى أكاشى وسير مايكل روز .. ألوانا من المنطق الملتوى وتبريرا للظلم وتزيينا للباطل يندى له الجبين .

ولو اعتدت علينا إسرائيل سيكون هؤلاء هم حكام الملعب ورجال العدالة الجالسون على منصة القضاء .. والمتحدثون بلسان الشرعية وحقوق الإنسان الذين سيبررون لها كل ما تفعل .ولا نجاة لنا إلا في أن نستعد ونتحد ونجتمع على كلمة واحدة .

ولم يطلب منا ربنا أن نتسلح بطائرات الشبح ولا بالرؤوس النووية .. وإنما طلب منا أن نستعد بالممكن والمستطاع ، وسوف يفعل هو الباقى .

ألم ينصر نبيه بالرعب ؟ أليس هو الذى آثار الزوبعة التى فرقت شمل الأحزاب وكفأت قدورهم ومزقت جمعهم وكفى المؤمنين شر القتال ؟

أليس هو القادر المعز المذل الرافع الخافض القابض الباسط المنتقم الجبار المتكبر ؟

أليست تلك أسماؤه وأفعاله ؟ ألا نؤمن به ؟!! .. فلماذا نخاف ؟ ألا نموت على فراشنا بدون قتال .. ألا يضربنا الشلل وتقعدنا الرعشة وتقضى علينا الذبحة والجلطة والسكتة القلبية ونحن فى ريعان الشباب ؟!

أليس الموت كتابا على الكل بلا استثناء ؟! أليس الموت على الكرامة أفضل من الموت على الذل ؟

أم أننا غثاء السيل الذى قال عنه رسولنا صلى الله عليه وسلم .. ذلك الغثاء الذى سيهلكه حب الدنيا وكراهية الموت ؟

أرجو ألا نكون .. وأدعو ألا تكونوا .. فإن الخسران حينذاك سيكون خسران دنيا وآخرة .. وخزى الأبد ، أعاذنا الله وإياكم منه .

وأنتم تشهدون المعجزة

وأنتم تشهدون اليوم نموذجا فريدا للشجاعة والصمود .. شعبا من مليون مواطن فى الشاشان يقاتل دولة الاتحاد الروسى التى يتجاوز تعدادها ١٤٨ مليونا ويصمد .. وثلاثة ملايين فى البوسنة يقاتلون جيوشا من الصرب والبلغار والروس ، ومن ورائهم حلف أوروبى يشد أزرهم ويمدهم بالسلاح ويمنع عن مسلمى البوسنة الماء والوقود والغذاء والسلاح .. يصمد الجيش البوسنى ثلاث سنوات يقاتل فى خنادق الجليد !!

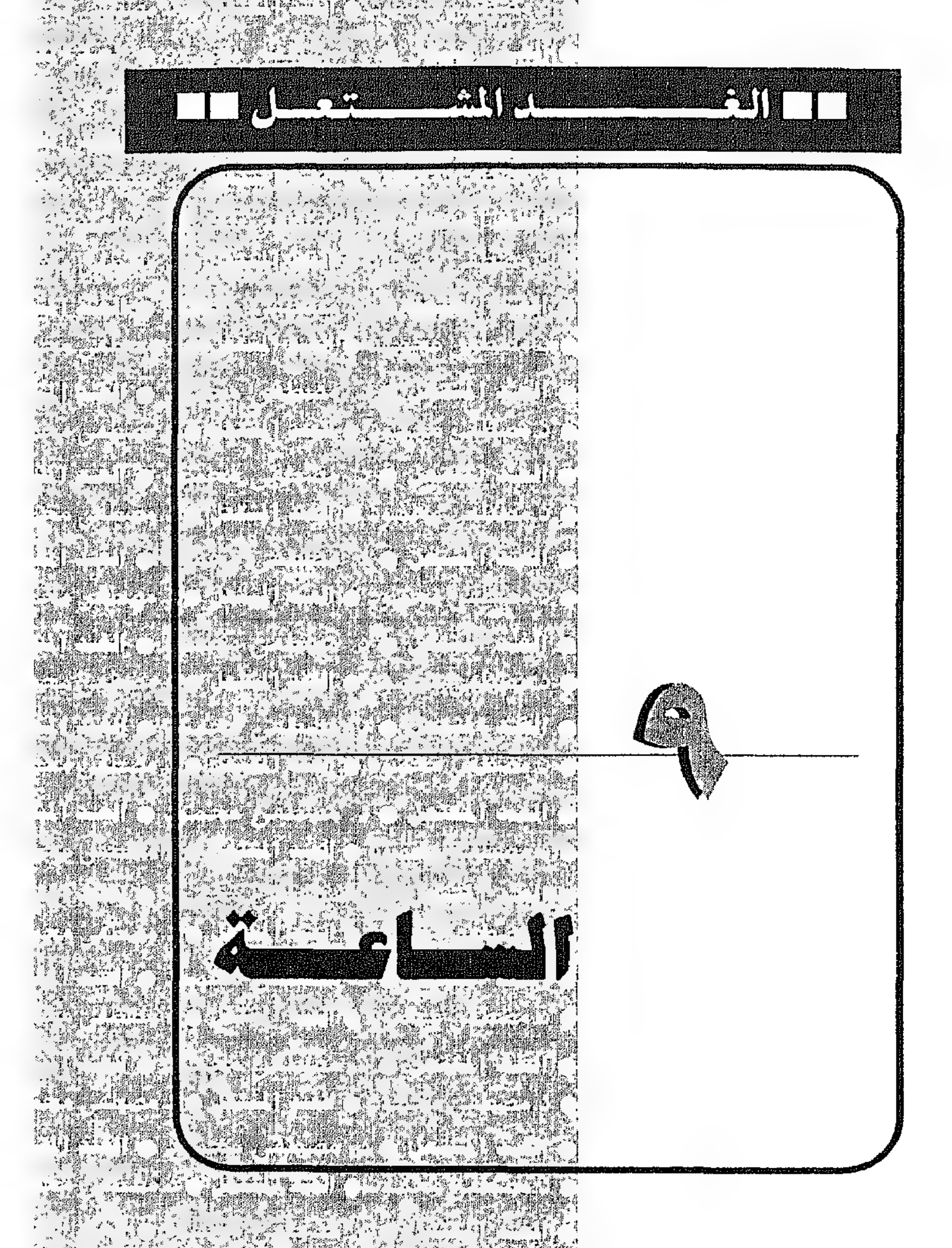
هؤلاء ياسادة هم صحابة محمد صلى الله عليه وسلم الذين قال عنهم : إنهم يظهرون فى آخر الزمان ويكون أجر الواحد منهم بأجر خمسين من صحابته الأولين .. ولما قال له صحابته : أجر خمسين منا يارسول الله ؟.. قال : نعم .. لأنهم لايجدون على الخير أعوانا أما أنتم فتجدون العون كلما طلبتموه .

إنها نماذج للبطولة حية ناطقة على صفحات الأخبار .. والقوة الأسطورية للمقاتل المسلم أصبحت حقيقة يراها الكل على شاشات التليفزيون كل يوم .. وما اعتدى أحد على أرض إسلامية إلا رأيناه يدفع الثمن غاليا .

وأرجو أن تراجع إسرائيل نفسها مرتين قبل أن تمضى فى عدوانها الغبى .. وأن تنظر فى البحر البشرى الذى تخوض فيه ضد التيار وتتصور أنها يمكن أن تخيفه بأسلحتها الذرية .. وقد انهارت روسيا الكبرى من قبلها وهى تحمل على ظهرها ما يكفى لتدمير العالم بقنابلها الذرية عدة مرات .. والقاء قنبلة ذرية فى فنجان الشرق الأوسط سوف يغرق الكل فى غبار ذرى وأولهم إسرائيل ذاتها ..

ولاأرى أن إسرائيل تحتفظ برؤوسها النووية للاستعمال وإنما للتهويش والارهاب .

وإسرائيل جاءت بالإرهاب .. واغتصبت الأرض بالإرهاب .. ومازالت تعيش بالإرهاب .. ولا يقبل التطبيع مع إسرائيل بين العرب إلا قلة انتهازية تتصور أنها ستضاعف ثرواتها بهذا التطبيع .. وهى تحلم .. فليس وراء إسرائيل إلا الخراب .



٩

الساعة

أهل الكهف الذين لبثوا نيامــا فى كهفهم ثلاثمائة سنة قالوا حينما تيقظوا من رقدتهم للســائل الذى سأل : كم لبثتم .. قالوا : لبثنــا يوما أو بعض يوم .. والــذى أماته الله مائةعام ثم بعثــه قال نفس الجواب : يوما أو بعض يوم .

« ويوم تقوم الســاعة يقسم المجرمون مـالبثوا غير ســاعة» (٥٥ ـ الروم)

هكذا يحكى القرآن عن المجرمين وما قــدروه للزمن الذى عاشوه فى الدنيا والذى لبثوه فى رقدة القبر .. إنه كان مجرد ساعة .

ويقول الله لرسوله عن الكافرين ناصحا له ومطمئنا :

« ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يــرون مايوعــدون لم يلبثوا إلا ساعــة من نهار .. بلاغ .. فهل يهلك إلا القوم الفــاسقون » (٣٥ ـ الأحقاف) .. إنها أيضا كانت بطولها وعرضها مجرد ساعة.

ثم يقــول وهو أصدق القــائلين بشكل عام ومجمل عـن خلقه حين يبعثـون : « **ويــوم يحشرهم كأن لم يلبثــوا إلا ســاعــة من نهار يتعارفون بينهم** » (٤٥ ـ يونس)

والأمر فى البداية يبدو محيرا ، فــالذى لبث ثلاثمائة سنة يقول إنها بعض يوم والذى لبث مائة سنة يقول نفس الشىء .. كأنه لا فرق بين المائة والثلاثمائة .. والمجــرم الذى عــاش ثمانين عامــا ثم مــات يقول لحظة البعث إنها كانت ســاعة والمجرم الذى عــاش أربعين عاما فقط يقول لحظة بعثه ، ويقسم أنها كانت ســاعة .. وقد استوى الذى مات شابــا والذى مــات شيخا فــالأربعون كــالثمانين .. استوت فى الــوعى بأنها لا تزيد على ساعة .. وكذلك الثلاثمائة عام بالمائة عام .

ويقول الله ــ وهو أصــدق القائلين ــ إن هذا هــو الحال العام لكل البشريــة لحظــة بعثهــا .. إن آلاف السنين التى مضت وانقضت فى عصور تلــو عصور وتعــاقبت بين خلافــات وحروب أو أوقــات سلم ورخاء يتعارفــون فيها بينهم كلها كانت مجرد ساعــة .. أو هكذا بدت فى وعيهم الجديد .

وتنجلى الحيرة حين نعلم أن الــوعى الجديد فى الآخــرة هو شعــور مختلف ووعى مختلف بــالامتــداد والأبــدية .. بينما كــانت الــدنيــا فى حياتهم الأولى مجرد زمن ومجرد ثوان تترى لا تأبيد فيها .وأى مقدار زمنى بالنسبــة للأبدية هو كم مهمــل .. كما نقول فى الحســاب : إن أى رقم بالنسبة للانهاية هو صفر أو أقرب ما يكون إلى الصفر .. تستوى فى ذلك العشرة والعشرون والألف والمليون كلها مقاديــر تافهة ومهملة بالنسبة إلى اللانهاية .. فيقول شعــورنا عنها : إنها كانت مجرد ساعة تقليلا لشأنها ويصادق الله على كلامنا ، فيقول هى كذلك وكأنما يقول لنا الله معاتبا :

أما كان يجب أن تصبروا على تلك الساعة بحلوها ومرها وتتعاشروا بالمعروف بدلا من أن يقتل بعضكم بعضا على ثوان تافهة من السعادة وترتكبوا كل تلك المظالم وتحملوا كل تلك الأوزار على زمن مخادع لا يساوى شيئا فى عمر الأبدية التى ستغدو الآن عذابا مؤبدا وبؤسا مقيما لا انقضاء له .

إنها النسبية القاتلة حينما تصبح قدرا ، والملايين حينما تصبح صفرا ، والعز حينما ينقلب ذلا ، والكبر حينما يغدو صغارا ، والغنى حينما يصير فقرا .. وإلى الأبد .. والآن يا سادة .. وقد علمتم أن الدنيا كلها كانت مجرد ساعة ، فهلا أدركتم ماذا تبقى فى حياتكم من دقائق فى تلك الساعة ؟ وهلا عجلتم لتدارك أخطائكم وإصلاح شأنكم فى الثوانى الباقية من أعماركم (وما تبقى لا يزيد عن ثوان فى الحساب الحقيقى) ومن حسن الحظ إننا مازلنا جميعا أحياء نسعى ونروح ونغدو فى تلك الأيام والشهور والسنين التى هى أشبه بالوهم .. وإننا يمكن أن نتدارك الأمر ونفيق من الغفلة .

وما نقوله للفرد منا .. نقوله للأمم .. نقوله لإسرائيل ـ كمثال ـ التى تريد أن تعلو وتهيمن وتحكم بالمكر والظلم والقوة الأمريكية والقنابل الذرية .. لمدة ثلاث دقائق ، أو بالحقيقة ثلاث ثوان .. نعم هى ثلاث ثوان فى المقدار الباقى من الساعة ، ومن عمر التاريخ الممتد فى الوهم والخيال والذى يبدو فى أعيننا كأنه دهر .

ومن حسن الحظ أن الكارثة لم تبدأ بعد وإنه يمكن تدارك الأمر بطرح الغرور وخلع رداء الكبر والاستعلاء والسعى إلى السلام بنية صادقة .

أقول هذا الكلام وأنا أعلم أنى أتمنى على الله الأمانى .. وأن قضاء

الله قد سبق ، وقلم المشيئة قد كتب بشأن إسرائيل ما لا رجعة فيه ، وإنها ستعلو وتفسد وتظلم ، وأن الدمار نازل بها لا محالة وسوء الخاتمة لاحق بها لا مفر .

والله يقول لهم : « **إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها** ».

وهو يعلم سبحانه أنهم سوف يسيئون .. ويقول : « **فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم** » .

إشارة إلى ما سوف يفعله المسلمون بدخولهم المسجد وبتدميرهم كل ما رفع اليهود من بناء وكل ماعمروا من هياكل .

ولأن الإسلام وقرآنه يقول هذا ويتنبأ لهم بهذا الشؤم . تحرك إسرائيل العالم وتؤلبه على الإسلام ، وعلى المسلمين وتخطط من وراء الستار فى كل ما يجرى لإثارة الدنيا على الإسلام وأهله .

وآخر ما حدث فى هذا المسلسل كانت مؤامرة الموساد لنسف مقر الأمم المتحدة فى نيويورك التى كشفت التحقيقات تورط جماعات الضغط الصهيونى فيها ثم حاوت الحكومة الأمريكية التعمية على تلك التحقيقات .. وكان الأمل إلصاق التهمة بأى جهة إسلامية كالعادة ..

ومن قبل ذلك كان اشتراك الموساد فى مؤامرة تفجير كنيسة سيدة النجاة فى لبنان لنفس الهدف .. لاتهام الأيدى الإسلامية .. ولإثارة الحرب الأهلية من جديد بين المسلمين والمسيحيين فى لبنان .

والمسلسل مستمر لتشويه وتلطيخ أهله بكل خسيس ودنىء من التهم ، ولم يبق من الساعة إلا بضع ثوان تريدها إسرائيل لنفسها علوا واستكبارا فى الأرض وتطلب هذا العلو بأى ثمن .

ولن يجدى نصحى شيئا ولن يغير من قدر الله شيئا ، ولن يمحو حرفا مما كتب الله لهم .. وأتذكر كلمات نوح لقومه من الكفار :

« ولا ينفعكم نصحى إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم » (٣٤ ـ هود) .

وقوله لهم فى مكان آخر يائسا من إصلاحهم :

« يا قوم أرأيت إن كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون » .

ذلك لأنه لا إكراه فى سنة الله على شىء ولو كان على الخير ، وأن التخيير هو الأساس فى كل عمل لأنه أساس التكليف والثواب والعقاب.

« من شاء فيلؤمن ومن شاء فليكفر » .

وقد خير الله الجمادات فعرض عليها الأمانة وأن تكون حرة مسئولة فى حركتها أو مسيرة بالقانون الإلهى :

« إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها » .

ففضلت أن تكون مسيرة بقدر الله .

والإنسان وهو القمة فى المخلوقات أقبل على حمل تلك الأمانة فى رعونة وجهالة ، وأصبح مخيرا فيما يفعل من خير وشر .. والداخلون إلى الجحيم سوف يدخلونها بأرجلهم وبعنادهم ورفضهم .. وقد لعنت التوراة اليهود لصلفهم وعنادهم ورقابهم المتصلبة ، وقال فيهم الإنجيل ما هو أكثر .

وهانحن أولاء قد رأينا المسلمين يتنازلون ويوقعون ويبدأون

بـالسـلام.. وأول من ذهب إلى الكنيست كـان أنور الســادات المسلم .. هو الذى مد يده بالسلام وهو منتصر وغالب .

ورأينا الطرف الإسرائيلى يقدم رجلا ويؤخر أخرى ، وسمعنا رابين يقول : أصــافح بيد واليد الأخـرى على الزناد .. وسمعنـاهم يترنمون بأناشيد السلام ، ويرجمون الجنـوب اللبنانى بالصواريخ ويحتلون المزيد مـن الأراضـى ويبنون المزيد مـن المستوطنات فى نفس الـوقت ، ورأينـاهم يطاردون العـراق وكـوريا الشماليـة وإيـران وباكستـان بالاتهام بصناعـة القنبلة الذرية .. وينكـرون عليهم أى بحث فى إنتاج هذا السلاح ، بينما هم يملكون مائتى رأس نـووى جاهزة للإطلاق .. ولا يتحرك العالم للإنكـار عليهم أو تفتيشهم أو مطالبتهم بحظر تلك الأسلحة المدمرة .

العـالم كله يسـانـدهم فى ظلمهم ويبرر لهم كل ما يفعلـون بينما يضغط علينا للمزيد من التنازلات .

وإسرائيل تريد التطبيع فوريـا وكاملا دون أن تتنازل عن شبر من الأرض ، بل على العكس تحتـل كل يــوم المزيــد من الأرض ، وتبنى المزيـد مـن المستـوطنـات ، وتغير بطــائراتها على أراضـى الغير التى لاتملكها وتـدكها بـالقنابل وتقتل وتحرق الأرض والـزرع على مشـهد من العالم ، وتطالب بـالتطبيع وهى شاهرة سلاحهـا النووى فى وجه العرب .. وما هو بتطبيع بل تركيع .

إنها التاجر الجشع الذى يريـد أن يقبض الثمن ولا يقدم فى مقابله شيئا ، وهى الطاغية الـذى يباشر القتل والطغيان ويرفض أن يحاسب على جرائمـه .. وهى تنسى أن ملكهـا ودولتها لم يتبق منهـا إلا دقائق وربما ثوان فى الساعة الإلهية التى منحهـا الله للدنيا .. وعقرب الثوانى يدق ثانية بثانية ويقترب من الصفر .

ولكنها هى والعالم فى سكرة .

وهى تظن أن أمـامها الدهـر كله لتعلـو وتحكم وتسود ومـاهو إلا الوهم ومـازال كلام الله الذى قـاله لموسى فى طور سينـاء يرن فى أذن الأبدية :

« **إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى** » .

وما زال عقرب الـدقائق يجرى منذ ذلك التاريخى وعقـرب الثوانى يسرع إلى غايته وقد أوشك العد على النهاية .

أمـام قبر الرســول

وقفت أمام قبر الرسول الكريم منكس الرأس حياء وقد هربت منى الكلمات .

كلى حياء منك يا رسول الله ..

أحسنت التبليغ عن ربـك ومـا أحسنـــا .. وأحسنت النصح لأمتك ومانصحنـا .. وحملت كتابك بقـوة وما حملنـا .. وانتصرت للحق وما انتصرنـا .. واكتفى بعضنا بلحيتـه وقـال هى سنتك .. وقصر البعض جلبابه وقـال هو أمرك .. واستسهلوا السهل وخـانوا الأهل ، واكتفوا من الـدين بقشرته ، ومن الجهـاد بسيرته .. وقعـدوا وقعدنـا معهم .. وركب أكتافنـا الدون والسوقـة ورعاع الناس وشذاذ الآفـاق وسفحوا دماءنا واستباحوا أرضنا وشتتوا شملنا .

يا شفيع العالمين وجاه الضعفـاء والمنكسرين ، اشفع لنا عند ربك لعلـه يتوب علينـا ويرضى ، فقـد وعـدنا ووعـده الحق أننا سنـدخل المسجد كما دخلناه أول مرة ، وسندمر كل ما رفعت إسرائيل من بناء ، وكل مـاشيدت من هيـاكل .. فـلا توبـة لنا إلا بتـوبته ، ولا رضـا إلا

برضــــاه .. ولا مدخـل إلى شـــفاعته إلا من بـابك ، ولا قــربى إلا من رحابك .

ادع لنا ألا يطول علينا الليل وألا يدركنا الويل .

والسلام عليك يـا محمد وصلـوات الله عليك يوم ولـدت ويوم مت ويوم تبعث حيا .

والسلام على الكـرام البررة ؛ سادة البشر وأئمـة الدنيـا .. أبى بكر وعمر وعثمان وعلى .. والنجـوم الزواهر من صحـابتك الذين عـاشوا تحت ظلال السيـوف ، وادع لنا نحن جنـدك فى مصر الذين قلـت عنا : إننا خير أجناد الأرض ، وأننا فى رباط إلى أن تقـوم الساعة .. أن نكون عند حسن ظنك .. وأن نكون مصداقا لنبوءتك وآية لرسالتك .

والسلام عليك إلى يوم يقوم الأشـهاد .



١٠

الديناصور الذى مات

قرأت ما طلعت بـه القمة الإسلامية ـ واحـد وخمسين دولة عظيمة الشـأن ـ قرارات تندد وتشجب وترفض وتستنكر ما يجرى على أرض البـوسنة وتـدعـو لـرفع حظر السـلاح عن الجيش البـوسنى المسلم وتدعو لتمكين الشعب من الدفاع عن نفسـه ، وتدعو الأسرة الإسلامية للتبرع .. وهـذا حسن وعظيم .. ولكنى أريـد أكثـر .. فأنا أيضـا وأنـا الفرد القليـل الحيلة أندد وأشجـب واستنكر وأرفض وأدعـو ، وهناك من يفعل أكثـر فيتبرع .. فماذا فعلت الـدول الـواحـد والخمسـون العظيمـة الشأن أكثر من هـذا ،وهى العظيمـة الموارد والامكانيـات ، وهى التى تملك وسائل الضغط الدبلوماسى والمناورة والمقاطعة .

وإذا كـانت الحكومـات لا تملك هامش حـركة تنـاور به أكثـر من الكلام والتبرع .. فإن لدى الشعـوب هامشا للحركة بلا حـدود ترد به على هذا الظلم والجور .

ونحن شعـوب تملك نصف كنـوز الطاقـة على الأرض وتمثل ألف

مليون مستهلك وألف مليون قوة شرائية لها وزنها الخطير .. وتملك أسواقا يسيل لها لعاب الغرب الظالم المتواطىء الذى ربط نفسه بالعجلة الصهيونية ومخططاتها .. وتملك معابر التجارة بين ثلاث قارات ، وتملك مهد الأديان السماوية ومشارق الحضارات .

والمسلمون الذين يقتلون غدرا فى الشاشان والبوسنة وكشمير والهند وسيريلانكا وإذربيجان والضفة وغزة ولبنان ينتظرون مناعملا لا كلاما ، ولا أقل من دعم مالى فورى يساند أهل البوسنة على صقيع الأيام القادمة ويشترى لهم السلاح الذى يدفعون به الموت.

وقد استقر فى ذهن الحكومات الإسلامية أن الغرب وحده هو الذى يملك العصا الغليظة بينما هى لا تملك إلا الدعاء .. والحق أنها تملك عصا أغلظ .. هى حاجات هذا الغرب ومصالحه وشرايينه الحيوية .

وبقى على الشعوب أن تكمل ما بدأته الحكومات .. وهى تستطيع أن تعزم وتجمع أمرها على ألا تشترى فتلة من تلك الدول التى تتآمر عليها مثل إنجلترا وفرنسا وروسيا ، وأن تشترى لوازمها من أسواق بديلة ومنتجات بديلة أفضل مثل اليابان والصين وكوريا .

اجعلوا من آسيا القبلة الاقتصادية التى تتوجهون إليها فى جميع مشترواتكم من السيارات إلى الأجهزة الالكترونية إلى الكاميرات إلى الصواريخ إلى الرادارات .. وسوف تجدون فيها الأفضل والأرخص دائما .. وساعتها سوف يتحول الأسد الغربى الهصور إلى حمل وديع يتحبب إليكم .

إن لغة الاقتصاد هى اللغة التى يتكلم بها العالم .. فلنتكلم بها ولنتعلم أصولها وأجروميتها ومفرداتها .

لنفعل شيئا يا سادة ولنفطن إلى مواطن قوتنا ولندرك أننا لسنا مجرد ماض انتهى وغبر .. وإننا لسنا كما قال نزار قبانى : ذلك الديناصور القديم الذى مات .

لقد زرعوا فينا إسرائيل وجلبوا لها أشتاتا من كل يهود الأرض ومكنوا لها بالمال والسلاح والمكر والسياسة وأقنعونا أن هذا الترقيع الجغرافى تطبيع وأنه السلام المأمول ، وأنه عودة بالمنطقة إلى طبيعتها. ولكن الدم الذى يسيل فى القدس والضفة وغزة وجنوب لبنان .. وترسانة الصواريخ والقنابل النووية فى قلب وطننا العربى تقول : إن ما حدث غير طبيعى .

وقتال الفلسطينى للفلسطينى واللبنانى اللبنانى فى حرب أهلية ستة عشر عاما والأجنحة الإسلامية التى التحم بعضها ببعض فى صدام دموى فى كل مكان .. والمستقبل الذى تحول إلى ألغام وأسلاك شائكة .. يقول : إن ما حدث كان فتنة وأننا نعيش فى سعير الفتن وليس فى جنة السلام الموعود ، وإننا ننام على تربص لا على أمان واطمئنان .

الواقع الذى يتفجر بالغل وطلقات الرصاص والاغتيالات يقول : إننا أبعد ما نكون عن السلام .. وأن السلام أغنية للاستهلاك المحلى وقنبلة دخان للتمويه .

ولا مانع من أن نحلم ونتمنى ونتوقع مع الذين وقعوا على هذه الأحلام الوردية بمستقبل حافل بالرخاء وبالسمن وبالعسل كما يكتب البعض .. فالسلام حلم عزيز عند كل الشعوب وسيظل حلما عزيزا .. ولكن الواقع يقول غير هذا .. وهو أبعد ما يكون عن هذا الحلم.. والرقعة الإسرائيلية التى زرعت فى جسمنا العربى زرعت

بالجراحة ، وسوف ترفض مع الوقت لأنها ليست من جسمنا .

والصهيونية بنفوذها الجهنمى تُسخّر السياسة الأمريكية والسياسة الأوروبية للمضى فى هذه الجراحة تحت مخدر السلام ، وهى تزيد من جرعة مخدر السلام مرحلة بعد مرحلة وصولا إلى الهدف عند محطة إسرائيل الكبرى .. وهى لن تتنازل عن هذا الهدف .

وخريطة إسرائيل الكبرى معلقة فى قلب كل إسرائيلى قبل أن تكون فى الكنيست .. والترسانة النووية جاهزة للاطلاق .. وكل ما يحدث فى العالم أصداء لهذا التخطيط الدءوب المتغلغل البعيد المدى منذ ألف عام .

والسؤال يعود فيطرح نفسه .

هل نحن فعلا ذلك الديناصور القديم الذى مات كما زعم شاعر العصر .

لا أظن ..

بل أعلم يقينا أن ذلك الديناصور سوف يبعث .. لسبب بسيط .. أننا لن نستطيع أن نكذب على أنفسنا طول الوقت .. ولن يستطيع العالم أن يلعب دور الخادم المسخر للهدف الصهيونى إلى الأبد .. ولا يمكن لتلك المهزلة أن تستمر .

بل إن العالم نفسه هو الذى سوف يساند هذا الديناصور القديم ليهب على قدميه وينهى المهزلة .. لأن المكيدة التى طال كتمانها سوف تتكشف وسوف يتعرى المتآمرون كلهم فى ضوء النهار .. وسوف يدرك العالم كله أنه سيكون ضحية تلك المؤامرة وليس للمسلمين وحدهم .

وساعتها سوف يتغير كل شىء .

ولكن .. إلى أن تحين ساعتها .. يجب أن يكون لنا عمل .. ولنا صوت ولنا رأى .. هو فى أدناه إماطة اللثام عن تلك الخدعة أولا بأول وكشف ما يبيت لنا يوما بيوم وإزاحة عنكبوت التمويه عن وجه الأقوال والأحداث وتحرى الحق فى جميع مظانة .

وعلى الشعوب أن تمتنع تطوعا منها دون انتظار قرار من أحد عن أن تروج لسلعة تعلم أنها لدولة معادية أو تشترى منها .

وعلى الحكومات العربية التى لا تستطيع أن تساند بالسلاح أن تساند بالمال وتساند بالمواقف .. وليعلم الجميع أن الكرباج الذى ينزل على وجه البوسنة ينزل على وجوهنا جميعا .. وإن الوصمة تلحق بكل مسلم متخاذل .. فنحن كلنا فى سلة واحدة .. وقد وضعونا جميعا بإزاء الحائط .

١١

تطبيـــع أم تــركيع ؟!

كتب إلى الأخ المسيحى الفاضل الدكتور / ق. س. أ يقول :

مقـالك فى الأهرام بعنـوان : « الحضـارة الأمريكيـة » قيم ودرة فى جبين أية جريدة ..وتفـرقتك الحقة بين المسيحية فى الشرق والمسيحية فى الغرب تفرقة صائبة .

وكمثال : بـابا روما الذى قـال بتبرئة اليهود من دم المسيح أخطأ، لأن اليهود قالوا للوالى الـرومانى بعد القبض على المسيح : « دمه علينا وعلى أولادنا » .. وهذا هو الثابت فى صريح الإنجيل . واليهود هم الذين قـالـوا :إن المسيح يحيى الموتى ويخرج الشيـاطين ، وأنـه يفعل ذلك بـالسحـر ، وأنه رئيس الشيـاطين .. فلعنهم المسيح قـائلا : « أيتهـا الحيات أولاد الأفاعى كيف تفلتون مـن دينونة جهنم .. أنتم تشـهدون على أنفسكم بأنكم أبناء قتلة الأنبياء .. يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين .. كم مـرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع

الدجاجة فراخها تحت جناحيها ، ولم تريدوا .. هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا » .

وفعلا حاصر القائد الرومانى تيطس سنة ٧٠ ميلادية أورشليم ومات سكانها من الجوع وكانوا يقتلون بعضهم بعضا بعد أن أتوا على كل شىء يؤكل أو لا يؤكل .

لقدتم بذلك قول السيد المسيح : « يحيط بك أعداؤك ويحاصرونك من كل جهة ويكون ضيق لم يكن مثله ، وقد أخذ الرومان من بقى حيا أسرى إلى روما وخربت أورشليم .

ونحن القبط نختلف اختلافا جذريا عن مسيحيى الغرب فى أوروبا وأمريكا فى كل شىء جنسا وثقافة ولغة وعادات .. إلخ .. حتى فهمنا للدين يختلف عن فهمهم للدين المسيحى ، ونحن فى الشرق لا نعرف التعصب الذى يعرفه الغرب .

فالمسلمون فى مصر أصروا على أخذ الأسرى الأقباط من المغول الذين أعطوا الأسرى المسلمين لمصر وأبقوا معهم الأقباط ، فرفض المصريون المسلمون إلا أن يأخذوا معهم الأقباط قائلين « هؤلاء القبط فى ذمتنا » . وحارب القبط مع مواطنيهم المصريين المسلمين ، حاربوا الصليبيين الذين منعوا القبط من زيارة بيت المقدس لهذا السبب .

والمصرى المسلم أكثر أخوه للقبطى من أى مسيحى أوروبى .

وبطرك الأقباط فى أوائل القرن ١٩ رفض حماية روسيا القيصرية التى أرسلت سفيرها لمصر ليخبر بطرك القبط برغبة القيصر فى حماية الأقباط ، فرفض البطرك القبطى قائلا : « نحن فى حماية إله لايموت».. وقد ذهب محمد على باشا حاكم مصر إلى بطريركية الأقباط فى شارع الدرب الواسع المتفرع من شارع كلوت بك وشكر

البطـرك على وطنيته.. هـؤلاء هم الأقبـاط الـذين قال فيهـم الرســول الكـريم عليه الصـلاة والســلام : « أوصيكم بقبط مصر خيرا فإن لكم فيهم رحما وذمــة » وسلاما وحفظـك الله فى رعايــة الله فلا تخاف شرا ولتعش سالما.

دكتور / ق. س. أ

والأخ المسيحى يعبر عن روح مصرية أصيلة وعن حقيقــة تاريخية ثـابتـة فى بلـدنـا عجـزت قـوى الاستعمار عن اختراقهـا .. ومكـائد المستعمرين فى هذا الباب أكثر من أن تحصى .

وقد فعلوها فى لبنـان فقلبوا المسيحى على المسلم وأثاروا الطوائف بعضها على بعض وأشعلـوا حربا أهليــة أحرقت لبنـان وأكلت خيرها ودامت ستــة عشر عــامـا ، ولم تستطع رغم ذلـك أن تغير الخريطـة الـدينيـة على الأرض وبقيت لبنـان إســلاميــة مسيحيــة رغم الفتن والمؤامرات .. وأخيرا وفى محاولـة يائسة قـاموا بتفجير كنيســة سيدة النجـاة وقتلـــوا العشرات من المصلين ثم افتضح الأمـــر واتضح أن الأسلحة كـانت إسرائيلية والتمـويل والتخطيط من الموســاد والأيدى من عصابة سمير جعجع .. وهو الآن رهن الاعتقال فى بيروت .

ولم يقف تـآمـرهم على المسيحى والمسلم .. بل حـاولـوا تحريض المسلم على المسلم فى أفغانستان .. وبعـد انتصار المجاهدين المسلمين على السوفيت فـوجئنا بالمال والســلاح يتدفق على الكتائب المتنـافسة وعــادت تشتعل من جـديد هـذه المرة بين المســلمين الأخـــوة وأذاعت الـ C. N. N أن ما وصل إلى يـد حكمتيار وحـده تجاوز المليار دولار من المخابرات الأمريكية ..

ومــا كادت النيران تهدأ فى كــابـول وتنجح بعض الـوساطـات فى

المصالحة حتى برز إلى الساحة فريق جديد يدخل الحرب اسمه «الطالبان » وهويتألف من طلبة الشريعة .. وفوجئنا بهذا الفريق العجيب يملك مائتى دبابة وثلاثة عشر طائرة مقاتلة وترسانة قنابل وصواريخ .. كيف ؟؟!!.. ومن أين لطلبة الشريعة المفلسين الفقراء بهذه المليارات .. ومن الذى يدفع .. كتبوا وقالوا وأذاعوا إن ا لسلاح من باكستان والأموال من المخابرات الأمريكية .

وماذا تريد المخابرات الأمريكية .. إن الهدف واضح .. ألا ينجح المسلمون فى إقامة أى دولة أو أى نظام فى أفغانستان .. وأن تظل أفغانستان مثالا حيا باقيا للفشل الإسلامى ولعجز الحكم الإسلامى عن إحراز أى نجاح على أرض الواقع .. وفى سبيل ذلك يدفعون المليارات ويسفحون الدماء بلا حساب .

وفعلوها فى الصومال التى خرجت مثخنة بالجراح من استعمار متعدد بلجيكى فرنسى إنجليزى ، قلبوا فيه الطوائف بعضها على بعض وسلحوها وخرجوا منها بعد أن أوكلوا مهمة الإفساد إلى عملاء بلا عدد ، وتقاسم السوفييت والأمريكان ميراث الصومال واشتروا حاكمها الفاسد سياد برى ، ولم يتركها سياد برى إلا وهى على الأرض خرابا يبابا .. وحينما تقدم بوش بحملة الإنقاذ التى اسماها «إعادة الأمل » لم يكن يفكر فى إنقاذها بل فى إنقاذ الشركات الأمريكية والاستثمارات الأمريكية البترولية وتحقيق أحلام السيطرة على بوابة البحر الأحمر ودول القرن الإفريقى لتكون مفاتيحها فى أيدى إسرائيل فى أى مواجهة فى المستقبل .

وفعلوها فى البوسنة وكشمير وبورما والفيلبين ونيجيريا وأذربيجان والشيشان .

والنظام العالمى الجديد الذى ركبته القوى الصهيونية وقادته إلى كل مصيبة ما زال يفجر الفوضى والتناحر والفتن فى كل مكان .

« كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين » . (٦٤ ـ المائدة) .

وإذا قلنا هذاالكلام قالوا إننا أعداءللسامية .. ولكننا ساميون مثلهم وأبناء عم من سلالة إبراهيم .. ولو فعلها مسلمون من أهلنا لعاديناهم ، وقد وقفنا ضد الإرهاب الذى اتخذ اللحية الإسلامية قناعا وأعلنا عليه الحرب .

ولسنا أعداء للدين اليهودى كدين ولا لليهود كيهود .. ونحن ننحنى احتراما وتبجيلا لعباقرة اليهود الذين نفعوا الإنسانية بعلومهم وفنونهم .. وليس بنا تعصب وليس فى الإسلام تعصب .. وقد انفرد الإسلام بالسماحة واللين وسعة الصدر أكثر من أى دين .. ولكنا ضد الصهيونية كفكر عنصرى عدوانى مفسد يريد الهيمنة على العالم بأى سبيل .

إن أخطر ما فى الصهيونية الآن أنها ركبت النظام الأمريكى واتخذت من الذراع الأمريكية القوية سلاحا باطشا لتحقيق أغراضها وراحت تضرب المسلمين فى كل مكان بحجة أن الإسلام هو العدو الباقى للحضارة بعد انهيار الشيوعية .. وهى أكذوبة ساذجة يخفون بها حقيقتهم .. فهم وهم وحدهم هم أعداء الحضارة والمعول الى سوف يهدمها .. فالحضارة دين وعلم وأخلاقيات وهم الذين يهدمون الأخلاقيات والأديان بماديتهم وانتهازيتهم .. ولكن العالم الغربى يصدقهم ويسير وراءهم مسلوب العقل والإرادة ، تقوده أبواق الصهيونية الكاذبة ودعاياتها الملفقة ، والنخبة الماسونية التى تحيط

بكل حاكم إحاطة السوار بالمعصم وتغطى على عينيه فلا يرى إلا ما يرونه .. والشعوب الأوروبية تضمر المقت والكراهية لهذه القلة الصهيونية الباغية ، ولكنها لا تملك حيلة أمام الضغوط الأمريكية وأمام أخطبوط الماسونية الذى أحاط بأذرعه كل النخب الحاكمة .والفتن تتراكم وتتفاقم ولا يمكن أن يستمر الحال على ما هو عليه .

وكل ما يقال عن السلام الـ Peace Process أكاذيب وبالونات دخان للتعمية وتصريحات للتخدير والتغييب .. ولا يمكن أن يستمر الخداع والتدليس إلى ما لا نهاية .. ولابد أن تنكشف النيات وتفتضح الضمائر وتتصادم المصالح .. وحينذاك تكون المواجهة .. وساعتها لن نكون وحدنا .. لأن هناك الملايين غيرنا الذين يعانون من هذا الاستبداد فى شعوب أخرى ودول أخرى نزل عليها سوط الظلم والاستغلال .والظلم يمكن أن تزينه الكلمات المزوقة الخادعة لمدى شهر أو سنة أو جيل ولكن لا يمكن لتلك الأكاذيب أن تخدع الدنيا إلى الأبد .

وموعدنا مع ظهور الحق قريب .

والليل الطويل المسالم سوف يأتى بعده غد مشتعل .

الكل يتساءل

والكل يتساءل الآن .

أليست فضيحة لأمريكا أن تطارد كوريا الشمالية فى آخر الدنيا وتهددها بالمقاطعة السياسية وبالعقوبات الاقتصادية إذا لم تفتح مفاعلاتها النووية للتفتيش ، وإذا لم تكف عن تطوير برنامجها النووى .. ثم تطارد باكستان وتوقع عليها العقوبات بسبب برنامجها

النووى .. وتحكم بالموت على الشعب العراقى بسبب مظنة برنامج نووى لا وجود لها .. وتهدد إيران بسبب مفاعل نووى لم يتم تركيبه ولم توضع فيه طوبة .. ثم تظهر بوجه آخر تماما ، فتبارك الترسانة النووية التى بنتها إسرائيل وتؤيدها وتؤازرها وتقف معها فى وجه استنكار عربى من شعوب عربية عارية عزلاء من أى رد على هذاالتهديد النووى بما يتضمنه من دمار شامل .

وبعد هذا تطالبنا بالسلام والتطبيع .. وماذا يكون هذا التطبيع أمام تلك القوة النووية الغاشمة ؟! .

أهو تطبيع أم تركيع ؟!!

أهو سلام أم استسلام ؟!!

وكيف تغتفر لنفسها هذا التحيز المفضوح المكشوف المعلن أمام الجميع .

وكيف يغفر لها العالم المتحضر المتقدم الذى يتشدق بحقوق الإنسان هذا الظلم البين .. !! وهذا الكيل بمكيالين .. وهذا الضغط على الضعفاء من أجل غرور الأقوياء .

وكيف يُطلب من رئيس دولة .. أى دولة .. أن توافق وتوقع وتبصم على ظلم مواطنيها وتعرضهم للفناء ؟!!

ألا يوجد فى السياسة الغربية شىء اسمه : حمرة الخجل .. ؟!!

ألا يعلمون أنهم بفعلهم هذا يكرسون الظلم ويفجرون الحروب من حيث يزعمون أنهم يعملون من أجل السلام .. وأنهم يناقضون أنفسهم ويكذبون أنفسهم فى كل فعل وفى كل عمل وفى كل عبارة ينطقونها .

ثم بعد ذلك تطالبنا إسرائيل وتطالب كل العرب بإنهاء المقاطعة وفتح الأسواق معها .

من هو ذلك العربى الذى سوف يفتح سوقه بدون تحفظات أمام دولة تحاصره بجهنم من القنابل الذرية وترفع عصا التهديد على نظامه طول الوقت ، وكيف يشترك بأمواله واستثماراته مع غول يخطط لالتهامه ؟!

مجرد تساؤل من مواطن يريد أن يفهم .

والجبروت

والنظام الأمريكى جاوز كل الحدود ، فبدأ ينزلق شيئا فشيئا إلى ظلم جهير وجبروت معلن ضد شعوب إسلامية ودول عربية على تهم ظنية وشكوك وهمية إرضاء لإسرائيل وللتنظيمات اليهودية وتطييبا لخاطر اللوبى الصهيونى .

وأمام المؤتمر اليهودى العالمى أعلن كلينتون قرارا أمريكيا بالحظر الاقتصادى على إيران بتهمة أنها (تسعى) لامتلاك قوة نووية .. وسوف يحرم هذا القرار إيران من ٤ مليارات دولار مبيعات بترولية لأمريكا ، كما سيلزم كل الشركات الأمريكية بعدم التعامل مع إيران .. كما تعهد كلينتون بالضغط على الدول الصديقة لأمريكا لعمل حظر مماثل .. كل هذا العقاب الغليظ تقرره أمريكا على الملايين من الإيرانيين .. بسبب ظن .

وقد استحق كلينتون بذلك نيشانا من المؤتمر اليهودى .

ومن قبل ذلك أعلن كلينتون الحظر الاقتصادى على العراق بتهمة أنها (تسعى) لامتلاك أسلحة كيماوية .. رغم عدم العثور على أى

دليل أو بينة تؤيد تلك التهمة .. وقد أدى هذا الحظر على مبيعات البترول العراقى إلى انحدار قيمة الدينار العراقى ، فأصبح الدولار الواحد يساوى ألفا ومائتى دينار ، وتدنت حالة الشعب العراقى إلى جوع وفقر مدقع وأمراض وأوبئة تقتل الأطفال بالألوف .

وعلى مظنة تهمة وهمية ألصقتها أمريكا بالحكومة الليبية فى قضية لوكربى أعلنت أمريكا حظرا على الطيران الليبى وقادت كل الأمم المتحدة إلى إيقاف النقل الجوى من وإلى ليبيا وحاصرت شعب ليبيا البرىء وألزمته البيوت لا يجد وسيلة ينتقل بها إلى أى بلد سوى ظهور الحمير والبغال والنوق وعربات التاكسى بالنفر .. وهى لاتكتفى بهذا بل تخطط لحصار البترول الليبى مستقبلا .

كل هذا الجبروت على شكوك وتهم ظنية وأوهام لم يقم عليها دليل.

ألا ترى أنها ذهبت بعيدا فى تجبرها وأنها أسرفت فى مجاملة إسرائيل على حساب شعوب مظلومة قليلة الحيلة .

ألم يهمس « انفجار أوكلاهوما » فى أذن كلينتون بشىء ؟! ألم يكشف له عن غليان الاحتجاج والرفض لهذه السياسات فى داخل أمريكا ذاتها ، ومن طوائف واسعة داخل الشعب الأمريكى نفسه تستنكر هذا الخضوع المزرى لجماعات الضغط اليهودى .

وتصادر إسرائيل أراضى الفلسطينيين فى القدس وتنهب ممتلكاتهم وتطرد المواطنين العرب من بيوتهم وأراضيهم رغم دعاوى السلام .. وترفض التوقيع على معاهدة نووية أسوة بكل دول العالم . وترفض التفتيش على ترساناتها الذرية والكيمائية والبيولوجية وتسد آذانها عن حقيقة ثلاثمائة قنلبة نووية جاهزة للاطلاق فى مخابئها فى صحراء النقب مع مئات الصواريخ الموجهة إلى جيرانها العرب ..

وتـرفض الجلاء عـن الجولان والضفـة ، وتـرفض تطبيـق مقـررات مدريد.. ويهدد رابين باحتمال حرب قـريبة بسبب عناد عربى لا يقبل الهيمنة الإسرائيلية .

وكل هذا الصلف والجبروت والعنجهية الفـارغة تمر من تحت أنف أمريكا فلا يتحرك كلينتون ليخفف من تلك الغطرسة .

ألا يشعر القائمون بالحكم فى أمريكا أنهم جاوزوا المعقول ، وأنهم ذهبوا بعيـدا فى استفزاز المشاعـر المعتدلة من شعـوب العالم .. وأنهم أصبحوا يستفزون المشاعر الأمريكية ذاتها والعقول المنصفة فى داخل أمريكا وفى داخل البيت الأبيض .

إن الاحصـاءات تقول : إن وراء انفجـار أوكلاهـوما تـدبير .. وإن ميليشيات ميتشيجـان المتهمة بتـدبير الحادث يبلغ تعدادهـا المسجل ثلاثـون ألفا .. ومن وراء هذه الثـلاثين ألفا هناك أضعاف هـذا العدد أصواتا رافضة لا تتكلم ولم تدخل فى الاحصاء المسجل بعد .

وسوف ينمو الرفض بزيادة الاستفزاز وبزيادة النفوذ الصهيونى على صناع القرار .. ولن يصل كلينتـون إلى البيت الأبيض فى الانتخاب القادم رغم وعود أحبابه اليهـود .. وحينما يستنفد أغراضه ويُستهلك دعائيا سوف يلقون به وراءهم . كما فعلوا بأمثاله .

والأيـدى التى قتلت كنيـدى لـن تتـورع عن تكـرار المحـاولـة إذا فـاجأهم الحليف بما لا يرضيهم .. وقـد فعلـوها مع حليفهم النـاشر مـاكسـويل حينما عـرف عنهم أكثـر مما يجب فألقـوا بـه فى البحـر مخمورا .

وقد استطـاعوا فيما مضى أن يغطوا على أيديهم الآثمـة بمهارة .. وسوف يفعلونها مرة أخرى .

والقـوى الصـهيـونيـة فى أمـريكـا مـافيـا مسلحـة تمارس القتل والخطف والتهـديـد فى أستاذيـة واحتراف أتقنتـه عبر ألف سنـة من التدريب والتنظيم .

ولكن لكل شىء آخر .

وقد اقتربنا من الآخر .

وقـد أمهلهم الله ومـد لهم فى الحبل حتى ينكشفـوا أكثـر وأكثـر ، وحتى تتصاعد روائحهم المستفزة أكثر وأكثر ثم يأخذهم فلا يفلتهم .

يقول ربنا :

« **إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا** » .

وإنا لمنتظرون .

لا .. للصـــــمت

ولا أحب لهذا الانتظار أن يكون صامتا .

ولا أحب أن يتفرج العـرب على ما يجرى على إخـوانهم فى ليبيا وفى العراق وفى إيـران وفى القدس دون أن يـرتفع لهم صوت أو تنـد عنهم حركة ، وكـأنهم يتفرجون على حدث يجرى فى المريخ .. وإذا كـانوا قد فقدوا الـوحدة وفقـدوا إحساس الأسرة .. فإنهم والحمـد لله لم يفقدوا النطق بعد .

وليعلم الـذين فى الانتظار أن دورهم قـادم .. وإن الذراع الطـويلة التى امتـدت لتلطم العـراق ثم انثنت تغترف من الثـروات والأرصـدة العـربية ، ثم امتـدت لتلطم ليبيـا ، ثم استـدارت لتحاصر إيـران ، ثم انقضت لتنهب أراضى القـدس والضفـة والخليل ، ثم مضت تكـدس

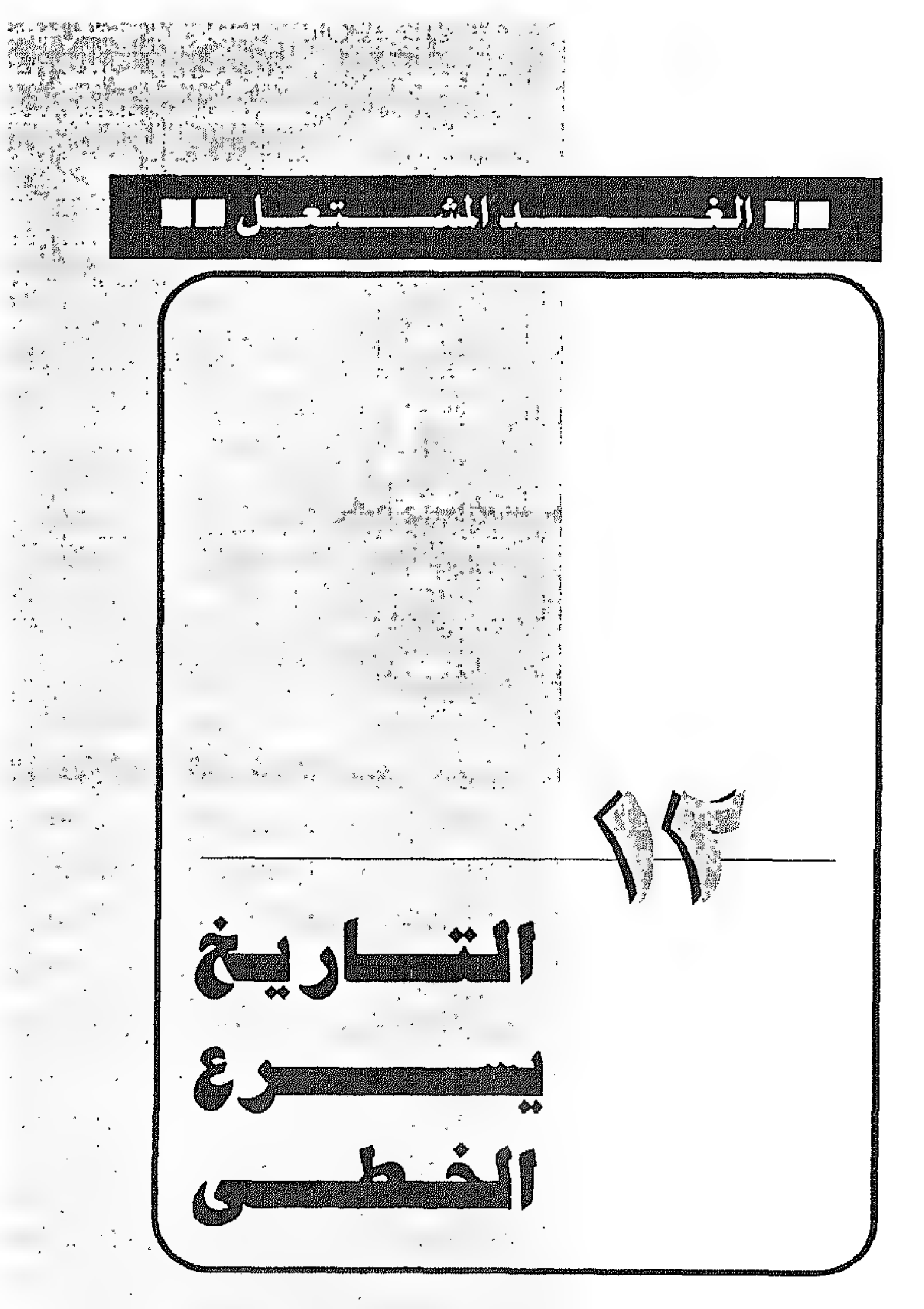
الأسلحة الذرية والكيميائية والبيولوجية فى إسرائيل وتحظرها فى ذات الوقت على جميع العرب وعلى أى جنس مسلم .

هذه اليد الباغية تريد أن تضع الكل فى قبضتها .

ولو سكت أحرار اليوم على ما يجرى فسيكونون عبيد الغد .

انصروا إخوانكم ولو بالكلمة .. تنصروا أنفسكم ، إن التاريخ يكتب الآن .. فلا تدعوه يكون وثيقة لاستعبادكم .

وإذا كانت أمريكا اليوم عملاقة ، فروسيا كانت بالأمس عملاقا أكبر.. والأيام دول .



١٣

التــاريخ يســرع الخطــى

حلف الأطلنطى .. « النـــاتـو » .. هـو أكبر تجمـع عسكـرى وأكبر ترسانة سلاح على الكـرة الأرضية .. يتحرك بهيلمانه ليصدر تصريحا على لسان سكـرتيره « ويلى كلايس » .. تصريحا هو أقرب إلى التهـديد ودق الأجراس .. بـأن الأصولية الإسـلامية أصبحت تمثـل خطرا على العالم لا يقل عن الخطر الشيوعـى الذى واجهه الحلف خلال الحرب البـاردة .. وهـو يعـرض خدمـاتـه على خمس دول إسـلاميـة : مصر والمغرب وتـونس وموريتنيـا ومعها إسرائيل التى يتصـور أنها هدف لهذا الخطر ، ويقترح السيد ويلى كلايس عقد لقاءات لتبادل المعلومات وتحديد المطلوب لمواجهة هذا التهديد الخطير .

وتقول الأخبار : إن هـذا التحرك كان بإيعاز ومسعى مـن أسبانيا وفرنسا .

هل تستحق بضعة جـرائم فردية هى فى مجموعهـا أقل مما يحدث

فى عاصمة أمريكية .. أن يتحرك حلف الأطلنطى بهيلمانه ، ويحدث كل هذه الجلجلة والصلصلة .

وننتقل إلى أمريكا لنرى أن التحقيقات مع الشيخ عمر عبد الرحمن أسفرت عن اعتراف مفصل كامل شامل لسكرتير الشيخ ومترجمه السودانى الجنسية بأن تفجير مركز التجارة العالمى فى نيويورك تم بتخطيط وتدبير من الشيخ عمر عبدالرحمن ورجاله .

ونعلم من الأخبار أن تليفونات الشيخ ورجاله كانت مراقبة من المباحث الفدرالية منذ ثلاث سنوات .. ومعنى ذلك أن نيات الشيخ وكذلك تخطيطه كان معلوما للمباحث أولا بأول .. وأكثر من هذا كان دخول الشيخ إلى أمريكا بتسهيلات أمريكية .. وبكارت أخضر لايحصل عليه إلا أهل الحظوة .

والسؤال المحير والمذهل .

إذا كانوا على علم بكل شىء قبل أن يحدث .. فلماذا تركوه يحدث ؟!

أم أنهم مكروا بالشيخ واستدرجوه وتركوه يتورط ليعرفوا أكثر وأكثر بهدف القبض عليه وعلى عصابته المشبوهة متلبسة بجريمتها تمهيدا لوضع الأصولية الإسلامية برمتها فى برواز إجرامى معلن ومفضوح أمام أعين العالم .

ومن هذا البرواز المثير الذى قفز إلى الصفحات الأولى للجرائد والمجلات والاذاعات ، والذى أصبح يتكرر كلما انطلقت رصاصة فى الظلام أو انفجرت عربة ملغومة .. جاء الشحن المستمر لمشاعر الاستفزاز والكراهية والرفض العالمى لكل ما هو إسلامى .. لتجىء بعد ذلك حركة حلف الأطلنطى كتتويج طبيعى ونجدة متوقعة

ومطلـوبة لإنقـاذ العـالم من تهديد أخطـر من التهـديد الشيـوعى .. وكارثة أخطر من الطاعون الدملى اسمها الأصولية الإسلامية !!

ولذر الرمـاد فى العيون يقول سكرتير الشيخ عمـر عبد الرحمن فى اعترافه : إنه نادم على ما فعل .. وإن الإســلام برىء مما حدث .. وهى عبـارة اعتذار ربما وضعتهـا المباحث الفـدراليـة على لسانـه .. فنحن نسمع نفس الكلام يقولـه سكرتير حلف الأطلنطى « ويلى كلايس » .. إن الإسلام ليس هدفنا وهـو ليس هدفا لتحرك دول حلف الأطلنطى ، وإنما الأصولية والأصوليين هى الموضوع .

ولكن الإســلام يـا سادة هـوالهدف .. وهــو الذى تتجـه إليـه كل فوهات المدافع .

وقـد سمعنـا الـزعيم والحكيم الإسرائيلى شيمـون بيريـز يـدعـو المسلمين إلى التخلى عن الكعبـة كقبلة للصـلاة والاكتفاء بصيـام يوم عـاشـوراء كبـديل عن صيـام رمضان واختيـار بيت المقـدس قبلـة مشـتركة للأديـان الثلاثة ، وذلك من أجل القضـاء على الفرقـة والتنابذ والاختلاف بين الأديان ، ومن أجل سلام ينعم به الجميع .

إنــه الإسلام إذن المطلـوب هدم شعـائره وتبديل قبلتـه .. وليست الأصوليـة ، ولا الأصوليين .. الإسلام ذاته هـو المراد اصطياده بطعم الإرهاب .

وأين العشرات أوالمئات الذين راحوا ضحية الإرهاب الإسلامى على حد تعبيرهم من الثلاثمائة ألف قتيل والثـلاثة ملايين مطرود ومشرد بفعل العدوان الصربى المجرم فى البوسنـة الذى تجاوز حدود العدوان إلى الاغتصاب وحـرق الأطفال والأسرى أحيـاء على مسمع ومرأى من

العالم ، دون أن تتحرك جيوش حلف الأطلطنى لتفعل شيئا حاسما لوقف تلك البشاعات .

ومازال نزيف الدم فى البوسنة المسلمة مستمرا ، ومن بعد ذلك فى الشيشان المسلمة .. والعالم يتفرج .. ثم لا ينفعل إلا للجرائم الفردية التى ترتكبها قلة من الأصوليين .. إن العدوان ليس هو الموضوع إذن.. فالألوف يقتلون ولا أحد يهتم .. ولكن الصيد السمين الذى سوف تصطاده سنارة الإرهاب الأصولى هو الهدف .. الإسلام نفسه هو المطلوب الاتيان به فى السلاسل والقيود .

إن التاريخ يعيد نفسه .

والزمان قد استدار إلى حيث كان أيام البعثة المحمدية .. حينما راح يهود الجزيرة يؤلبون الأحزاب ليجتمع عسكرهم فى حملة واحدة تنقض على المسلمين لتقضى على الإسلام فى مهده .

وهاهم يهود اليوم يفعلون نفس الشىء يؤلبون العالم كله فى حملة دعائية منظمة لإدانة الإسلام واتهامه تحت مسمى الأصولية .. ثم يحركون دول حلف الأطلنطى ثم حلف الأطلنطى نفسه ليصدر تصريحا هو أقرب للتهديد لكل ما هو أصولى إسلامى .

والتخطيط والتحضير مستمر .

والنشاط وراء كواليس السياسة على أشده .

واليوم تشد أزر اليهود أكبر وأقوى دولة فى العالم وأكبر ترسانة عسكرية هى أمريكا وتساندها أوروبا والأمم المتحدة والرأى العالم العالمى .

ولهذا تتعجل إسرائيل الوصول إلى أهدافها النهائية لأن الفرصة قد

واتتهـا كما لم تـواتها فى أى عصر .. والظـروف تهيأت كما لم تتهيأ فى أى زمـان .. والمسلمـون فى أضعف أحـوالهم ، والعـرب لا تجتمع لهم كلمة .

ولن تدوم هـذه الحال طويـلا .. ولا أمان لما يمكن أن يأتى بـه الغد من مستجـدات .. ولهذا هى تتعجل قطف الثمـرة .. وتـدفع جميع الأطراف وتسخن الأوضاع لمواجهة يتصـدر لها الأطلنطى والعسكرية الأوربية والعملقـة السياسية الأمـريكية لتحسم الأمور لصـالحها فى جولة نهائيـة واحدة .. وهى تخفى أغراضـها فى تلك اللفافـة الحريرية الخادعة المخدرة التى اسمهـا السلام الـ Peace Process .. وكذلك يصنع حلفاؤها الأذكياء ، وهم يتعاملـون بحذر وحرص ودبلوماسية مـاكـرة ، كلما اقتربـوا من مـوضـوع الإسـلام . وينسى الجميع أن التاريخ ليس صنـاعة محليـة ينفرد بها أصحابها .. وإنما صنـاعة لله فيها تدبير ولله فيها شأن ، وأن ما يجرى كـونيا يجرى على مراد خالق الكون وليس على مراد رابين وكلينتون .

وأن الله لم يأخـذ أجازة ليترك للطبيعـة التصريف .. ولم يستخلف آدم على الأرض ويترك نسلـه يفسدون فى الأرض بـلا ضـابط .. وإنما هو حاضر طول الـوقت .. بصير سميع عليم بكل ما يجرى .. لا تأخذه سنة ولا نوم .. وهو المخرج للدراما كلها من وراء كواليس الوجود .

« **والله مخرج ما كنتم تكتمون** » (٧٢ ـ البقرة) .

فهـو يخرج المكتـوم فى الضمائر والباطن فى السرائر بـالاستـدراج والابتلاء والإمهال ومد حبال الأمل .

« **أيحسبـون أنما نمـدهم بـه من مـال وبنين نسـارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون** » (٥٥ ـ المؤمنون) .

« إنما نملى لهم ليزدادوا إثما » (١٧٨ ـ آل عمران) .

« فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لايعلمون » (٤٤ ـ القلم) .

وما من مجرمين عتوا فى إجرامهم وأسرفوا فى طغيانهم إلا وهم مستدرجون إلى حتوفهم دون أن يعلموا .. وقد مكر الله بهم من حيث تصوروا أنهم هم الماكرون الحاذقون الذين يستدرجون خصومهم .

وقال الله عن نفسه إنه خير الماكرين .. لأنه يمكر ليظهر الحقيقة ، بينما نمكر نحن لنخفيها .. فمكره هو الخير ، وإمهاله للمجرمين حتى يقعوا فى شر أعمالهم هو العدل .

إن إيقاع الحوادث يتسارع وإسرائيل وحلفاؤها يسرعون الخطى فى تدبيرهم ليحققوا غايتهم قبل أن يتغير المسرح السياسى ، ويظهر على خشبته ممثلون جدد لا ضمان لمواقفهم .

والكل يعلم أن مسرح التاريخ دوار ، وأن الديكور يتغير من لحظة إلى لحظة ، والوجوه تتغير ، والظروف تتغير ، والملابسات تتغير ، والممكن يصبح مستحيلا بين عشية وضحاها .

ولهذا يتعجل الكل لاهتبال الفرصة بينما نحن نغط فى نومنا العميق ونتعثر فى خلافاتنا البيزنطية .

إنها ليست السنوات العشر القادمة .. بل الخمس القادمة .

وإسرائيل ولاشك تريد أن تحتفل بعام ١٩٩٧ لمرور مائة سنة على أول مؤتمر صهيونى وتريد أن تسجل نصرا يستحق مشوار المائة عام .

ونحن نتفرج .. عقولنا مكبلة وأيدينا مكتوفة .

ترى هل يأتى عام ١٩٩٧ ونحن مازلنا نتفرج .

إن بيننا وبين هذا التاريخ سبعمائة يوم .. سبعمائة طلعة شمس .

وكل من فى السماوات والأرض يسأل خالقه ومولاه .

هكذا يحكى القرآن :

« **يسأله من فى السموات والأرض كل يوم هو فى شأن** » (٢٩ ـ الرحمن) .

كل يوم هو فى شأن من شئون خلقه يرفع ويخفض ويقبض ويبسط ويعطى ويمنع ويعز ويذل .. فاسألوا ربكم أن يبدل من شأنكم .. وتقربوا إليه بالعمل وأعدوا كل ما فى استطاعتكم وجاهدوا فى رضاه .. وغيروا ما بأنفسكم ليغير ما بكم .. واستغفروه .. فإنه يقول لنبيه وحبيبه:

« **وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون** » (٣٣ ـ الأنفال) .

وحسبنا الله هو ولينا وناصرنا .



١٣

إشتعال الفتيل

إذا كان هناك عدو لدود للسلام مع العرب ، ولا يقبله ولا يطيقه فهو إسرائيل ذاتها ، ولكن مشكلتها أنها لا تريد أن تحاربنا وحدها ، وإنما تريد أن تحاربنا ووراءها العالم كله .. يمدها ويؤيدها ويمولها ويحارب معها ، لتضعنا فى موقف اليأس فتكسب المعركة دون أن تدخلها !!

وخطتها اليوم والأمس ومنذ سنين .. أن تحشد الكراهية للعرب وللإسلام ، وأن تشترى الأقلام وتستأجر العقول ، وتسخر كل صحيفة وكل خبر وكل فيلم وكل كتاب ، لتشويه الإسلام وطمس صورته فى وجدان العالم وضميره .. فالإسلام - فى رأيها — هو عدوالحضارة وهو البربرية وهوالهمجية وهو القتل والذبح .. ولا راحة للعالم وللإسلام راية مرفوعة واسم مذكور .

إنها وأجهزة مخابراتها ورجال موسادها هم صانعو الإرهاب ومستأجروه ومروجوه .. ووزير داخليتنا يقول بالحرف الواحد : إن

الإرهاب يديره تنظيم عالمى تتدفق منه الأموال والمعلومات والمؤامرات بلا حدود . وقد رأينا وقرأنا أن أموال الإرهاب تتدفق من بنوك أمريكية .. وأن أسماء مثل : أيمن الظواهرى والاسلامبولى والزمر وعمر عبدالرحمن هى أسماء حسابات وأرقام دفاتر فى أرصدة دولارية وفى بنوك أمريكية .

وبعد أن انكشفت تلك الصفحة رأينا الرئيس الأمريكى يوافق على تجميد تلك الأرصدة وعدم السحب منها .

ومن أين لأمثال الظواهرى والاسلامبولى والزمر بهذا السيل المنهمر من ملايين الدولارات ؟ ومن أين لحكمتيار الألف مليون دولار التى حارب بها السوفيت والتى يحارب به الآن أخوته فى السلاح .. وهويخوض حربا منذ ثلاث سنوات بالدبابات والطائرات ؟!

إنها أموال المخابرات الأمريكية التى تمول نزيف الدم الإسلامى بين الأخوة فى أفغانستان .

وليس بين أموال المخابرات الأمريكية وأموال الموساد حساب .. والأهداف واحدة .. وكل منهما يستعمل الآخر لحسابه .. ومن مصلحة الاثنين أن تظل الحرب بين الأطراف الإسلامية مشتعلة إلى مالا نهاية ، إلى أن تخمد جذوة الإسلام إلى الأبد .

وضرب الإسلام وأهله أصبح الآن مصلحة عامة ، وعلاجا مطلوبا لكل المشاكل .والأرض تنوء بالكوارث .. الزلازل والسيول والحرائق والأعاصير تضرب الأقطار الأربعة للمعمورة .. ويقولون فى أمريكا إنها الطبيعة Nature .. وإن الطبيعة غاضبة .. ولماذا تغضب الطبيعة وعلى من ؟ .. إنها طبيعة عمياء بلا عقل وبلا قلب .. وهى مجرد تطور أعمى للسديم الأول أنتج ضمن ما أنتج الامبراطورية الأمريكية

وطفلها المدلل إسرائيل لتكون رأس التنين الكونى ؟!!

لماذا لا يخطر ببالهم .. أنها نذر من خالق الطبيعة الذى طبع الطبيعة وذلل الأرض واستخلف عليها الإنسان ليعمرها ، فمشى فيها إفسادا وتخريبا .. إن الله يذكر الأقوياء بأنه أقوى منهم ، وأنه يمكن أن يصنع فى ثانية ما يصنعونه فى قرون .. إن هذا يبدو الأقرب إلى العقل والأقرب إلى المنطق من حكاية غضب الطبيعة والكيمياء والمغناطيسية .

وهو عين ما قال به الأنبياء وما ذكرته الكتب السماوية .

ولكن قبضة إسرائيل بعد أن أصبحت قبضة ذرية ومخالبها بعد أن أصبحت أسلحة مكروبية ، وأنفاسها بعد أن غدت سموما كيميائية .. لا تسمع تلك النذر .. ولا تفهمها ولا تقبل بأقل من السيطرة والهيمنة والسيادة .. ومن ورائها العالم كله يساندها ويناصرها على البغى والظلم .

وهكذا تستدرج للإفساد والعلو الكبير الذى تنبأ به القرآن الكريم.. فما مكرت بنا كما تظن ، ولكن الله هو الذى مكر بها .. فقد بذرت حقدا فلابد أن تحصد هلاكا .. وما كان الله ليظلم الناس ولكن الناس أنفسهم يظلمون .

وإسرائيل ترفع راية السلام كلاما وشفاهة ، ولكنها تمزقها فعلا ، وهى تمنع أى دولة إسلامية من إنتاج أى سلاح ذرى .. ثم تنفرد هى وحدها به .. وهى تعد بالجلاء عن الأرض ثم تحتلها وتستوطنها وتبنى عليها الحصون والمتاريس .. وهى تعلن القدس عاصمة أبدية لها ، وهى لا تملكها .. وهى تعلن الإرهاب وهى صانعته .. فأى أمان ينتظر منها .. وأى وعد يحترم لها ؟!

وكيف يطلب منا أن نوقع على وثيقة حظر أسلحة الدمار الشامل ثم تعفى إسرائيل من هذا التوقيع اكتفاء بأنها تعد وتتعهد ؟!

تعد بماذا وتتعهد بماذا ؟؟!!.. وما الضمان وأمريكا التى تضمنها هى حليفها وتوأمها ؟

ومنذ متى وعدت ولم تخلف ؟

وكيف تواتى الجرأة أى رئيس دولة ليوقع على دمار شعبه وموت أهله فى حرب ذرية تحت أى ضغط .. وتحت أى وعد ؟

والوعد كاذب .. والضغط الأمريكى لا يساوى فى قوة الله شيئا .

إن المأزق هو مأزق العملقة الأمريكية ، وليس مأزق الرئاسة المصرية .. فالرئاسة المصرية لا تستطيع أن تساوم على أمن بلدها وحياة أهلها .

وإسرائيل لا تريد سلاما وهى فى نفس الوقت تخشى الحرب ، وتتجنب المواجهة ، وهى ترى المسلمين فى البوسنة وفى الشيشان يواجهون آلات الحرب الجبارة ، ويقاتلون حتى الموت .. وما ترى من مقاتلى الشيشان الراكعين الساجدين على الثلج لاشك ترتعد له فرائصها .. وهى لهذا تريد أن تنتصر بوسائل أخرى غير المواجهة .. بإثارة الفتن وشق الصفوف وصناعة الأزمات وضرب الاقتصاد وتمويل الإرهاب ، وتحريض العالم وقلب الحكومات ، وهى الأساليب التى تمرست عليها وأتقنتها .. وللموسادها فى ذلك باع طويل .. وفى كتاب فيكتور ستروفسكى ضابط الموساد المنشق حكايات مفصلة عن الشباك الدموية العنكبوتية لهذا التنظيم الإجرامى وأسراره .

إن إسرائيل لن تأتينا من الأمام ، ولكنها سوف تأتينا من الخلف

من البـاب الأمـريكى ، ومن البـاب الأوروبى ، ومن بـاب البـورصـة والسـوق ، ومن بـاب الـرغيف والاقتصاد ، ومـن دهاليـز الإرهـاب والتخـريب والاستنـزاف الاقتصادى ، ومن الأقمار الفضـائيـة التى تمطـر علينا الجنس والعبث ، ومن أبـواب الخونة والعمـلاء ، ومن أى باب خلفى لا يعرضها لمواجهة .

وقد اختارت حرب النفس الطـويل مع خصومها من ألوف السنين منذ أيام السبى البابلى وبختنصر .

ولكن انكشـاف هـذا الـدور وافتضاح هـذا المسلسل وامتـلاكهـا لقدرات ذريـة وسند أمريكى وتأييـد أوروبى وضعف الجانب العربى وتفككه من جانب آخر ، قد يغريها بالمخاطرة .. وهى لن تقدم على تلك المخاطـرة إلا إذا اطمأنت أن الإسلام مقيـد اليدين والـرجلين ومعتقل ومتهم وملطخ بـالأوحـال .. وهـو مـا يحدث اليـوم .. ورغم كل هـذا فمازال ذلك المسلم الضعيف المظلـوم المضروب المهان ، يثير رعبهـا فى البوسنـة وفى الشيشـان .. ومازال ذلك اللهـب القديم يضىء من تحت الـرماد ويثير الفـزع فى قلبهـا .. إن الإسـلام موجـود ومـازال ينبض بعنف وحيـاة من داخل الهيـاكل المتـداعية والنظم الهزيلـة والأبـدان الشاحبة وطوابير الجوع والمرض والفقر ..

إنه قـوة كامنـة موقوتـة لن يقف أمامهـا شىء .. وقد أشعل الظلم العالمى والتآمر الأمـريكى الإسرائيلى فتيلها .. وبدأت الشرارة تجرى هذا الفتيل .

ولن ينهض الإسـلام من خـلال الإرهـاب ولن يعبر عن نفسـه من خلال تلك الجماعـات الإرهابيـة المأجورة ، ولا من خـلال تلك الأيدى العميلـة ، ولا تلك النفـوس المريضـة التـى بـاعت نفسهـا بـالـدولار

للصهاينة .. فهؤلاء « سقط متاع » افتضحوا وعرفوا بأسمائهم ودفاترهم البنكية وأرصدتهم الأمريكية .. وإنما سوف ينهض من خلال حكام شرفاء يفتدون أوطانهم .

والإسلام وعى واستنارة وموقف وليس تآمرا فى الخفاء ولا رصاصة عشوائية فى الظلام ولا إرهابا ولا ترويعا .

ولا أعرف متى ولا كيف سوف تنقلب المائدة على جلسائها من الموساد ودهاقنة التخابر الأوروبى والأمريكى .. فالله وحده هو المقدم والمؤخر ، وهو الذى يؤقت المواقيت ، وتلك أسماؤه الحسنى التى نعرفه بها .. ولكننى أعلم علم اليقين أن ما بناه الصهاينة سوف ينهدم على رؤوسهم .. وأن العلو الذى نراه هو علو إلى زوال وهو ارتفاع إلى خسف وهزيمة لا قيام بعدها أبدا .

وفى الختام .. لن يصح إلا الصحيح .

النغمة المطلوبة

وإلى أن يؤون الأوان ويأتى الميقات أرجو وأتمنى أن نخرج من حالة الاسترخاء العام التى نعيش فيها والتى يعيش فيها شبابنا بدون مبرر مفهوم .. فالفن فى بلدنا فى واد والواقع فى واد آخر .. والثقافة فى عالم ، والحقيقة التى نعيشها فى عالم آخر تماما .

الكلمة والخبر والقصيدة والمسرحية والفيلم والكتاب والأغنية تعبر عن زمن آخر غير زماننا ، ومشاعر أخرى غير مشاعرنا ، ومصر أخرى غير التى نعيش فيها .. وشباب آخر غير الشباب المطلوب .. إنها ترسم صورة لكباريه وملهى ليلى مفتوح ليل ونهار يتواصل فيه الزمر والطبل بمناسبة وبدون مناسبة !

أفراح ألف ليلة بدون زفاف معلوم .

حتى معـرض الكتاب وهـو واجهة جـادة لنشاط ثقـافى جاد كـان سـامرا للطبل والزمر .. وكـان الزائر والمتجول يبحث فيه عن أى شـىء إلا الكتاب .

إن التليفزيـون والراديو والسينما والصحيفـة والكتاب والنشرات الإخبارية والتصريحات التى نسمعهـا من المسئولين ، هى التى تصنع المناخ العام للناس .

وأتطلع إلى كل مسئول فى هـذه القنوات المؤثرة وادعـوه وأرجوه أن يسعى إلى نقلة جـدية ، وأن يصعد بـا لمشاهـد والمستمع والقارىء إلى عتبة التوتر المطلوب فى هذا الزمان العصيب .

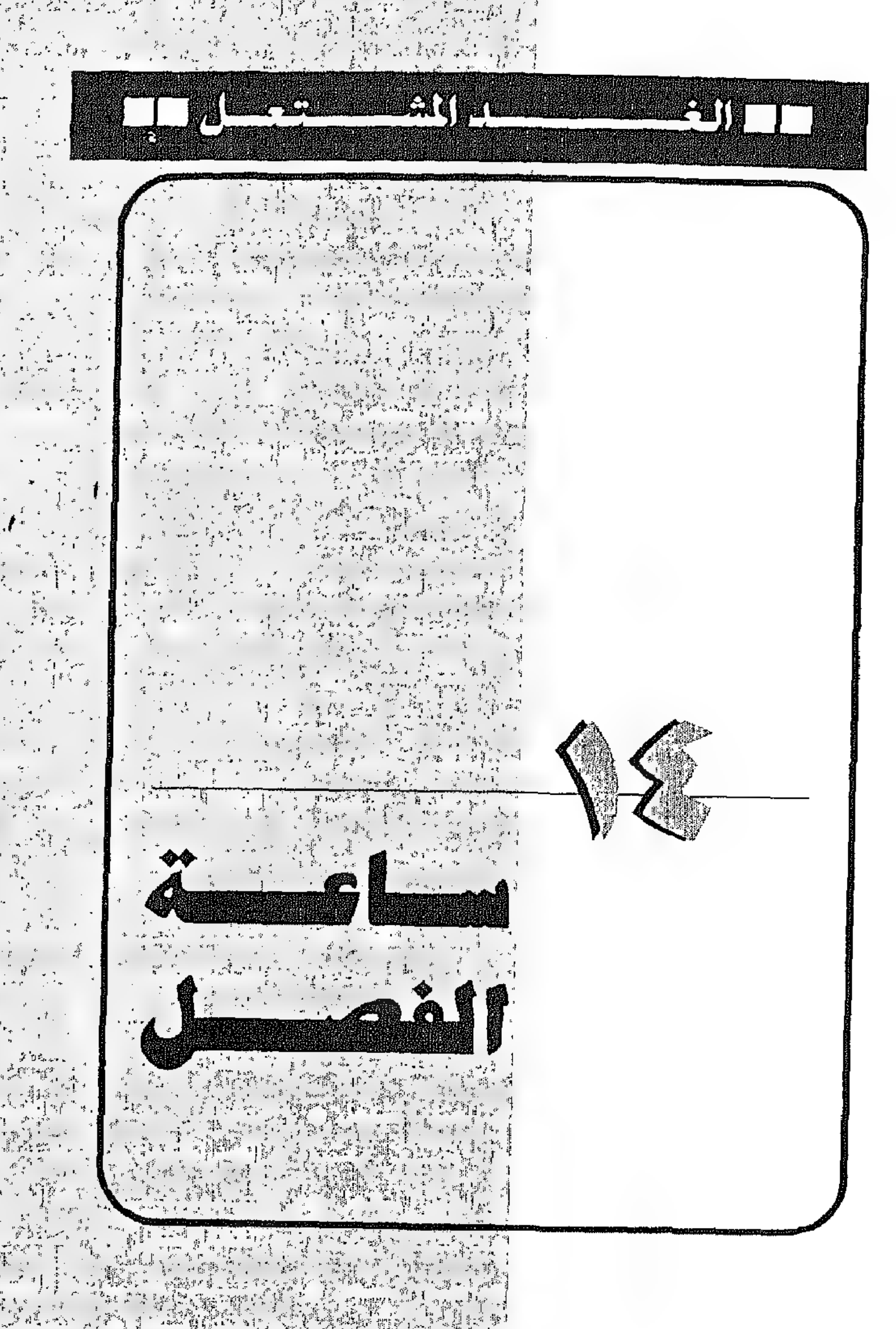
وأنا مع النغمـة المتفائلـة والبسمة المرحـة .. ولكن دون استرخاء وإغـراق فى الهزل واللهـو إلى درجـة تحول المنـاخ العـام إلى حـالـة «مياصة» عامة لا نخوة فيها ولا جدية فى شىء .

الاقتصـــــاد

فى الاحصائيات الأخيرة أن سنغافورة تأتى فى ترتيب الغنى والثراء تاسعة دولـة فى العالم .. بينما إنجلترا ـ التى كانت تستعمـرها ـ تأتى فى الدرجة التاسعة عشرة !!

ومعنى ذلك أن هناك عضـلات جديـدة فى العالم اسمهـا الاقتصاد وهى عضلات أقوى وأهم من القنابل الذرية والبوارج والأساطيل .

ولم تعد القـوة الذريـة امتيازا بقـدر ما أصبحت عبئـا .. وروسيا انهارت وهى تحمل على ظهـرها أكبر قـوة ذرية فى العـالم .. وأرجو أن نتفهم هذه الأرقام جيدا .



١٤

ساعة الفصل

قال ربنا :

« إنا عـرضنا الأمانة على السمـوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منهـا وحملها الإنسـان إنـه كان ظلوما جهولا »
(٧٢ ـ الأحزاب)

فماذا فعل الإنسان فى ذلك الذى أشفقت منه السموات والأرض ؟!

ماذا فعل الخليفة فى الخلافة التى آلت إليه .. ؟!

وماذا فعل فى الأمانة التى أخذها على عاتقه .. ؟!

لقد رفضت السمـوات والأرض والجبال أن تحمل مسئوليـة تلك الأمانة .. وقالت لا نريد أن يكون لنا أمر ، ولا تصريف فى شئوننا معك يا رب .. أنت يا رب حسبنا .. تصرفنا كيف تشاء .. نعمل بأمرك ولا نُستخلف على شىء .

أما الإنسان فقد قبل الخلافة وقبل مقتضياتها .. أن تكون له حرية

وتصريف ، وأن يكون له عمل ، وأن يكون له رأى وأن يكون له استقلالية فى مملكته .

وأعانه الله فأعطاه العقل والحرية وسخر له ما فى ا لسموات وما فى الأرض جميعا منه .. ومد له فى الأسباب .. فماذا حدث .؟

لقد تنبأ له القرآن بأنه كان ظلوما جهولا بنفسه فى قبوله لتلك المسئولية .. فقد تعهد بما لا يستطيع وحمل ما لا يقدر .

وقد صادقت الحوادث على تلك النبوءة .

لقد أطلق الله يده فى الأرض فأفسدها .. لوث البحار والأنهار بالنفط والمبيدات ومخلفات المصانع وسموم المعادن الثقيلة .. لوث الجو بغازات الكبريت والأزوت والكربون والرصاص .. واتخذ من قلب الأرض والبحر مخازن للموت النووى والرعب الذرى يدفن فيه النفايات القاتلة لصناعاته المهلكة .. فأتلف الميراث الذى تسلمه من سيده ومولاه .

وأرسل له الله الرسل يهدونه إلى الشرائع فخرق الشرائع وطلب اللذة من وجوهها الشاذة باللواط والسحاق !! ، وخرجت قبائل من الشواذ تطالب بشرعية الفسق وتقنن زواج الرجال بالرجال ، وزواج النساء بالنساء ، وتسير فى مظاهرات علنية تطالب بحقوقها وتتخذ لها النوادى المرخصة .. ورأينا فى زماننا العجيب تقنين هذه المخالفات يحدث أمام عيوننا ومراسيم الكونجرس تقرر المساواة بين الشواذ والأسوياء فى جميع الوظائف حتى وظائف الجيش .

وتفنن الإنسان فجعل من الحرية الجنسية شريعة مملكته ، وأقام للزنا مؤسسات وأقماراً فضائية تنشره ، وأبدع فى إخراجه بجميع أوضاعه فى أبهة من الألوان ومواكب من الزخرف واستأجر له

الجميـلات والفاتنـات من كل جنس وعرضهن عـاريات ، وبث العهـر مبـاحا لكل من يشترى « طبقـا » ولكل لمن يوجـه هوائى استقبـال إلى الفضاء .. وقامت دول كبرى بحماية هذه الصناعة الجديدة ونشرها .. وتنـافست شركـات السينما فى السبـق إلى الموضـة الجديـدة وجـرى المسرح وراءها .

وقرأنـا آخر خبر جاء من أمـريكا .. حكـاية الممثلة الأمـريكية كيم باسنجـر التى رفضت تنفيذ بعض المشـاهد العـارية فى فيلمهـا الذى تعاقدت عليـه (فيلم هيلينا) .. فرفعت عليها الشركـة قضية تعويض وجـاء حكم القـاضى بغرامـة ٨ مـلايين دولار تـدفعها الممثلـة لأنها رفضت خلع مـلابسها الـداخلية وامتنعت عن تنفيـذ السيناريـو كما أراده المخرج .

انقلبت الأوضـاع وأصبحت التى تـدفع الغـرامـة هى التى تتمسك بـالعفـة وتـرفض الفجـور .. وأصبح « الشرف » هـو الجريمـة التى تستدعى توقيع أقصى العقاب .

وأصبح الحجـاب هـو الذى يـدعـو إلى المساءلـة .. حتى فى بـلاد الإسـلام .

ولو كانت العذراء مريم تعيش فى عصرنـا لطلب منها ناظر المدرسة إذنا مكتوبا من النبى زكريا عليه السلام ولى أمرها وكفيلها يقول فيه : إن حجابها كان بإذنه حتى لا تحرم من دخول الفصل !

وفى السيـاسـة أصبح الظلم شريعـة اسمهـا الحركى « حقـوق الإنسـان» . واصطنعت الدول العظمى نظـامـا جديـدا للعالم يكـون للعدالة فيه أكثر من مكيال .. للـدول النامية مكيال .. وللدول العظمى مكيـال .. ولا تكـون حقوق الإنسـان لكل إنسـان .. وإنما على حسب

موقف هذا الإنسان .. معهم أم عليهم .. وعلى مقتضى المصلحة العاجلة للدولة العظمى ذات الشأن ساعتها .. والمصالح تتغير من ساعة لساعة .

هذا الغش العلنى فى القيم والمعايير ، وهذا الغش العلنى فى المثل والأخلاقيات أصبح هو القاعدة فى عالم اليوم .

وإذا تصورنا لسلوك هذا الخليفة خطا بيانا .. لرأيناه خطا يسير إلى النازل طول الوقت من بداية آدم إلى الآن .. يسير من انحدار إلى انحدار إلى غور سحيق .

وعلى العكس من ذلك ننظر إلى الخط البيانى الآخر الذى يعبر عن نصيب هذا الإنسان الجاحد من النعمة الإلهية ، فنجده صاعدا طول الوقت .. إلى الأغنى والأقوى والأكثر حظا فى كل شىء .

نصيب هذا الإنسان من المال والولد ، ومن ثمار الأرض ومن العلم الذى أفاءه الله عليه وعلى سلالته فى جميع فروع المعرفة .. الصناعة الزراعة الطب المواصلات الدفاع الكيميا الفيزيا الفلك الفنون الثقافة .. كان فى الزيادة دائما .

الواحد (آدم) أصبح ببركة الله ستة آلاف مليون آدمى .. مشى على القمر ، وأرسل السفن إلى المريخ والزهرة وأورانوس والمشترى وأرسل الكاميرات الفلكية إلى ما وراء الشمس ، وأرسل المجسات الفضائية تقيس الإشعاعات الخفية فى أرجاء الكون ، وزرع الأرض بالميكنة وضاعف المحصولات بالهندسة الوراثية واستولد الجديد المبتكر من الفواكه والثمار ، واخترع السيارة والقطار والطائرة والصاروخ وسبق الصوت فى سرعته بعدة أضعاف ، وأرسل الصور بالراديو والتليفزيون والفاكس واخترع الحاسبات والذاكرة

الكومبيوترية المذهلة وصنع العجيب فى الطب والجراحة .

زرع قلوب الموتى فى الأحياء وزرع الشعر والجلد والكبد والكلية والأمعاء والرئتين وزرع أجهزة السمع والبصر فى الدماغ وأنشأ بنوكا يحفظ فيها الحيوانات المنوية والبويضات فى درجة حرارة تحت الصفر لتعيش سنوات وتكون تحت الطلب حينما يريد أن يستولد منها أجيالا جديدة.

وقضى على الجدرى وأوشك أن يقضى على التيفود والتيفوس وشلل الأطفال والجذام .. وامتد بصره عن طريق المناظير الفلكية العملاقة ، فأصبح يرى شموسا على بعد ١٥ مليون سنة ضوئية ، واخترق بصره العالم الأصغر عن طريق المجهر ، فأصبح يرى الميكروبات والفيروسات وامتد سمعه إلى ما وراء المجرات فالتقط ضوضاء الانفجار الذى بدأ به الكون .. أما قوة ذراعه فقد تعملقت إلى « ونشات » وروافع وصواريخ وقنابل ذرية وهيدروجينية وتحولت إلى قوة تدميرية هائلة .. وفى نشوة انتصاره ظن أنه الصانع الأوحد لكل هذا ،ولم يدرك مصدر كل تلك الالهامات والعلوم والمعارف.. وقال مثل ما قال قارون :

« **إنما أوتيته على علم عندى** » .

لم ير اليد الإلهية الخفية التى أعطت ولا الملائكة التى الهمت .

ولم يكشف له ربنا ما كشف لنوح حينما قال له :

« **واصنع الفلك بأعيننا ووحينا** » (٣٧ ـ هود) .

فكان نوح يعلم أنه يتلقى عن ربه علم صناعة السفن .. أما كل هؤلاء المخترعين فكانوا محجوبين وظنوا أنهم هم الذين أبدعوا

وابتكروا واخترعوا فامتلأوا غرورا ، وكانت النتيجة تلك الغطرسة التى أخذت بتلابيب هذا الإنسان فكان يزداد بطرا كلما ازداد غنى ، ويزداد تجبرا كلما ازداد قوة ، ويزداد كفرا كلما ازدادعلما .. وكان هذا الرسم البيانى العجيب .. خطا صاعدا أبدا يشير إلى امتلاكه المزيد والمزيد من القوة والثروة والمعرفة طول الوقت يقابله خط نازل فى انحدار مستمر يشير إلى سفالته وجحوده وفسوقه وكفره .. كلما زاده الله نعمة ازداد جحودا .

والعاقبة الطبيعية لكل هذا لاشك أنهاتدور الآن فى أذهانكم .. إننا نقترب الآن من اللحظة الحرجة .. فربنا من أسمائه الحسنى نعلم أنه الصبور ، وقد صبر ربنا على هذا الجحود ثلاثة ملايين سنة هى عمر هذا الإنسان من أيام آدم أول البشر إلى الآن .. وهذا رقم فلكى فى الصبر لا يقدر عليه إلا رب كريم حليم .. وما زال الرب يعطى وما زال الإنسان يجحد .

وقد أمده ربنا بمدد من الأنبياء والرسل والمعلمين والمؤدبين والمصلحين والناصحين .. ولم يثمر هذا المدد سوى قلة مستضعفة مهزومة من المؤمنين مضطهدين ومضروبين فى كل مكان .. ومحل سخرية واستهزاء من كثرة علمانية مفترسة فاجرة تملك السلطة والأسباب والجاه والكلمة .. فلم يبق إذن إلا شىء واحد .. كارثة شاملة تكون وقفة تأديب وإيقاظ لهذا الإنسان السادر فى غفلته .. أو إعلام خاتم بنزول المسيح وظهور المهدى ليكونا الرحمة الأخيرة قبل الغضب العام الذى يهدم به ربنا الأرض ويطوى السموات على من فيها وما فيها .

وأشعر أنه قد أزفت الآزفة التى ليس لها من دون الله كاشفة ، وأننا نعيش بالفعل فى زمان هذه الأحداث الكبرى .. أو أننا نقترب

منهـا.. وأن الكوارث الصغرى التى نعيش فيها مثل اضطراب الطقس وكثـرة الـزلازل وتفجـر البراكين وكـوارث السيـول والفيضـانـات والأعاصير وظهور الأمـراض والفيروسات التى تتحدى العلم البشرى هى المقدمات المنذرة .

إن عجلة التـاريخ تسير الآن بإيقاع متسارع .. ومـا كان يحدث فى ألوف السنين أصبح يحدث الآن فى سنوات قليلـة .. الانتقال من عصر الطـاقة اليـدوية إلى عصر الفحم إلى عصر البخـار إلى عصر البترول إلى عصر الكهربـاء استغرق ألوف السنين .. الآن يقفـز التاريخ من عصر الذرة إلى عصر الالكترونيات إلى عصر الكومبيـوتر إلى عصر الفضاء إلى عصر الهندسـة الوراثيـة فى بضع سنوات .. وهذا يعنى أن ما تبقى من تطور سـوف يكـون مضغوطا فى حيز تـاريخى قصير .. وإننا بالفعل نهرول إلى النهاية .

والاحتمال الآخـر أن يستمـر التـاريخ على مـا هـو عليـه لألـوف السنوات ومـلايينها يمضى فى رتـابة كما هو ، ويـزداد الإنسان علما ويزداد كفرا ويلوث الكون أكثر ويفسد فى الأرض أكثر وأكثر ويتعملق فى قواه وجبروته ويغـزو الكون بحماقاته بـلا نهاية .. ويتحول البشر إلى ديناصـورات جبارة يقـاتل بعضها بعضـا ، وتطارد كـل صنوف الحياة فى غبـاء .. وهو احتمال لا يصح إلا إذا كان الكون بـلا مكون ، والعزبة بلا بواب ، والأرض بلا صـاحب والوجود بلا عقل .. وهو أمر مستحيل ، فكل شـىء فى هـذا الـوجـود من الـذرة إلى المجـرة ينطق بالهنـدسة المحكمـة والتدبير الملهم ، ويشهـد بأن الله شاخص مـاثل حاضر لا يغيب ولا ينام ولا يغفل ولا يسـهو ولا يظلم مثقال ذرة .. وقد أهلك ربنا الدناصير الأولى ومسحها من الأرض حينما طغت وسيطرت على كل صنوف الحياة ، وضرب لنا مثلا لا ينكره إلا تفكير علمانى غبى أو عناد كافر محجوب .

والـذى بين أيدينـا من شواهـد ينفى هذا الاحتمال ولا يقـول بتلك العبثية المتخبطـة العمياء .. فـالكون بصير وليس أعمى .. وعينـه هى الذات التى خلقته .. الله الحى الذى لا ينـام .. وهناك منطق فى التاريخ وفى الحوادث يحكم كل شىء فى خفـاء واستسرار .. ولا شىء يـذهب سدى .

ضعـوا أيديكم على قلـوبكم فقـد مضـى الكثير ، ولم يبق إلا القليل ياسادة .. فنحن مقبلون يقينا على أحداث كبرى .

ملحـــوظـــة

وتصلنى كل يـوم رسـائل كثيرة تقـول بأن المسيح نـزل ، وأنـه موجـود وأن المهدى ظهر .. وأنا أقـول لأصحاب تلك الرسـائل خذوا مسيحكم إلى القرافة واطلبوا منه أن يحيى ميتـا تعرفونه ، فإذا أحياه حقا وصدقا فهو المسيح فهذه علامته وبطاقة هويته التى سنعرفه بها حينما يأتى ، وإذا لم يفعل فهو الدجال .. وهـو يأتى قبله .. ولا تقولوا له : أقتل فلانا ثم أحيه أمامنا ، فهذه أمور يفعلونها فى الأوبرج كل يوم ويفعلهـا دافيد كـوبرفيلـد فى التليفـزيون الأمـريكى بمهارة عظيمـة وسوف يفعلها الدجال .. وهى لا وزن لها .

أما عن المهـدى فقد رأيت دعـاة كثيرين يهدون الناس ولكننى لم أر مهديا واحدا معصـوما تخلق بأخلاق الله وسار على صراط مستقيم .. وإنما أرى طيبين كثيرين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم .. وأفضلنا سيرة هم من هؤلاء الطيبين العاديين .

والذين تقـدموا إلى بدعوى أن كـلا منهم هو المهدى المنتظر كـانوا عشرات وكانـوا إلى عالم مستشفيات الأمراض العقليـة أقرب منهم إلى المهدى المزعوم .

وهذا لا ينفى أننا فى الزمان الذى يمكن أن تظهر فيه هذه الأشياء .. ولا غـرابـة فى أن يعصم الله مهـديـا واحـدا من كل تلك الملايين لأمـر يريده.

والمهدى له علامـاته وله كراماته ، وهو لن يكون مهـديا بالكلام . وفى كتب العـارفين أنه سيدخـل بجيوش المسلمين إلى القـدس وسوف يهدم الهيكل الذى سيبنيـه الصهاينة ، وأن الأرض سـوف تُشق له فى معركة المواجهـة الكبرى مع إسرائيل كما شق البحر لموسـى ومن معه يوم المواجهـة الكبرى مع الفرعـون .. ويومـا بيوم ومعجـزة بمعجزة وعلى الباغى تدور الدوائر .. وساعتهـا فقط سوف يعلم المسلمون أنه المهدى الذى وعدوا به وسيعلم هو أيضا أنه المهدى الموعود .

ويقـول أهل التـوراة كـلاما آخـر ويـزعمـون أن أنهارا من الـدم ستسيل فى المواجهـة الكبرى التـى تسميهـا التـوراة : معـركـة هـرمجدون.. وأن أكثـر النصارى وأكثـر المسلمين سـوف تُستأصل شأفتهم ، وأن المسيح القادم هو ملـك اليهود ، وليس صاحب الإنجيل الـذى رُفع إلى السماء ، وإنه سيأتـى ليقيم مملكة اليهـود فى الأرض .. وهم لا يعترفون بصاحب الإنجيل ولا بنبوته .

ويقول أهل الإنجيل : إن القادم هـو مسيحهم الذى افتدى الإنسان بآلامـه على الصليب ورفعه الله إلى السماء ، وأنـه الآتى فى آخر الـزمان لينشر العدل والمحبـة على الأرض ، وأن المُلْك الخاتم هو ملكه والديـانة الخاتمة ديـانتـه .. ويـؤمن بعضهـم بمعـركـة هـرمجدون . ولكنهم يختلفون مع اليهود فى نتيجتها ، وفى من يكون له النصر والغلبة ، ومن يكون له الزوال والهزيمة .

ولا يقول باقـى أهـل الأرض وهم الأكثرية بقيـامه ، ولا بحساب

ولا بـآخره ، ولا يـؤمنون بأنبيـاء .. وهم ومعهم العلمانيون لا مـانع عنـدهم من أن يـدعوا الآخـرة بجنـانها ونعيمها لأصحـاب الهلاوس الدينية وينفردوا هم بملك الدنيا ونعيمها لا ينازعهم فى خيراتها أحد .

والملك لله وحده .. والغيب لله وحـده .. وتفصيل ما سوف يجرى فى ختام الأيـام فى علمه وحـده .. ولا يعلم أحد شيئـا عما سوف يجرى .. وكل طائفة تتحدث بأمانيهـا .. وأكثرها مجرد مرويات لا يقين فيها .. ولكن القرآن وعد بصريح آياتـه أن الله سوف يُظهر الإسلام على الدين كله فى آخر الزمان.

« هـو الـذى أرسل رسـولـه بـالهدى ودين الحق ليظهـره على الدين كله »

هو بذاتـه سبحانه وتعالى الـذى أرسل الرسول وهـو الذى سوف يظهر دينه على الدين كله بقوته وسلطانه .

وتكررت الآيـة مرتين بنفس الكلمات فى سـورة التوبة ــ ٣٣ ـ وفى سورة الفتح ـ ٢٨ فهى حقيقة قرآنية لاشك فيها .

ولكن الكيفية غير معلـومة .. والتفاصيل غيب .. والمستقبل عـلامة استفهـام .. فـالمسلمـون فى الحضيض والأعـداء تكـاثـروا عليهم .. وإسرائيل فى العلو وأمريكا تؤيدهم .. والعرب يتعاطون مخدر السلام ويحلمون وهم فى غور سحيق من الضياع .

وكل طائفة تتحدث بأمانيها .

ولكن الأيام حبلى بالكوارث .

والسنوات العشر القادمة تنوء بما تحمل .

وصدق الله العظيم :

« قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى » (١٣٥ ـ طه) .

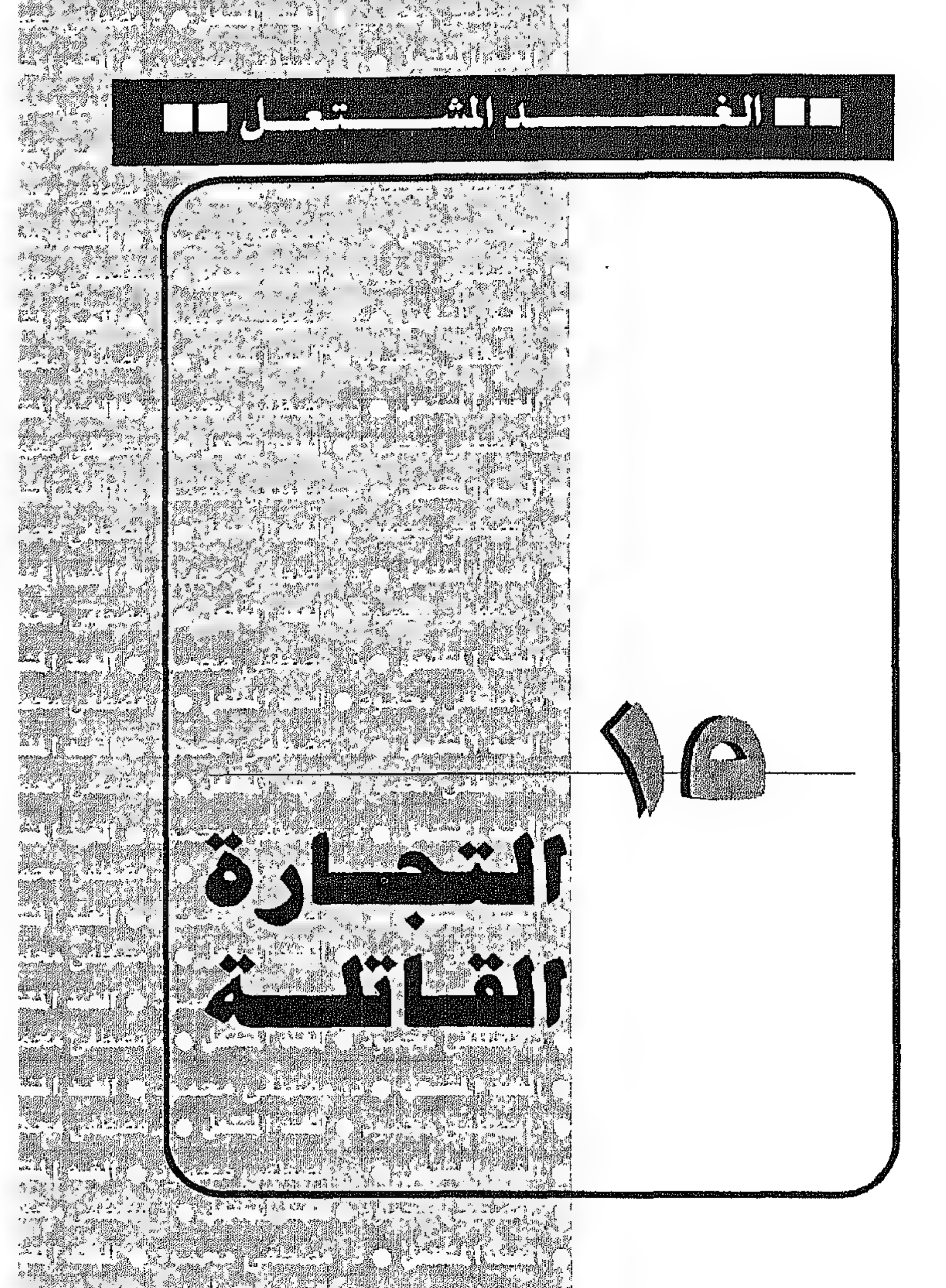
نعم .. لقد اختار الله أكثر الكلمات بلاغة للتعبير عما يجرى .. «التربص » فالكل متربص وكل حزب يتصور أنه على الجادة وعلى الصراط ، وإنه وحده صاحب الحق وصاحب الكلمة الخاتمة وهو يتربص بالآخر .

وكما يحدث دائما .. لا يعلو الحق إلا بفدية ثقيلة من الدم .

ولا يشتمل « التربص » على سلام أبدا ، وإنما على احتشاد للوثوب. ولن تتحاور الحضارات كما يدعى أهلها ، بل سوف تتصادم وتتصارع .. والذين يلبسون أردية السلام فى إسرائيل كذابون وهم يقعدون على ترسانة من الأسلحة النووية ويصافحوننا بأيد أنبتوا فيها مخالب ذرية ، ومن ورائهم بوارج الأسطول السادس الأمريكى (أهو سلام .. أم إرهاب ؟!!) .

وهذا للأسف حال أصدقاء اليوم الذين يتعانقون على صفحات الجرائد ، ويخفى كل منهم تحت ضرسه ضغنا وتحت ثيابه خنجرا .

وربك العليم يرى ويعلم ويصبر . وساعة الفصل تدنو .ونحن فى غفلة .



١٥

التجارة القاتلة

العالم الذى نعيش فيه هوعالم من الدناصير والغيلان ، والشركات العالمية الكبرى التى انفردت بالتكنولوجيا المتطورة ، والتى تعود فتعطى هذه التكنولوجيا بالقطارة للدول النامية ، وبأسعار فلكية تكاد تكون امتصاصا للدماء وإزهاقا لروح المستهلكين .. القلم الحبر حينما يحمل اسم ماركة عالمية يضرب سعره فى ألف ضعف مع أن الخامات واحدة .

وتأتى صناعة الأسلحة على قمة أفحش أنواع المتاجرة وأفحش أنواع المكاسب .. هذه المرة متاجرة بالدم .. دماء الآخرين .. وفى رواندا كانت فرنسا هى المورد الوحيد للسلاح لقبائل الهوتو والتوتسى ، وكانت الحصيلة مليون قتيل تركت تتعفن فى الأحراش وألقى بآلاف منها فى الأنهار .. وتصاعدت مليارات الفرنكات فى أرصدة تجار الدم ووسطاء الموت .

وفى أفغانستان قامت المخابرات الأمريكية الـ CIA بدور المورد

الوحيد للمال وللسلاح عن طريق باكستان ، وعن طريق دول عربية وسيطة ليظل القتال مستعرا بين الأخوة حكمتيار وربانى ودوستم وفريق الطالبان الجديد .. وبهدف سياسى هذه المرة .. حتى تأكل نار القتال العصابة الإسلامية كلها ويُستعلن على الملأ فشل الإسلام فى إقامة دولة وتسقط الأصولية الإسلامية نهائيا كمنهج ودستور .

وفى الصومال يشترك أكثر من مورد للقبائل المتناحرة بين فارح عيديد ، وعلى مهدى وغيرهم لضمان عدم الاستقرار الدائم لهذه المنطقة، وبالتالى خضوعها لمخططات الاستعمار لأجيال قادمة .

وفى البوسنة تنزل روسيا بثقلها كبائع سلاح ومعها دول أوروبا الشرقية فى حرب صليبية مكشوفة تؤيدها دول أوروبا الغربية بالسكوت ، وتؤيدها أمريكا بالشجب الأجوف .

وهذه الدول الامبريالية تقوم بإشعال الفتن وصناعة الحروب لتستمر الحاجة للسلاح ، ولتستمر مصانع السلاح تعمل والأيدى العاطلة تعمل وليستمر التخلف والصراع ونزيف المال فى الجانب المظلم الفقير من العالم (إفريقيا وأمريكا اللاتينية) ولتتكدس المليارات فى جيوب عمالقة الصناعة وحيتان التجارة وغيلان الوساطة والسمسرة .

ويبدو أن التقدم العلمى فى تلك الدول لم يصحبه تقدم أخلاقى وإنسانى بنفس الدرجة ، فأصبحنا أمام دناصير تكنولوجية وغيلان اقتصادية لا يهمها سوى الدولار والفرنك والين .. ولم تعد الملايين تكفيها ولا المليارات .. وتحولت الشركات إلى دول استعمارية تمارس الاستعمار بأسلوب جديد ، وتحول الوكلاء إلى خدم للأرباب الجدد.

وبهذا النهم الحيوانى إلى المكسب من جميع الفرقاء سوف تتحول

الساحة إلى صراع عدوانى من جميع الأطراف على جميع الأطراف ، وسوف تستمر الحروب وتشتعل المجازر حتى ينهدم المعبد على من فيه .

وعودة الرأسمالية إلى هذه الذروة من الوحشية بعد سقوط الخصم الشيوعى وتعجلها لجنى الأرباح واهتبال المكاسب من الأغلبية العاجزة الفقيرة سوف يتخطى بها عتبة الأمان إلى حافة الانتحار من جديد .

وسوف تنتحر هذه المرة بأن تخلق أزمة اقتصادية عالمية تتكدس فيها السلع بلا مشتر ويتضاعف فقر الفقراء إلى درجة الثورة .

وتعود الحلقة المفرغة لتطحن الكل .

وتبقى الحكمة الإلهية تهمس للجميع بصوتها القدسى :

إن الطمع لا يمكن أن يسعد صاحبه .. وإن الذين يجمعون المال يجمعون الهباء .. والذين أثروا بالاستغلال سوف يكونون خصماء للفقراء الذين استغلوهم والآلاف الذين قتلوهم ، وأن الدائن اليوم سيكون المدين غدا .. يوم لا تنفع رقية الراقى ولا تجدى حكمة الطبيب .

عرايا خرجتم من بطون أمهاتكم ، وعرايا تعودون فى الأكفان.. وتذهب ثمرة تعبكم ليبددها سفهاء لم يتعبوا فيها .

باطل الأباطيل، الكل باطل وقبض الريح .

ولن يبقى لكم إلا كثرة الغم .

ترى هل يحاول هؤلاء الغيلان أن يفهموا .. وأن يتوقفوا لحظة عن

هـذا اللهاث .. وأن يفيقـوا من هـذا السـعار الغبى .. وأن يستمعـوا إلى صوت الحكمة .. أم إن كلمات الله ماضية إلى نهايتها :

« فإنك لا تسمع الموتى » (٥٢ ـ الروم) .

« أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى » (٤٠ ـ الزخرف) .

هيهات .

والســـبب قـــديم

وإذا كانت اليـابان الآن هى الموضـة الجديدة ومن ورائهـا النمور الآسيويـة :كوريـا الجنوبيـة وهونج كـونج وسنغافـورة وماليـزيا والصين .. وإذا كـانت أمـريكـا هى الموضـة الجديـدة فى فن إشعـال الحروب والمتـاجـرة بـالسـلاح .. فـإنها تمشى على خطى أبـاطـرة الاستعمار القديم بريطانيا وفرنسا .. وعنهم أخذت العلم وتفوقت فيه.

وهوعلم قـديم بدأه المرابى اليهـودى الذى ابتكـر فن إثارة الفتن ، كما ابتكـر أسلوب القـروض والـربا والفـوائد المركبـة والبورصـات والبنوك والشركات ، وجعل من العلم أداة مسخرة لملء الجيوب .

وهـو الذى جعل يـوم السبت أجـازة يسبت فيهـا كل هؤلاء عمـلا بتـوراتـه التى لم يأخـذ منهـا إلا هـــذا السبت الـرمـزى .. لم يأخـذ بانسـانياتها ، ولا تعاليم التقـوى التى أمره الرب بها ، وإنما أخذ فقط كلمات الاستعـلاء .. أنه وشعبـه هـو المختار بين جميع الأمم .. وهـو الذى سبق الكل فى صنـاعة المؤامرات ، وإثـارة الحروب لكى تسلم له السيادة والرياسة .

وشعاره كلمات داود فى المزمور الثانى من التوراة :

قال لى الرب أنت : ابنى وأنـا اليوم ولدتك .. اسألنى فأعطيك الأمم

ميراثا وأقاصى الأرض ملكا (فالأرض كلها يجب أن تكون له بصك ملكية إلهى) !

وهو ما افتراه الأحبار الذين كتبوا العهد القديم ليجعلوا من الله إلها شخصيا لهم وحدهم ،مكرسا لأهوائهم وأطماعهم دونا عن جميع الأمم.. « هكذا يقول الرب .. إسرائيل ابنى البكر » ثم يحل لهذا الابن كل الخطايا والآثام .

للأجنبى تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا (سفر التثنية ٢٣) .

لا تأكلوا جثة ما .. تعطيها للغريب الذى فى أبوابك فيأكلها (تثنية ١٤ الآية ٢١) .

أبناء المستوطنين النازلين عندكم تستعبدونهم إلى الدهر وتتخذون منهم عبيدا وإماء ، أما إخوانكم من بنى إسرائيل فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف (لاويين ٢٥) .

عنصرية بغيضة لا يمكن أن يقول بها رب .

ولكنها هوى المرابى اليهودى الذى يريد أن يجعل من طمعا دستورا إلهيا منزلا تقوم عليه أمور الدنيا .. والتوراة ذاتها تقول بهذا التحريف الذى حدث فى آياتها .

أما وحى الرب فلا تذكروه بعد لأن كلمة كل إنسان تكون وحيا إذ قد حرفتم كلام إلهنا (أرميا ٢٣) .

إنها آيات محرفة ومختلقة إذن ومكتوبة لهوى تلك الفئة التى تريد أن تجعل من الاستغلال قانونا للدنيا .. وتجعل من رأس المال صنما معبودا ومن العجل الذهبى قدس أقداس .

وقد فعلوها وأقاموا رأسمالية وامبريالية فاجرة ، ثم خرج منهم من هدم تلك الرأسمالية وأقام شيوعية أفجر منها .. ثم خرج من هدم الشيوعية على رأس الكرملين ومن فيه .. ومن بناء إلى هدم إلى ثورات إلى حروب .. تلك هوايتهم ..

« كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله » (٦٤ ـ المائدة) .

فالحروب هى وقود البورصات وهى التى تجعل روبل اليوم فى الحضيض ، ودولار الأمس فى القمة ، والين اليابانى فى السماء السابعة .. وهكذا يجنى المضاربون الكبار المليارات فى ثوان بلا عمل وبلا جهد وبلا مقابل .. كل المطلوب هو ذكاء شرير وإشعال مستمر للحروب والانقلابات والثورات والقلاقل .

إنه داء قديم .. وتسوس عضال فى البنية البشرية كلها .

ونحن نريد اليوم أن نصطلح مع هؤلاء الناس الذين أفسدوا الدنيا ونشروا داء الاستغلال وجعلوا من إفقار الشعوب موضة جارية .

كيف وبأى منطق ؟!

كيف تصطلح مع الموت وهو يريد رقبتك شرطا للصلح ؟!

كيف تصطلح مع السرطان وهو يأكل بدنك ويلتهم أرضك ؟!

الهدف النهائى

ولا يفهمن أحد أنى أجعل من اليهود المجرمين الوحيدين فى العالم.. فالإجرام فى كل الملل والنحل وفى كل الجنسيات والأقوام .. وهوموجود من قبل اليهود .. ومنذ آدم .

وجمع المال غزيرة فى البشر منذ أن ظهر البشر .. والاستغلال موجود منذ بدأت المجتمعات .

ولكن اليهود نبغوا فى جمع المال ونبغوا فى فنون الاستغلال .. وهم الذين قننوا الاستغلال ، وجعلوا له شرعية وأشكالا قانونية ومؤسسات.. وذلك عن إدراك عميق بأن المال هو السبيل إلى القوة والهيمنة .. وأن المال يمكن أن يشترى الذمم ويشترى الولاء ويشترى السلطة .. والسلطة كانت دائما هدفهم بحكم كونهم أقلية مضطهدة.

ولم يطلبوا السلطة جهارا ، وإنما اكتفوا بأن يكونوا المستشارين لكل سلطان يصنعون له القرار دون أن يباشروا السلطة علنا ، فيأخذهم سيف الجلاد عند أول تغيير .

وما زالوا يتسللون إلى تلك الكراسى الخلفية حتى شغلوها جميعها فى دول القمة ومناصب ا لقمة بفضل نظام ماسونى محكم متغلغل فى النخب الحاكمة ونخب الصفوة فى كل مكان .

والصهيونية هى التنظيم السياسى الدموى وراء هذا الهرم الخفى من الشخوص المتسللة التى تحرك خيوط الحوادث .

وقد ظلت تعمل ببطء ومثابرة وخفاء حتى صنعت إسرائيل .. ثم أدخلت فى وهم أمريكا أن حياة أمريكا هى فى حياة إسرائيل وقوتها فى قوة إسرائيل ومصالحها فى مصالح إسرائيل .. وأن إسرائيل هى الولاية الأمريكية الخمسون فى الشرق الأوسط .

ووصلت إلى ذلك بامتلاك « الميديا » جميعها : الصحف والإذاعة والتليفزيون ودور النشر والأقمار الفضائية .. والسينما والمسرح والكتاب .. وبالتالى الرأى العام فى كل مكان تلونه كما تشاء . فضلا عن امتلاكها المسبق للبورصات والبنوك ومؤسسات المال ثم امتلاكها للتنظيمات الأخرى الخفية تحت الأرض .. المافيا وصالات القمار وبيوت الدعارة وعصابات المخدرات .

وما نراه الآن هو حصاد هذه الشباك العنكبوتية وأثرها فى صناعة الحفر والمطبات وحقول الألغام التى يتردى فيها السلام العربى الإسرائيلى نحو نهاية رسمت سلفا .. بأن تهيمن إسرائيل على المنطقة العربية كلها .

وأرجو أن تكون هذه الصورة واضحة لكل زعيم عربى حتى يعرف قبل أن يخطو أين سوف يضع قدمه .. وأين يقود شعبه .. أو يقاد هو وشعبه .. وأى هاوية هناك وراء هذا الستر الممزق الذى اسمه السلام ؟!، وماذا سيدفع فى سبيل هذا السلام الموهوم ؟!، وأى شرف له فى هذا التطبيع الذى هو تركيع .. حتى الأمان تضن به إسرائيل على جيرانها العرب فترفض أى مساس أو تفتيش على ترسانتها الذرية أو اعتراض على ما تكدسه من قنابل نووية على حدودنا .. والأصوات التى ترتفع محتجة ترد عليها إسرائيل ببناء مزيد من الصواريخ حاملات الرؤوس النووية تزرعها فى أرض القدس وتوجهها إلى من لايعجبه من الكبار .. وهو أمر طبيعى فهى ترى أنها أكبر من كل كبير، وأن وراءها الدولة الأكبر والأعظم .. وأن الله ربها وحدها وخادمها وحدها .

هذا الصلف المستفز نرد عليه بمد الأيدى للسلام !

ونحن نعلم أن الأيدى التى نمدها تُقطع .. فكيف نقبل التطبيع مع خصوم هذا دأبهم .

وأضعف الإيمان أن نجتمع (على الأقل دول المواجهة) وأن يرتفع صوتنا بشىء .. أى شىء يدل على أننا موجودون .. وأن نؤمن بأن هناك قوة غير قوة السلاح اسمها قوة الحق .. وأن الله الذى خلق السموات والأرض بالحق لا يخذل الحق أبدا .

ولا أفهم لماذا تراجعت دول القمة عن اجتماعها الأخير بمجرد خروج صوت من تل أبيب يقول إن إسرائيل جمدت الموقف ، وكأننا كنا ذاهبين على استحياء ، وكأننا كنا نتصايح بدون قضية .

وأتساءل : ماذا قدمت إسرائيل لكى نلغى اجتماعنا أو نؤجله .. هل أعطت شيئا ؟! هل تراجعت عن تهويدها للقدس ؟! هل تنازلت عن شبر أرض ؟! هل أعطتنا وعدا ولو وعدا مكذوبا ؟! لم يحدث .. فلماذا تراخت همتنا فجأة وعدنا لا نلوى على شىء .

وما هى قضيتنا بالضبط .

هل قضية الحكام العرب أن يبتعدوا بأنفسهم وبشعوبهم عن المشاكل بأى ثمن .. وهل اختاروا المركب الإسرائيلى والصلح الإسرائيلى اعتقادا منهم أنه سوف ينأى بهم عن العواصف .

ولكن يا سادة .. المركب الإسرائيلى والمركب الأمريكى .. هو فى قلب العاصفة القادمة .

ودولة إسرائيل وأمريكا هى دولة الظلم .. واللاجىء إليهما سيهلك بهلاكهما وشأنه سيكون شأن ابن نوح ساعة الطوفان وأبوه يستصرخه : يا بنى اركب معنا .. فيجاوبه فى غرور الجهال :

« سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء » .

وهكذا تبدو أمريكا اليوم فى نظر الأخوة العرب كالطود الشامخ والجبل الأشم لا نجاة إلا باللجوء إليها والاستسلام فى حضنها .

وصرخة نوح تدوى فى الأجيال وتخترق التاريخ .

والأبناء الجدد يلوذون بالجبل ويظنون أنهم فى أمان ماداموا قد

اختاروا الحضن الأمريكى وهادنوا الحليف الإسرائيلى واستناموا إلى الضعف وصالحوا الظلم .

وساء ما يحكمون .. فما اختاروا إلا أرض الزلازل مقاما .. وغدا يعلمون ..

كتاب للقراءة

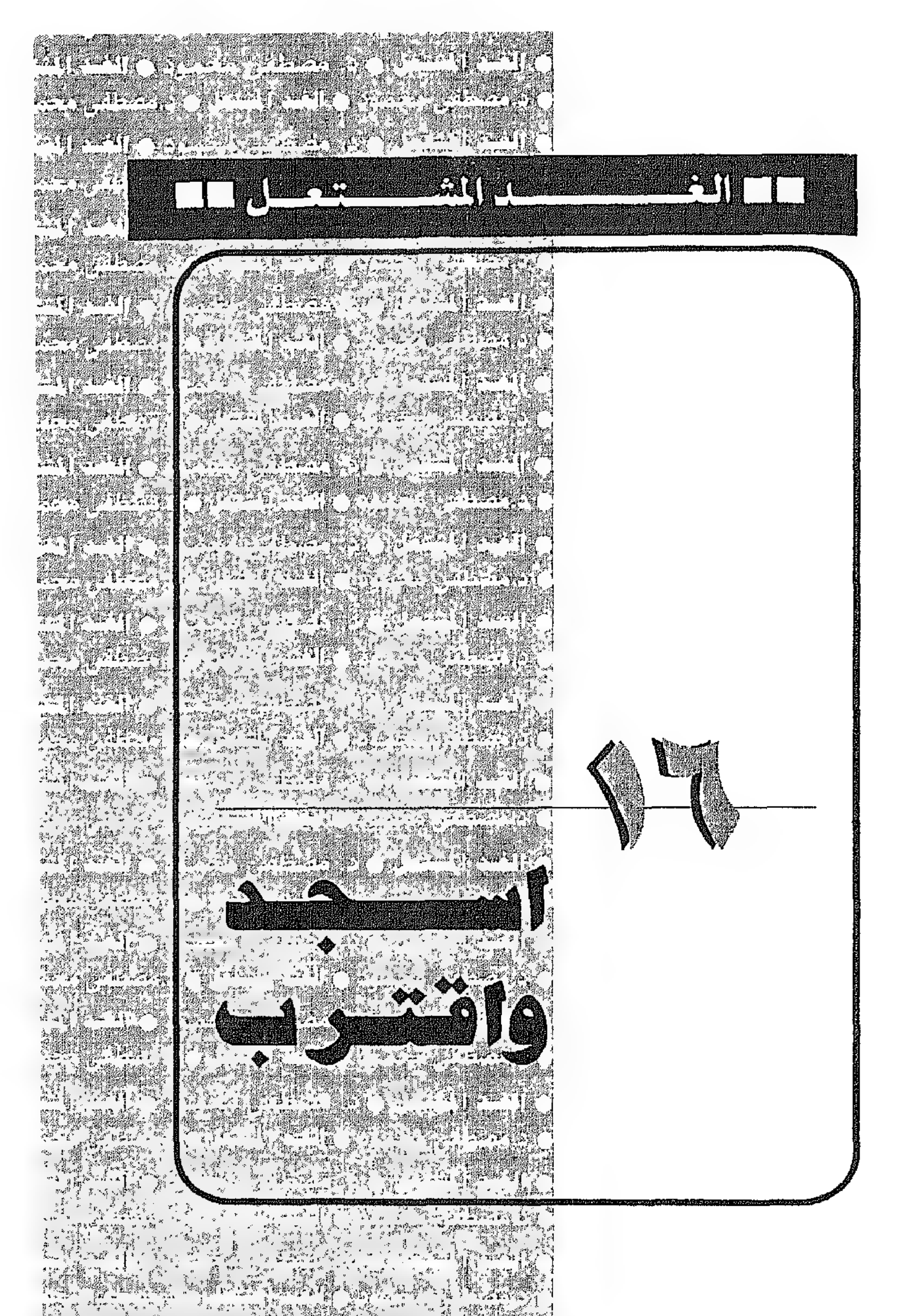
كتاب « قدماء المصريين أول الموحدين » للدكتور نديم السيار كتاب يسد فجوة فى الثقافة الموجودة .. ويجيب على الخطأ الشائع الذى روجته اليهودية بأن الحضارة المصرية القديمة كانت حضارة وثنية تعبد الأصنام والآلهة المتعددة ولا تعرف التوحيد ، وأن النبى موسى هو أول من دعا للتوحيد بين المصريين الوثنيين .. وأن فرعون الخروج هو رمسيس الملك المصرى الوثنى .

والكتاب يثبت بالدليل القاطع أن فرعون الخروج ، لم يكن رمسيس ولا منفتاح ولم يكن مصريا بالمرة ، وإنما كان سادس ملوك الهكسوس ، وأن الأنبياء إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف كلهم نزلوا مصر فى عصر الهكسوس ، وقبل عهد الأسرات ، وكانت دعوتهم إلى التوحيد موجهة إلى هؤلاء الهكسوس الوثنيين ، وليس إلى المصريين .

والعكس هو الصحيح ، فالحضارة المصرية الموحدة كانت نبع الحكمة الذى استقى منه إبراهيم أبو الأنبياء وأبناؤه الديانة الإدريسية الحنيفية الصافية .. فقد درس إبراهيم وهو فى قصر الفرعون الهكسوسى أصول الحضارة المصرية فى جامعة أون فى عين شمس وقرأ صحف النبى إدريس .. ولم تنزل عليه الرسالة إلا بعد ذلك وهو فى سن الخامسة والثمانين .. وقد دخل التوحيد مصر على يد النبى إدريس قبل أن يدخل الجزيرة العربية على يد النبى الخاتم

محمد عليه الصلاة والسلام بخمسة آلاف سنة ، وما أسماء الإلهة آمون ورع وحورس وبتاح وأنوبيس إلا أسماء لشخوص ملائكة ولكائنات من الملأ الأعلى .. وكلهم يدين بالخضوع لرب واحد لا إله إلا هو .. وهذا كله نجده فى كتاب الموتى ، وفى متون الأهرام واضحا لا لبس فيه .

والكتاب دعوة إلى كل مثقف للقراءة والتفكير ..



١٦
اسجد واقترب

من علامات محبةالرب لعبده أن يشعره بالحاجة إليه ، وأن يقطع عنه الأمل فيما سواه .. وأن يلفته إلى رحمته فيدعوه فيستجيب ، فتتم له الحظوة وتنمو فى قلبه تلك الصلة الحميمة التى تبدأ فى الدنيا فلا تنتهى إلا فى الجنة .

ولم تكن ولادة محمد عليه الصلاة والسلام يتيما مصادفة بل تدبيرا ،فالله أراد أن يقطعه عن الأرض ويصله بالسماء من أول لحظة .. فلا أب ولا أم ، وإنما كفيل من أهل بيته ، وليس من دينه ، ثم كل عشيرته ينقلبون عليه إلا صُحبة قليلة ذليلة فلا يجد ملجأ إلا باب السماء يسجد أمامه ويتوسل .

وتلك علامة من علامات أهل القرب .

يقول لى صاحبى : ما بال كل أقوياء الدنيا قد ناصروا إسرائيل

علينـا .. حتى نحن انقلب بعضنـا على بعض حتى أوشكنـا أن نصبح أذلاء هذا الزمان .

فأقول له : بل هى بشرى .. فقـد انقطعت صلتنا بالسماء ، وطالت بيننا وبين الله الجفـوة ، فأراد الله بـرحمته أن يلفتنـا إليه ، ويشعـرنا بالحاجة إليه كما يفعل مع أهله وخاصته .

أليس هو القائل فى القرآن :

« **ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى** » (٨ ـ النجم) (وذلك غاية القرب) .

والقائل لنبيه :

« **فاسجد واقترب** » (١٩ ـ العلق) .

وقد تكـاثر عليه الأعـداءوجمعوا جمعهم وتحالفـوا عليه ، فأراد أن يمد له بحبل المودة .

يقول صاحبى: أهو تصوف .. ؟!

فأقـول : بل هو صميـم الدين ولب الإسـلام وجـوهر العقيـدة .. أصدقت القائلين بأن الدين عندنا لحية وجلباب؟! وأن إسلامنا هو فقه حيض ونفـاس ؟! بل هو تلك السجـدة .. فاسجـد واقترب .. وابك على خطيئتك .. فالدين يبدأ من هنا .. الدين تقوى .. وصدق .. ومعرفة بأن الله وحده هو الحل .

ـ والأسباب ؟

ـ هووحده الذى سوف يمدك بها ، وليس الأمريكان .

ـ والعلم ؟

ـ اتقوا الله ويعلمكم الله .

ـ والكتب ؟

ـ سيدلك على أحسنها .

ـ والسلاح ؟

ـ إن أراد لك القتال سيوفره لك ، وإن أراد العافية نصرك بوسائله .

ـ هذا والله الطريق السهل .

ـ بل هو الطريق الشاق والمرتقى الصعب .

ـ كيف ؟

ـ لأن عماده الإخلاص والصدق والتجرد لله .. وكلها معادن نادرة تحتاج إلى الحفر الدؤوب والعميق لاستخراجها من منجم الذات .. هل تظن نفسك صادقا .. ؟

فسكت طويلا ثم قال :

ـ ليس دائما .

ـ أرأيت .. فذلك هو المرتقى الصعب .

ـ فكيف انتصروا هم وكيف يقودون العالم وهم لاحظوظ لهم فى تلك الفضائل؟!

ـ ومن قال لك إنهم انتصروا .. ومن قال لك إنهم يقودون العالم إلى خير ؟!

ـ لقد وصلوا إلى الفضاء ومشوا على الكواكب وزرعوا قلوب الموتى فى الأحياء وحطموا الذرة وسخروا الالكترون وهندسوا الوراثة .

ـ لقد حطموا الذرة على رؤوسنا ولوثوا الكون وأفسدوا البيئة ونشروا الأمراض وأثاروا الفتن وأججوا العداوات وزاد الفقراء بهم فقرا والأغنياء غنى .

ـ وماذا فعلنا نحن ؟

ـ نحن نسير على دربهم ونفعل مثلهم ونتخذهم مثالا فلا نبلغ مستواهم .. ونخسر أنفسنا فلا نصل إلى شيء .. فلا أصبحنا مثلهم ولا أصبحنا مثلنا .

ـ هل هو تشاؤم ؟

ـ بل هى بداية الصحوة وبداية النجاة .

ـ كيف .. ؟؟

ـ نسجد معا ونقترب .

ـ أعرف كيف أسجد فكيف أقترب ؟ .

ـ وكيف تقترب من الرؤوف الرحيم الودود الحليم الكريم إلا أن تتخذه مثالا وتتخذ من نبيه أسوة .

ـ ذلك جهاد ليس له منتهى .

ـ الإسلام كله جهاد .. جهاد للنفس وجهاد للدنيا وجهاد للآخرين وجهاد لبلوغ المعرفة .. إن الفوز بالجنة الأبدية لابد أن يكون أشق بكثير من الفوز بسهرة باريسية .

ـ ولكنى لم أجرب بعد السهرة الباريسية .

ـ لو جربتها سوف تفكر بعدها فى سهرة أخرى وأخرى ، وفى كل

مرة تفقد بعضا من نفسك ثم تنسى فى النهاية ماذا كنت تريد بنفسك وتصبح أسير عادة تسير بك فى حلقة مفرغة حتى تنتهى بك إلى اللاشىء .

ـ وهل بعد القبر شىء ؟

ـ بعده كل شىء .. والمعنى وراء كل شىء .. وجلاء كل شىء .

ـ متأكد .. ؟؟

ـ أكثر من يقينى برؤيتك ، وأكثر من يقينى بنفسى .

ـ وكيف أبلغ هذا اليقين ؟

ـ تسجد معى وتقترب .

العقلية العلمانية

والعقلية العلمانية التى تسير فى ركاب الغرب لا تفهم هذا الكلام ، ولا تؤمن به ، فالسجود لا يعنى عندهم شيئا فى علم الأوزان والمقادير وفى معادلات الطاقة .

وهم يؤمنون بإلكترون لا يرونه ولا يؤمنون بالكبير العظيم الذى ليس كمثله شىء خالق الالكترونات ومدبرها .. ويقولون أين هو .. نحن لا نراه !! .

ويقولون نحن لا نرى الالكترون ولكننا نرى آثاره على شاشة المفاعلات فهو لابد موجود .

وأسألهم : ألم تروا آثار صنعة الله على شاشات الكون الفسيح الممتد لأكثر من ١٢ ألف مليون سنة ضوئية اتساعا ؟ ألا ترونه فى القوانين المحكمة التى تمسك بالذرة فى معمارها المتناهى فى الصغر

وبالكون فى معماره المتناهى فى الكبر ؟ ألا ترونه فى طلعة البدر وبزوغ الفجر وتفتح الورود وابتسامة الوليد .

ألا ترون أثر إبداعه على أجنحة الفراش وريش الطواويس .

ألا ترونه فى وحدة القوانين ووحدة الخامة ووحدة الأسلوب الذى بُنى به كل شىء دالة على خالق واحد وذات واحدة صنعت كل هذا .

وإذا ضرب أحدكم زلزال أو أشرف على الغرق .. ألا ينسى كفره ويقول يا رب .. يقولها مرتجفا وأنفه راغم وعيناه دامعتان .

ويقولون .. وما المناسبة لكل تلك الدروشة ؟

فأقول : المناسبة أنكم مشرفون على الغرق فى مخلفاتكم والاختناق فى تلوثكم والفناء فى حروبكم والزوال قتلا وتشريدا بسبب انقسامكم وتناحركم .

أنتم .. العرب .. المسلمون منكم والنصارى مستدرجون إلى صراعات قاتلة مُفنية فى البوسنة وكوسوفو والبانيا ومقدونيا والسودان والحبشة وارتريا وباكستان وكشمير وإيران والعراق وفلسطين ولبنان والفلبين وكردستان وغيرها وغيرها .

وآخر نبأ حملته وكالات الأنباء يقول : إن الأتراك المسلمين يقاتلون الأكراد المسلمين فى شمال العراق ، ويعاونهم على حربهم خمسون خبيرا عسكريا إسرائيليا .

ونفس الشىء قرأناه فى الهجمة الشَرسة التى خاضها الصرب ضد مسلمى البوسنة .. وساعتها جاء نبأ الخبراء العسكريين الإسرائيليين الذين يعاونون الصرب ويخططون لهم .

ونفس الشيء فى الحبشة وأريتريا والاتفاقات الإسرائيلية السرية لبناء السدود وحجز مياه النيل .

ألا يبدو الخبر غريبا .. ؟!

تظهر إسرائيل بخبرائها العسكريين ، كلما أعلنت الحروب على المسلمين .

وتترافق المخابرات الأمريكية مع الموساد فى كل بقعة ملتهبة من بقاع العالم وتسكت أمريكا عما يجرى وتتعاون بالصمت .. وتسكت أوروبا وأحيانا تعاون المعتدى .

ويصمت العرب على ما يجرى على الأكراد من قتل ونسف وتشريد.. ورغم أن الهجوم التركى اشتمل عدوانا على شمال العراق لم تتحرك العراق .. ولم نسمع إلا استنكارا شفويا من أوروبا ، وعتابا باردا من بغداد .

وقد نصح الخبراء العسكريون الإسرائيليون تركيا باحتلال منطقة من شمال العراق تكون منطقة آمنة مثل المنطقة الآمنة التى اغتصبوها فى جنوب لبنان .. ومثل فلسطين التى احتلوها كلها ، وبعض الأردن معها لتكون منطقة آمنة لحدود إسرائيل .

ولن تقف المناطق الآمنة لإسرائيل مستقبلا إلا عند الأطلنطى .. من يدرى ؟ فالأسلحة البيولوجية الوهمية فى العراق خطر على إسرائيل ، والبرنامج النووى فى باكستان خطر على إسرائيل ، والترسانة النووية التى لا وجود لها فى إيران خطر على أمن إسرائيل .. فلابد من حصار إيران والعراق اقتصاديا وعزلهما سياسيا وتحجيم إنتاج وبيع البترول الإيرانى والعراقى .. وكذلك حصار إنتاج وبيع البترول الليبى وكذلك إنزال العقاب بباكستان وحصارها بالتهديدات .

يحدث كل هذا والدول العربية فى واد آخر .. مشغولة بخلافاتها وديونها ، وما فى بلادها من إرهاب وبطالة وتخلف .. وحكوماتها تحارب فى أكثر من جبهة ولا تستطيع أن تفعل شيئا خارج حدودها .

فى الغرق الذى نحن فيه والذى سوف يغرق فيه العلمانيون معنا بجدلهم البيزنطى .. ماذا يتبقى للشعوب أن تفعل سوى أن تخر ساجدة لله وتطلب العون .

ألم يقل الله لنبيه بشأن هذه الخلافات العربية العربية :

« لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » (٦٣ ـ الأنفال) .

يقول له وهو الكامل والرسول والنبى الخاتم .. « ما كنت لتستطيع أن توحدهم ولو أنفقت كل مال الأرض ولكن أنا الذى ألفت بين قلوبهم » .

فإذا لم يكن فى قدرة النبى ولا باستطاعته أن يوحد العرب ، ومعه جبريل والجند العالون من الملائكة .. أفيكون ذلك باستطاعة عصمت عبد المجيد رئيس جامعتنا العربية ، أو بإمكان الأكابر من رجال حكومتنا الرشيدة .. المعنى واضح .. والعالم كله مستدرج بقدر وقضاء من الله الذى بيده مقاليد كل شىء ، وقد قضى لإسرائيل فى كتابه ثم سيقضى عليها فى النهاية .. ولا تملك شعوبنا قليلة الحيلة إلا أن تخر ساجدة لله تطلب رحمته .

وللعلمانيين السذج الذين يقولون : وما قيمة هذا السجود فى دنيا الأوزان والمقادير وفى معادلات الطاقة .. وما فائدته ؟!

أقول : وهل كان النبى عليه الصلاة والسلام يملك هو والقلة من

صحابتـه فى بداية المبعث إلا هـذا السجود الذى أصبح بقـدرة القادر مفتاحـا لخزائن التاريخ .. بل أقـول ـ وأنـا على يقين ـ أنـه فى ظروف عجزنـا الحالى وحصار القـوى الجهنمية المضروب حـولنا ، سيكـون سجـودنا لله متضرعين لـه .. هـو أكبر قـوة نملكها .. أقـول أكبر قـوة بحساب الغيب .. وبحساب جند الغيب الذين لا نعلمهم .. وبحساب ما يأتى بـه السجـود من فيض ومـدد من القـادر الناصر بـلا حـدود .. وأقول رغم سخرية العلمانيين :

« **فاسجدوا لله واعبدوا** » .. (٦٢ ـ النجم) .

دقوا على الباب يفتح لكم (الإنجيل) .

« **إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد** » (٣٧ ـ ق)

فهــــرس

رقم الايداع بدار الكتب
I. S. B. N ٩٥ / ٥٥٠٤
977 - 08 - 0236 - 0

هذا الكتاب

هذا الكتـاب أخطر ماكتب د. مصطفى محمود حتى الآن.. فهـو كتاب غير عادى تماما كما أن د. مصطفى محمود كاتب غير عادى أيضا.

فالدكتور مصطفى محمود من أكثر الكتـاب صدقا وصراحة.. فهو صادق مع نفســه ومع القـراء.. لايخشى فيمايكتبه إلاالله ولـوغضب البعض.. فهـو لايجامل أوينافق أويهادن.. إنـه يقول «ان الصراع الحقيقى الذى يجرى الآن هـو صراع قيم ومصالح.. وحكـاية الارهـاب تلبيس وتدليس «لتغيير وجـه القضية»..

وعن الأصوليـة وحكايتهـا يقول: «الـذين يديـرون العمليات الارهـابية يسمون أنفسهم بالأصـوليين ويلبسون الجلاليب القصيرة ويطيلون اللحى ويرددون آيـة وحيدة من القرآن هى : «ومـن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكـافـرون». وحـديثـا واحـدا هـو : «من رأى منكم منكـرا فليغيره بيـده». ولايعرفـون من الدين غير هـذا.. وهم الانسان الآلى الـذى صنعه المتـآمرون الكبار لهدف واحـد ولاستراتيجية محددة هى قلب النظم الموجـودة وإحداث الفوضى تمهيدا لمر حلة تالية، غايتها هدم الدين ذاته والقضاء عليه».

ويسترسل د. مصطفى محمـود قـائلا: «ولاعـلاقة بين كلمـة الأصـوليـة المتـداولة وفقـه الأصول المعـروف كما يتبـادر إلى الذهن.. فليس بين هـؤلاء الارهـابيين فقيـه واحـد ولاعـالم حقيقى، وإنما كلهم شبـاب محبط محدود المعرفة قليل المحصـول يعمل بالأجرة ويقتل وينسف ويفجر مقـابل عمولة من الدولار»..

ويـؤكـد د. مصطفى محمود: أن السبب فى أننـا نعيش فى عصر انحطـاط كامل هـو أننا اتجهنـا إلى تقليد المجتمع الغـربى فى أوربا وأمـريكا.. وتـركنا تقاليدنا ومعتقداتنا وقيمنا وتعاليم ديننا.

وهـذا الكتـاب إنـذار لشبابنـا للبعـد عن الطـريق الـذى يـؤدى بهم إلى الهاويـة.. وفى نفس الوقت يهديهم إلى الطـريق الصحيح.. بـا لمنطق والعقل وتعاليم الله..

نبيـل أباظـة

طبعت بمطابع دار أخبار اليوم

■ الثمن ٥ جنيهات ■